

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (141) 15/07/2014
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
(قرن الشيطان): منها الفتنة.. وإليها تعود!
داعش في السعودية
Diyarbakır
Adana
Gaziantep
Aleppo
Latakia
SYRIA
Hims
Mosul
Damascus
Golan Heights
West Bank
Amman
JORDAN
Al Aqabah
Kuwait
KUWAIT
Gulf
Manama
QATAR
Doha
Abu Dhabi
UNITED AR
EMIRATE
Kermān
Yanbu' al Bahr
Halā'ib
Jiddah
Red Sea
Massawa
Sanaa
YEMEN
Al Ghaydah
Al Hudaydah
Al Mukallā

هذا العدد

الدولة المكروهة

سؤال طرح في الولايات المتحدة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١: لماذا يكرهوننا؟ وتكفّل الباحثون والاعلاميون الأميركيون بالإجابة عن السؤال، حين حدّدوا بالدقة السبب الجوهري المسؤول عن الكراهية للولايات المتحدة، الإدارة الحاكمة وليس الشعب، وهي السياسات الأميركية في العالم والقائمة على أساس الهيمنة وسرقة خيرات الشعوب ودعم الأنظمة الشمولية، وتوفير الغطاء المالي والاعلامي والقانوني والعسكري للكيان الاسرائيلي المحتل الذي يقوم هذه الأيام بجولة إجرام جديدة ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة فيما تكتفي واشنطن بالعبارة الماجنة «ضبط النفس» في وقت يتزايد فيه أعداد الضحايا، وتسوّى البيوت بالأرض بفعل الصواريخ والغارات الحربية الاسرائيلية..

سؤال الكراهية سوف يطرح عمّا قريب ولكن هذه المرّة في إطار إقليمي. ولنفس السبب الذي جعل الولايات المتحدة مكروهة، فإن المملكة السعودية أصبحت اليوم أقرب الى الدولة الأشد مقتاً ونبذاً في العالم. فلا يكاد يذكر إسمها حتى تجد كل من يسمع به يمطرها بالشتائم واللعنات لما اقترفته من جرائم في أرجاء مختلفة من العالم، وفي مقدمها منطقة الشرق الأوسط..

لا يختلف الموقف بين المواطن المغربي وشقيقه العراقي أو اللبناني أو المصري أو التونسي، فكل له من المبررات ما يكفي لكراهية هذه الدولة. في المغرب مثلاً يطلقون وصفاً تهكمياً على السعودي، لا يعرفه سوى المغاربة أنفسهم أو من يتداخل معهم، ويرتبط الوصف بممارسات هذا القادم من الشرق ليفرغ ما في جعبته من انحرافات ومخازي.

لو قدّر لأمراء آل سعود إرسال فرق محايدة لاستطلاع مواقف الشعوب العربية منهم ومن نظامهم لما وجدوا إلا من يكيل لهم شتماً وشماتة، ويتطلعون الى اليوم الذي يزول فيه كيانهم كيما يرتاح العالم من بلاءاتهم.

ومع انخراط مواطنيهم من أتباع المذهب الوهابي في الأعمال الارهابية، تزداد كراهية هذا النظام وسط الشعوب. وما كان يقوله البعض في دوائر ضيقة صار آخرون يدعون صراحة لاسقاط مملكة آل سعود كونها أصبحت مملكة الشر والجريمة.

من يرصد مساحة السخط المتمددة في في العالم حيال السياسات السعودية يدرك تماماً مفعول المال الذي لا يزال يتدفق على ال سعود والذي يشكل رافعة لهم حيال ثورة عالمية ضد نظامهم وقد يؤول الى تقديمهم الى محكمة جنايات دولية لمقاضاتهم على ما تورطوا في دماء الأبرياء في أرجاء مختلفة من العالم..ولكن المال لا يدوم كما صبر الضحايا لن يدوم للأبد.

قد يسمع آل سعود ما يسرّهم خصوصاً من أولئك المنتفعين الذين أدمنوا منافقتهم في الإطراء وتدبيج عبارات التملّق، وهؤلاء من يحفروا لهم حفرة الهلاك لأنهم يضللونهم ويخفون عنهم الحقائق الساطعة، خصوصاً ما يتعلق منها بموقف الشعوب إزاء دولتهم، لأن أقسى ما يصيب الدول والكيانات أن تتحوّل الى كيانات ممقوتة ويُفرَحُ لما يصيبها من أذى وضرر..

اعتقد آل سعود بأنهم بالمال يقدرون على تعويض ما فاتهم من حب الناس، وشراء ولاءات المواطنين وصنع الحلفاء في الخارج. ما لا يدركون حقيقته أو يدركونه ولكن لا يريدون تحمل العواقب، أن من يتلقى المال منهم لا يجهل حقيقتهم، فهو يأخذ منهم المال ويرى بأن لا حسنة لهم فيه بل صار يعتقد بأنه يأخذ حقاً له، وأن المال الذي بيد آل سعود نزل عليهم عن طريق الخطأ وهم سرقوه لأنه ليس لهم في الأصل.

أما الدول التي تتلقى معونات ومساعدات منهم فلها فلسفة أخرى. خذ مثلاً الأردن الذي يتلقى من السعودية والكويت والإمارات مساعدات مالية شهرية، فإن حكومته توصل رسائل الى خصومها الظاهريين بأنها مضطرة لأن «تساير» دول الخليج لأنها تتلقى مالاً تدفع به مرتبات موظفيها، والا فهي على النقيض مع هذه الدول في سياساتها، وقد تقدم على لعب دور «عميل مزدوج» لكي ترضي الحليف والصديق والخصم الظاهري..يحتفظ بندر بن سلطان وابن عمه سعود الفيصل بمعلومات دقيقة حول هذا الدور، وكيف أن المخابرات الاردنية كانت تسرّب معلومات للجانب السوري حول أسرار المعارك التي تخطط لها السعودية وحلفائها من الجماعات المسلّحة بالتعاون مع الاسرائيلي والبريطاني والاميركي والفرنسي. لم تفعل الحكومة الاردنية ما يراه آل سعود خطئاً، بل هي تعتقد بأن هذا هو الفعل الصحيح، خصوصاً في بلد يقع بين مجموعة دول قوية متخاصمة..

مصر السيسي، وبخلاف ما يعتقد ال سعود بأنهم وضعوها في الجيب، وبات تحت إمرة «أبو متعب» يفعل به ما يشاء، فيأمر وينهى تماماً مستحضراً صورة السيسي وهو يصعد الى طائرة الملك الخاصة للسلام عليه وتقبيل رأسه والاستماع لنصائحه.. ما يعرفه آل سعود أن مصر أكبر من أن تهضم، وأن السيسي الذي يعرف ماذا يريد من السعودية ويعرف أيضاً متى يرفض ما يريده آل سعود منه، يسخر من تمنيات شيوخ النفط، وقد أوصل رسالة واضحة لمن يهمه الأمر بأن السعودية ليست بالقوة التي يمكن المراهنة عليها، وأن دورها لا يتجاوز مجرد محفظة مالية ضخمة يمكن استخدامها دون تقديم تنازلات من أي نوع لها.

الرسائل التي بعث بها السيسي الى بشار الأسد ونوري المالكي لا تحمل لبساً وليست سرّية بل هي على النقيض مع السياسة السعودية. التعاون بين الاجهزة الأمنية والعسكرية المصرية مع نظيرتها السورية يبدو في أعلى مستوى، بل هناك من يؤكد أن السيسي بعث برسالة تهنئة لبشار لفوزه بولاية ثالثة، فيما أظهرت مواقف السيسي من التطورات الأمنية والسياسية الداخلية في العراق ورفضه التقسيم وتأييده لسياسة مكافحة الارهاب دعماً للمالكي شخصياً..

لو طاف آل سعود على شعوب العالمين العربي والاسلامي وكشفوا عن مكنوناتها لما وجدوا الا الكراهية لهم وما فعلوه وما يفعلوه الآن ضد مصالح العرب والمسلمين وقضاياهم العادلة، وسوف يفيقون يوماً على سؤال سوف يطرحونه علانية: لماذا يكرهوننا؟

السعوديون روّاد الإرهاب في العالم

محمد قستي

لم يتردد وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في مطلبه الواضح والصريح بأن تكف السعودية يدها عن الانغماس في الدم العراقي، واضاف بأن حكومة بلاده طلبت من السعودية إصدار فتاوى شرعية تحرم المشاركة في الأعمال الإرهابية في العراق. رئيس الوزراء نوري المالكي ونوّاب في البرلمان العراقي، وشخصيات سياسية ودينية وحتى سفراء أجانب وعلى رأسهم السفير الأميركي السابق كريستوفر هيل، كانوا قد وجّهوا انتقادات شديدة للنظام السعودي بسبب ضلوعه في دعم الارهاب في العراق، وإصرار آل سعود على تجاهل الانتقادات والدعوات، فيما يحذّر مراقبون من أن السعودية باتت اليوم أقرب الى أن تكون الهدف السهل والقادم للارهاب الذي تقوده داعش، وأن ما جرى في شرورة على الحدود السعودية اليمنية يمثّل جرس إنذار للنظام السعودي بأن يكف عن التعامي لما يجري من حوله، وتصوّر أن الأضرار سوف تلحق بخصومه فحسب.

من جهة ثانية، أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في ٢٤ يونيو عن مقتل عبد المجيد العتيبي الثبتي، السعودي الجنسية والمعروف بلقب (قرين الكلاش)، أحد أبرز (الأمـراء الشرعيين) في التنظيم ومن أوائل (الجهاديين) الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث اكتسب شهرة كبيرة بسبب تغريداته المبكرة، في وقت لم يكن أحد على استعداد للتصديق بوجود مقاتلين أجانب في سوريا.

وسارع أنصار داعش إلى اتهام قائد (جيش الإسلام) زهران علوش بقتل (الكلاش)، مستندين إلى البيان الذي صدر عن علوش وأعلن فيه الحرب على داعش ردّاً على مقتل (الأمير المنشق) أبي همام، وطالبوا في الوقت ذاته (أميرهم) أبا بكر البغدادي بسرعة الرد على هذه (الجريمة) وأن يكون الثمن غالياً.

وقد تصاعد التوتر في منطقة الغوطة الشرقية، وتطور إلى اشتباكات مسلّحة، خصوصاً أن الأجواء في الغوطة الشرقية يسودها الكثير من الاستقطاب الحاد لا سيما بعد انشقاق أحد أمراء "جبهة النصرة" شاكر الشامي (كان معروفاً باسم جعفر الشامي) وانضمامه إلى داعش، ليأتي مقتل قرين الكلاش معززاً لهذا الاستقطاب واحتمالات الاشتباك. وكان قرين الكلاش قد هدّد في وقت سابق المسؤول الشرعي للجبهة الإسلامية السعودي (أبو ماريا القحطاني) بأنه (سيدعس على رأسه)، الأمر الذي دفع الجبهة الإسلامية للإجابة والتوعد.

وتشير معلومات صحيفة السفير اللبنانية في ٢٥ يونيو الماضي إلى أن (قرين الكلاش) دخل إلى سوريا في أكتوبر من العام ٢٠١٢، وذلك بالتنسيق مع صديقه القديم السعودي عبد الحكيم الموحد الذي سبقه بأسابيع قليلة، وقتل قبل نحو عام في جوبر حيث كان أميراً في جبهة النصرة ومنتدباً عنها في غرفة (جند الملاحم).

ورغم الصداقة بين الرجلين إلا أن الخلاف بين جبهة النصرة والدولة الإسلامية، فرّق بينهما تنظيمياً، حيث فضّل قرين الكلاش الانضمام إلى داعش، بخلاف الموحد الذي آثر البقاء مع النصرة، لكن من دون أن يؤثر ذلك في صداقتهما التي استمرت حتى مقتل الأخير.

ولم تكن سوريا التجربة (الجهادية) الأولى لـ (قرين الكلاش)، فقد سبق له الذهاب إلى العراق حيث أمضى أشهراً عدة في القتال إلى جانب داعش، مستخدماً إسماً حركياً مغايراً عن اسمه الحالي، ليعود إلى بلده من دون أن يكتشف أحد هويته الحقيقية.

وكان (قرين الكلاش) متعدد الأدوار، فإلى جانب مشاركته في المعارك القتالية، كان يمارس دوراً إعلامياً بارزاً في تحريض شباب الجزيرة العربية على (النفير للجهاد)، وإغرائهم بالقدوم إلى سوريا مبيناً لهم فوائد (الجهاد) وامتيازاته، وكان دائماً يلمّح إلى النساء ويشير إليهن في تغريداته المحرضة.

وإلى جانب ذلك، كان لـ (قرين الكلاش) دور مهم في إدارة حملات التبرع لدعم (الدولة الإسلامية)، إذ كان يقود عبر (تويتر) حملات لجمع الأموال من المتبرعين الخليجيين وغيرهم. وفي المقابل، كان ينتقد بعض الحملات التي تجمع الأموال لبعض الفصائل الأخرى، ويرفض تزكيتها بذريعة أنه لا يعرف القائمين عليها، بينما كانت المنافسة هي السبب الحقيقي وراء ذلك.

من جهة أخرى، نشرت الصحافة اللبنانية في ٢٧ يونيو الماضي تفاصيل رحلة الانتحاريين السعوديين من الرقّة السوريّة الى العاصمة اللبنانية في بيروت حيث نفّذ كل من الانتحاريين السعوديين علي بن ابراهيم بن علي الثويني (قتل) وعبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الرّحمن الشنيفي (الموقوف)، عملية انتحارية قضى الأول فيها انتحاراً بحزام ناسف في فندق دو روي في منطقة الروشة غرب العاصمة بيروت، فور مداهمة قوى الامن اللبنانية لغرفته، فيما تم إلقاء القبض على صاحبه قبل أن يفجّر نفسه ومن حوله.

وقد وصلت المجموعة السعودية الى لبنان مكلفة بمهمة معينة (تفجير يطال شخصية بارزة يقال بأنها مدير الامن العام اللبناني اللواء عباس ابراهيم)، قبل أن يبلغها مشغلها أن هذه المهمة أوكلت الى مجموعة ثانية (ربطاً بتفجير ضهر البيدر وسيارة "المرسيدس" التي كانت ترصد مع "المورانو" في الوقت نفسه).

وكانت كاميرات فندق نابوليون أظهرت دخول الموقوف السعودي الشنيفي اليه، حيث كان مكلفاً بتسليم مبلغ ألف دولار أميركي للانتحاري الفرنسي (حامل جنسية جزر القمر الموقوف حالياً لدى فرع المعلومات)، غير أن الأخير نزل في الفندق باسم غير الاسم الحركي الذي أعطي للشنيفي، الأمر الذي اضطر الأخير للعودة الى مقر إقامته.

كما تبين أن أحد أمراء (لواء التوحيد/ داعش) في منطقة الرقة في سوريا، وهو أردني (شقيق الموقوف الأردني في سجن روميه عبد الملك محمد يوسف عثمان عبد السلام)، هو الذي أعطى الأوامر للسعوديين القتيل الثويني (٢٠ عاماً) والشنيفي (١٩ عاماً) بالتوجه الى لبنان جواً عن طريق تركيا، حيث تولى استقبالهما المنذر الحسن ومن ثم تأمين الحزامين الناسفين وتحديد مهمتهما الأخيرة وهي تفجير فندق ومطعم (الساحة)؛ بالتزامن مع مناسبة اجتماعية كبيرة.

قناة "العربية" التي يمولها آل سعود والمعنيّة بتقديم صورة مشرقة لهم كشفت (إن الشاب المفجر يدعى عبد الرحمن ناصر الشنيفي ـ ٢٠ عاماً، وهو مطلوب من قبل الأمن السعودي وقد غادر أراضي المملكة في العاشر من مارس الماضي. نسيت القناة أنها سعودية وأن ما تعتبره كشفاً هو شهادة إدانة لها

ولمن يقف وراءها، لأن المكتشف هو ضالع في الجريمة، فماذا يعني أن يكون المتورط مطلوباً لدى الأمن السعودية وأن يغادر البلاد عبر منافذ رسمية قبل ثلاثة شهور من الجريمة. السؤال: كيف استطاع شخص مطلوب أمنياً مغادرة البلاد عبر المطار متوجّهاً الى اسطنبول في التاريخ المذكور دون أن توقفه سلطات الأمن السعودية؟

فإما أن يكون الشخص المطلوب قد غادر البلاد بجواز سفر مزوّر، وهذا ما لم يثبت، وإن ثبت يعد اختراقاً أمنياً خطيراً وقد تميل السلطات السعودية الى هذا الاحتمال في حال وجدت نفسها في موضع الاتهام. ونلفت هنا الى أن استخدام جواز سفر مزوّر في دولة تعتمد شبكة الكترونية دقيقة وجواز سفر معقّد وعصي على التزوير.

الاحتمال الآخر، أن يكون ثمة تواطؤ بين الامن السعودي والشخص المطلوب ما سمح له بالسفر من دون مروره بإجراءات التدقيق الأمني المعتمدة في منافذ العبور كافة، والتي تشمل في الأحوال الاعتيادية جميع المسافرين من دون استثناء. بمعنى آخر، قد تكون هناك جهة ما قدّمت تسهيلات لسفره ومن معه، وهو احتمال وارد ببساطة لوجود سوابق، منها ما كشفت عنه وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية بتاريخ ١٦ نيسان ٢٠١٢ حين اتُفق مع متّهمين بتهريب المخدرات والقتل والاغتصاب من جنسيات سعودية ويمنية وفلسطينية وسودانية وسورية وأردنية وصومالية وأفغانية ومصرية وباكستانية وعراقية وكويتية على (إعفائهم من إقامة الحد الشرعي عليهم وصرف معاشات شهرية لعائلاتهم وذويهم الذين سيمنعون من السفر خارج المملكة مقابل تأهيل المتهمين وتدريبهم من اجل إرسالهم الى الجهاد في سوريا).

الاحتمال الثالث، أن تكون السلطات الأمنية السعودية فقدت القدرة على تعقّب المطلوبين أمنياً، فاستغلوها للهرب من الديار أو سهّلت لهم سفرهم بهدف الخلاص منهم وتنفيذ مآربها في الخارج، خصوصاً مع وجود خصوم مشتركين سواء في سوريا أو العراق أو لبنان.

وكما يلحظ فإن الاحتمالات جميعاً تنطوي على إدانة للسلطات السعودية، لأن أي احتمال يرجح هو في حد ذاته يمس بسيادة الدولة ووظائفها. هذا المشهد كما نراه من الداخل.

على الجانب اللبناني، حيث مسرح الجريمة، فإن المواطن العادي يتساءل عن سر تفوّق العنصر السعودي في الأعمال الارهابية وعلى وجه الخصوص تلك التي تتطلب دوراً انتحارياً. وهنا يتداخل ما هو سياسي وأمني بما هو ديني وتربوي واجتماعي، لأن أية إجابة من نوع (الارهاب لا دين له ولا طائفة) وأن (المملكة في مقدمة ضحايا الإرهاب) تعني استقالة غير مباشرة أمام الواقع المتفجّر، وإغلاق الملف من دون تحميل مسؤوليات. بكلمات أخرى، إبقاء المسرح مفتوحاً أمام فصول دموية متعاقبة.

في السياسة، اختارت السعودية ومنذ ثبوت تورّط مواطنيها في أنشطة إرهابية خارج الحدود من القارة الهندية ومروراً باليمن وصعوداً الى العراق وسوريا ولبنان وصولاً الى روسيا، أن يكون الصمت واللامبالاة وعدم الاكتراث، مواقف حتى إشعار آخر، أي حتى تصل الضغوطات مستوى يفرض عليها الخروج عن صمتها وتبني موقف، وإن مريباً، كما حصل في ٣ شباط الماضي حين صدر الأمر الملكي بتجريم المقاتلين السعوديين المدنيين والعسكريين في الخارج. ولذلك، وفي السياسة أيضاً، كل الاحتجاجات وأشكال الشجب والتنديد قابلة للاستيعاب ما لم تصدر عن قوى كبرى نافذة مثل الولايات المتحدة ومجموعة دول أساسية في الاتحاد الاوروبي (بريطانيا وفرنسا والمانيا).

حتى الآن، لا يبدو أن السعودية تتعامل بجديّة مع ملف مواطنيها الارهابيين في الخارج. وتكشف تصريحات بعض مسؤوليها عن مستوى الخفّة في التعاطي مع هذا الملف. تصريح السفير السعودي في بيروت علي عسيري بعد يوم من تفجير فندق دي روي في بيروت ينمّ عن تهاون وتوهين، كزعمه أن المستهدف من العملية هو السفارة، لمجرد مجاورة الفندق لها، في محاولة لتصوير السعودية ضحية، والحال أن أجهزة الأمن اللبنانية كشفت في وقت مبكر طبيعة الاهداف المرسومة لعملية الخلية.

في التحريض الديني على الارهاب، لا تزال مساجد المملكة تخضع لسيطرة مشايخ التحريض على الجهاد في الخارج، تارة بعنوان مذهبي "الرافضة" و"النصيرية"؛ وأخرى بعنوان قومي "صفوي"؛ وثالثة بعنوان ديني "نصراني، يهودي"، الى جانب مئات بل آلاف مراكز التبليغ الدعوي والمواقع الالكترونية والمعاهد الدينية والمكتبات، فتنشأ عشرات آلاف الدعاة المدجّجين بعقيدة تكفير الآخر، فيما تُضَخ في الأسواق أطنانٌ من النشريات والكتب المحرّضة على مقاتلة أعداء أهل التوحيد!

ورغم ثبوت دور ماكينة التحريض الديني في المملكة السعودية وانخراطها المباشر في أنشطة إرهابية بخلفية مذهبية، إلا أن الحكومة السعودية لم تتّخذ حتى اللحظة تدابير لوقف محرّكات التحريض، أو سن تشريع لتجريم الحض على الكراهية أو العنف. على الضد من ذلك، توسّع مجال عمل التحريض وتمجيد العنف حتى شمل الصحف المحلية كما ظهر أخيراً في توصيف مقاتلي داعش في العراق بالثوّار، والأعمال الإرهابية في الموصل ومحافظات أخرى بـ "الثورة الشعبية".

وأمكن الزعم اليوم أن المؤسسات المولجة بتغذية الرأي العام "دينية وإعلامية وثقافية" تسهم بصورة فاعلة في تعميم خطاب الكراهية والعنف. من المفارقات المذهلة، أن هذه المؤسسات التي صمتت عن ثورات تونس ومصر واليمن والبحرين، وجدت في العراق وسوريا وربما لبنان (ميادين تحرير) لثورات بمقاييس سعودية وهابية. وفي جميع هذه الثورات يحضر عنوان (أهل السنة) كي تتأكد النزعة المذهبية ـ الطائفية وراء عملية التحريض في الاعلام السعودي.

علاوة على البعدين السياسي والديني، فإن عزوف السلطات السعودية عن التعاون الأمني في ملف مواطنين سعوديين مشتبه بهم، ثبت ضلوعهم في تفجيرات داخل لبنان وأخطرهم ماجد الماجد، زعيم كتائب عبد الله عزّام، الذي مات في ظروف غامضة في بيروت، وتدخلت الحكومة السعودية على وجه السرعة لاستعادة جثته من السلطات القضائية اللبنانية، يشي بموقف ما بالتأكيد سلبي. في أحسن الفرضيات، فإن السعودية تتوسل التجاهل في التعاطي مع الملف الأمني المتفجّر في لبنان، وقد يوضع في سياق الموقف من حزب الله ومشاركته في القتال في سوريا. ولكن ماذا لو ثبت أن التراخي السعودي ينطوي على أمر آخر، قد يبدأ بغض الطرف عن تحرّك مواطنين سعوديين (سفراً وتمويلاً وتخطيطاً وإعداداً وتنفيذاً)، ويمر بتسهيل مهماتهم الارهابية، وينتهي بالضلوع المباشر في الارهاب الذي يضرب لبنان، تماماً كما ثبت من نتائج التحقيق في تفجير السفارة الايرانية في بئر حسن. مهما كانت تبريرات السلطات السعودية، فإن الحادثة حين تتكرر بنفس الطريقة وبنفس الأشخاص تكون العفوية آخر الاحتمالات ان لم تكن خارج الممكنات الذهنية والعملانية، إذ ليس في علم الجريمة حادث عابر.

يحضر السعودي بكثافة في الاعمال الارهابية والانتحارية منها على وجه الخصوص، وليس ذلك محض صدفة، أو جريمة لمرة واحدة، وهذا يجعل السعودية في أحسن الفرضيات وأسوأها مسؤولة بصورة مباشرة عن جرائم مواطنيها الذين حسموا أمر فنائهم، لأن ثمة من حرّض في الجامع والمدرسة، وسهّل بالمال والأمن، وحضن وشيّع في المجتمع، فالذين يعبرون بالموت الى العالم مرّوا بمرحلة تأهيل في المملكة الوهابية قبل لحظة الانغماس في جسد الآخر.

البغدادي يختطف تمثيل الحُلم الوهابي

بين خلافة داعش البغدادية، وإمامة داعش السعودية

عمر المالكي

(الخلافة) كلمة غير محبّبة الإستخدام في الأدبيات الوهّابية السعودية.

ذلك أنها ارتبطت في المخيال الإسلامي المعاصر بالدولة العثمانية، وكانت خلافة آل عثمان تمثّل لدى كثير من المسلمين الخيط الرفيع الذي كان متبقياً ليمثل (الوحدة الإسلامية) رغم النواقص الكثيرة، بينها انها لم تكن تشمل كل البلدان العربية، فضلاً عن البلدان الإسلامية.

الخلافة العثمانية كانت العدو اللدود لآل سعود ولحكمهم الوهابي؛ وكانوا يعتبرونها دولة كافرة، بل لم يكونوا يسمونها في أدبياتهم إلا بـ (الروم). فيقال مثلاً غزا الروم، وهاجم الروم، قاصدين جنود الدولة العثمانية، الذين جاؤوا بجنودهم احياناً، أو بجنود محمد علي باشا من مصر لتحرير الأماكن المقدسة، ولفتح الطريق أمام الحجاج المسلمين للوصول الى الأماكن المقدسة، بعد ان منعهم الوهابيون من ذلك، حين ألغوا الحج الشامي والعراقي والمصري لسنوات عديدة. جاءت حملة محمد علي باشا فأسقطت الدولة السعودية الوهابية الأولى، وساقت قادتها الى الآستانة ليعدموا، وليؤخذ آخرون أسرى - وبينهم آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب - الى مصر.

من هنا لم يكن السعوديون والوهابيون يميلون لاستخدام لفظة الخلافة، نظراً لعدائهم للدولة العثمانية وتكفيرهم لها ولعموم المسلمين الذين وجدوا فيها آخر ملامح ما تبقى من وحدة اسلامية.

قبل ان تسقط الدولة العثمانية، كان ابن سعود قد تحالف ضدها مع الإنجليز، الذين أوكلوا اليه حماية خاصرة جيشهم المحتل وهو اذ يتقدم من البصرة جنوباً باتجاه بغداد، ومنع ابن الرشيد في حائل من مساعدة العثمانيين، ويومها كاتب ابن سعود ابن الرشيد والسعدون شيخ المنتفق بأن يصطفوا مع الإنجليز. بل ذهب ابن سعود الى الكويت، واجتمع مع علية القوم هناك، وفي احد المجالس - حسب حسين خلف خزعل، الذي وثّق تاريخ الكويت في عدة مجلدات - خطب فقال: (لو كان في جسدي قطرة دم تميل الى الأتراك لأزلتها)، فخرج الكويتيون غاضبين، لأن الرأي العام الإسلام لم يتلوّث بعد الى حد أن يقبل بالإنجليز ويصطف معهم ضد دولة الخلافة.



خلافة البغدادي تشمل إمامة السعودي وتلغي نجدا!

سقطت دولة الخلافة، وكتعبير عن الحنين اليها والى الحلم بعودتها، ظهرت جمعية الخلافة في الهند (قبل تقسيمها)، وظهرت جمعيات أخرى تريد اعادة الحلم الضائع، رغم ان قيام الدولة القطرية في المشرق العربي قضى على ذلك الحلم الى حد بعيد.

وإزاء تطور مشاعر الحنين - بين العرب بالذات - نحو أمل وحدة اسلامية يجمعها نظام الخلافة بعد سايكس بيكو، بدأ الأمراء السعوديون يخففون من لهجتهم ضد مفهوم الخلافة التي لم يؤمن الوهابيون بها يوماً، بل انهم - وكما فعل الشيخ عبدالعزيز التويجري في كتابه لسراة الليل هتف الصباح - رموا الشريف حسين بالعداء للخلافة وانه ارتكب جريمة لا تغتفر، حسب تعبيره، في حين ان ابن سعود كان حليف الشريف حسين يومها، وكان يستلم من الأخير صرر الأموال لحربها، كما يوضح ذلك جلال كشك، في كتابه (السعوديون والحل الإسلامي).

المهم ان لفظة الخلافة نادراً ما تجدها في الأدبيات الوهابية/ السعودية. لا باعتبارها - الخلافة - نظام حكم، ولا باعتبارها مرادفاً لوحدة اسلامية كان العثمانيون آخر من

مثّلها.

السعوديون استخدموا في المقابل لفظة (الإمامة) ومن ثمّ (السلطنة) فـ (المُلك)؛ وإن كانت العبارات هذه لا تغير من حقيقة انها جميعاً ـ بما فيها الخلافة ـ تشير الى حُكم المتغلّب بالقوة، واضفاء الصفة الدينية على حكام وحكومات فاسدة.

في ١٩١٢م، تحالف ابن سعود مع حركة وليدة كانت تسمى (الإخوان) اسسها الشيخ عبدالكريم المغربي، تقوم فكرتها على أساس الوهابية نفسها، من حيث السكن في الهجر، والإنقطاع عن الترحّل، ومن ثمّ صناعة مجتمع ديني سلفي، يمكن له ان يتوسّع. حملت الحركة منافسة لابن سعود، فإما ان يحتويها او يقاتلها ـ حسب المعتمد السياسي في الكويت الكولونيل هارولد ديكسون ـ ففضل احتواءها، رغم نصائح عبدالله بن جلوي امير الأحساء بأن لا يفعل، وشبّهها بالنار التي تلتهم ما حولها.

وهكذا اصبح ابن سعود، الذي كان يعزف على شرعية (عودة ملك الآباء والأجداد)، إماماً للحركة، واصبح الإخوان جيشه، وأمر ابن سعود عام ١٩١٦ كل القبائل ان تنضم الى الهجر، اي تستقر، وتصبح مقاتلة في جيشه، وصار الجيش الإخواني العقائدي يتلقى التعليم من مشايخ الوهابية في الرياض والقصيم، كما ويتلقى الأوامر السياسية من آل سعود، فأصبح يفتح الأماكن والمناطق، ويُمنح الحاكم السعودي خُمس الغنائم.

هذا كان جيش ابن سعود الداعشي الذي لا يختلف في ذرّة من تكوينه الفكري عن دواعش وقواعد هذا الزمن، إلا في مسألة واحدة هي الخلافة، وسنأتي اليها.

في عام ١٩٢٢ تخلّى ابن سعود عن لقب الإمامة، فصار سلطاناً وذلك بعد احتلال حائل وسقوط آل الرشيد، وفي ١٩٢٤ اصبح ملكاً بعد احتلال مكة وإعماله المجازر في تَرَبة والطائف التي تشبه الى حد كبير مجازر داعش والقاعدة هذه الأيام، حيث الذبح، والتدمير، وقطع الرقاب لأطفال ولعلماء المذاهب ومفتيهم، والطعن بالسكاكين وهدم الدور، اضافة الى قطع الأشجار والنخيل وغيرها. لإعطاء صورة عما فعله الوهابيون يقول الشريف عون بن هاشم الذي شهد تربة وكان عمره خمسة عشر عاماً، يقول بعد مرور عقد على حدوثها في تسجيل لأمين الريحاني: (رأيت الدم في تربة يجري كالنهر بين النخيل، وبقيت سنتين عندما أرى الماء الجاري أظنها والله حمراء، ورأيت القتلى في الحصن متراكمة قبل أن طحت من الشباك، ومن أعجب ما رأيت أثناء المعركة أن الإخوان يدخلون الجامع ليصلوا ثم يعودون الى القتال)!

بالرغم من هذا كلّه، بقي الإخوان يسمّون ابن سعود بالإمام، وليس بالمَلك، او السلطان! فانقيادهم له انقياد ديني، وهم لا يرون في لقب السلطان والملك إلا لقباً بعيداً عن الإسلام (علمانياً بتعبيرات هذا الزمن).

لكن كل النشاط السعودي/ الوهابي لاحتلال المناطق، جاء باعتبار الآخرين كفاراً شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وقد قام الجهد السعودي على عمودين اساسيين (الهجرة/ والجهاد). وقد افادت الهجرة في إخضاع القبائل من خلال فرض الإستقرار عليها، وجعلها جزءً من مشروع بناء مُلك آل سعود؛ وأما الجهاد فكان ابن سعود يوجّه جيشه العقائدي الداعشي الى حيث يريد فيفتحوا له المدن والمناطق. وقد فعلوا حتى احتلوا معظم اجزاء الجزيرة العربية.

وهنا كانت المشكلة.

فالجهاد لا حدود له؛ والكفار موجودون في الشام والعراق واليمن ومصر وغيرها، وبالتالي لا بد من استمراره.

الكفار والمشركون بنظر الوهابيين هم (الآخر) أياً كان، اي ان بقية الكون كفار، والمهمة الوهابية لم تنجز بعد!

يومها لم تتم عملية استزراع الدولة القطرية بمفهومها الحديث على بقايا دولة الخلافة العثمانية، إلا بعد سنوات طويلة من نهاية الحرب العالمية الأولى، وتحت سلطة الإنتداب الفرنسي او البريطاني.

وجد ابن سعود انه لا يستطيع مواجهة حلفائه الإنجليز شمالاً في الأردن (حيث ابو حنيك غلوب باشا)؛ ولا في العراق (حيث الخاتونة مس بيل)؛ ولا في امارات الخليج التي استعمرها الإنجليز منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي؛ وأما اليمن، فهي عشّ الزنابير، ويوجد بها (إمامة) راسخة منذ القرن الثالث الهجري، واستمرت في حكم اليمن بشكل متواصل أكثر من ألف سنة، حتى سقوطها في القرن العشرين ١٩٦٢. وبالتالي



كاريزما البغدادي الخليفة!: تطيح بالملك الجاهل (الأطرم)!

لم يكن ابن سعود واثقاً من قدرته على هضم اليمن (الزيدي الإمامي).

رفض الإخوان ـ جيش ابن سعود ـ ما أسموه (تعطيل الجهاد)؛ ومن رأيهم يجب ان تتوسع الإمامة في حروب جهادية وهابية متواصلة لإدخال الناس في الإسلام الوهابي، ولحيازة مغانم، حيث تحول الجهاد بديلاً عن الغزو القبلي.

هاجم الإخوان الكويت وحاصروها؛ وهاجموا الحدود العراقية عند مخفر بصيّة؛ وهاجموا امارة شرق الأردن فأرسل لهم ابو حنيك طائرات تقصفهم من السماء! وجيء بالإخوان المهزومين امام ابن سعود ليوبّخهم ـ بحضور امين الريحاني ـ لأنهم جاهدوا بدون أمر الإمام، وهناك قال لهم: (لا تظنوا يا إخوان أن لكم قيمة كبيرة عندنا. لا تظنوا أنكم ساعدتمونا وأننا نحتاج إليكم. قيمتكم يا إخوان في طاعة الله ثم طاعتنا. فإذا تجاوزتم ذلك كنتم من المغضوب عليهم. أي بالله، ولا تنسوا أن ما من رجل منكم إلا وذبحنا أباه أو

أخاه أو ابن عمه، وما ملكناكم إلا بالسيف. والسيف لا يزال بيدنا. إذا كنتم يا إخوان لا ترعون حقوق الناس لا والله، لا قيمة لكم عندنا في تجاوزكم. أنتم عندنا مثل التراب... أما إذا أعدلتم وعقلتم فحقكم بشرع الله خذوه من هذا الخشم – وضرب بالسبابة أنفه – وحقي آخذه منكم دائما بإذن الله ... أنتم ما دخلتم في طاعتنا رغبة بل قهراً؛ وأني والله أعمل بكم السيف إذا تجاوزتم حدود الله).

باحتلال الحجاز ثم الجنوب، استُكملَ مُلك آل سعود، فتمّ حلّ الإخوان من الناحية العملية بعد ثورتهم (١٩٢٨–١٩٣٠). توقّف الجهاد الوهابي بعد ان صار لآل سعود مُلكاً ودولة. وتوقّفت الهِجَر، بل ان بعضها تفكك إثر انكشاف الخديعة السعودية وكيف انهم استغلّوا لبناء امبراطورية لعائلة مالكة استخدمت الدين بنسخته الوهابية لصالحها. وهكذا صارت السعودية دولة قطرية، ولو اسمياً، لها حدودها، وعلمها، وعملتها، وجيشها الذي ورثته من الاشراف في الحجاز، وبعض الأجهزة البيروقراطية التي ورثها آل سعود في مكة بالذات.

لا حديث عن (أمّة اسلامية) يُراد أسلمتها وهابيّاً.

لا حديث عن (خلافة اسلامية) تجمع كل المسلمين تحت الراية التوحيدية الوهابية.

لا حديث عن جهاد الكفار، وأغلب الكفار هم المسلمين الذين قاتلهم الوهابيون وذبحوهم، ولم يقاتلوا يوماً الإنجليز او الفرنسيين.

وهكذا لم يُستكمل الحلم الوهابي بإدخال العالم الى الإسلام! عبر (الجهاد) الذي تمّ تعطيله. وسيبقى (تعطيل الجهاد) عاملاً محفّزاً للثورة على آل سعود، يذكره جهيمان اواخر السبعينيات الميلادية الماضية، ومن بعده الصحويون بداية التسعينيات، وأخيراً عبر القاعدة، ومن ثمّ فرعها الداعشي في العراق او ما يُسمى بـ(تنظيم الدولة الإسلامية)!

السؤال يومها كان: كيف يمتصّ ابن سعود الغضب الوهابي التائق الى صناعة دولة لا حدود لها إلا حيث يتوقفون، او حيث تتوقف جمالهم ونوقهم؛ وليست حدود الدولة القطرية التي صنعها الإستعمار؟ كيف يصنع لهم بدائل عن الجهاد المعطّل؟

كان البديل الأولي، وهو ما أراد ابن سعود اقناع مشايخه ومن يسمع كلامهم من بقايا جيشه الإخواني به، هو التأكيد على أن في البلاد (التي تمت سعودتها الآن) الكثير من المشركين في شمال البلاد وشرقها وغربها، وهناك حاجة الى هضم الممتلكات المحتلّة، وتحويل أهلها الى عقيدة التوحيد الوهابي الصافي. وبالتالي، فقد اقترح العمل محلياً، على (وهبنة) الشعب. لكن هذا المخطط لم ينجح: اولاً - بسبب أن انكساراً قد حدث بسبب الحرب بين ابن سعود وجيشه الإخواني خاصة بعد وقعة (السبلة/ القرعاء)؛ كان هناك ما يشبه الردّة - في نجد معقل الوهابية وآل سعود - على المشروع الديني السياسي السعودي الوهابي بالكامل. وثانيا، فإن الوهابيين يمثلون أقلية عديدة لم تكن ولاتزال قادرة على استيعاب التنوّع المذهبي والثقافي في الجزيرة العربية، لا في الحجاز ولا في الشرق ولا الجنوب، ولازالت حتى الآن فاشلة في احتضان التنوّع، بسبب سياسة التكفير والهجوم والتفسيق على الآخر. وثالثاً - فإن الوهابية الأقلية في جزيرة العرب - وهي لاتزال كذلك - انما انتصرت بالدم، وأخضعت الآخر بالسيف والقتل - كما تفعل القاعدة وداعش اليوم - ولم يكن الضحايا ليقبلوا بالتسليم بأنهم كفار، وان آباءهم كفار، وخاصة ان دماء المجازر لم تجف بعد، ولم تمح من الذاكرة، وتالياً كان من المستحيل ان يقبل المواطنون الوهابية كمذهب بديل عما في أيديهم. ورابعاً - فإن المذهب الوهابي - بنظر المدارس الفكرية المتطورة في الحجاز وفي الشرق وحتى في الجنوب، أقلّ من أن يستقطبهم، اذ لا يوجد فيه شيء ذو قيمة يجعلهم يتركون ما بأيديهم ويلجأون الى مذهب صحراوي قبلي مناطقي (الدعوة النجدية تسمّى) لا يعرف لغة سوى الدم والهدم.

ومن هنا نلاحظ ان جهيمان - اواخر السبعينيات الميلادية الماضية - يدين آل سعود بأن الخارطة المذهبية لم تتغير، ويسأل كيف يقبل حاكم اسلامي ان يكون بين رعاياه روافض يأخذ منهم الزكاة ويسمح لهم بالحج؟ او حتى صوفية في الحجاز وما أشبه.

الخيار الآخر أمام آل سعود هو الإستعاضة عن (تعطيل الجهاد) بنشر الوهابية في أصقاع الأرض. وهذا قام به الملك فيصل او في عهده بالذات، وذلك لغرض مكافحة الشيوعية، وتوسعة النفوذ السياسي السعودي على قاعدة نشر المذهب. لكن هذا المشروع الذي نجح في توسعة البؤر السلفية في كل بلدان العالم الإسلامي، انما جاء من خلال الجامعات الإسلامية السعودية، ومن خلال رجال من الطبقة الثانية او الثالثة من رجال الدين الوهابيين؛ ذلك ان كبار مشايخ الوهابية لازالوا حتى اللحظة يعتقدون بان السفر الى بلاد الكفر (وهي تشمل كل البلدان الإسلامية عدا البلاد السعودية) حرام؛ ولذا لم يسافر منهم احد خارج حدود السعودية! اللهم إلا للعلاج اضطراراً، واكثرهم يرفض العلاج في الخارج حتى. وهنا يمكن القول بان السعوديين استفادوا من الإخوان الهاربين من القمع الناصري في تسويق الإسلام السعودي، فتم انشاء المراكز وادارة المؤسسات، ولكن المحتوى العقدي كان وهابياً صرفاً، وإن كان بوجه إخواني اراد استثماره لصالحه سياسياً.



في البصرة المحتلة، ابن سعود
وقائد الحملة على العراق كوكس

التحوّل الأخطر بالنسبة للتجربة السعودية جاء بعد حادثة احتلال الحرم المكي من قبل جهيمان العتيبي في نوفمبر ١٩٧٩؛ يومها تفكّك الإنحباس الوهابي الداخلي، ليذهب الولاء الى الخارج، وليصبح التوجيه للقاعدة الوهابية المتطرفة - ولو جزئياً - بيد الخارج، تنظيمات او قيادات. فقد جاء احتلال افغانستان نعمة من السماء لآل سعود - أو هكذا حسبوا الأمر. ففتحوا الأبواب والنوافذ

لكل المتحمسين الوهابيين للقتال هناك ضد الشيوعية، بدلا من التورط بحماسهم داخلياً على طريقة جهيمان، وبالتالي أصبحت الدعوة الوهابية ولأول مرة بعد نهاية الإخوان عام ١٩٣٠، تستخدم السلاح خارج الحدود، ولتقاتل من أجل مفهوم لم يتبلور بعد بإسم الخلافة الإسلامية، او دولة الخلافة، التي لا تهتم بالحدود.

على انقاض الحرب في أفغانستان تبلورت القاعدة سعودياً، وصارت تقاتل في الخارج، لتصل الى امريكا في ٢٠٠١، ومن ثم لتتمكن من حصد كل مازرعته الرياض في تنشئة وتربية الجماعات السلفية الوهابية في العالم الإسلامي، فأصبحت تلك البؤر في واقع الأمر فروعاً للقاعدة حتى اللحظة. والقاعدة لا تؤمن بحدود، ولا تؤمن بالدولة السعودية، ولا ترى فيها ممثلاً لحلم المسلمين في الجهاد وتحويل العالم الاسلامي الى دولة واحدة خاضعة للفكر الوهابي بسلاح (الجهاد)!

الحلم الوهابي القديم، صار حصانه القاعدة، ليتحوّل الى الجناح الأكثر راديكالية وهي داعش. لم تعد الرياض ممثلاً للحلم، ولم يعد حكام الرياض سوى ممثلين للخيبة والفشل والعمالة والفساد والخضوع للأجنبي.

منذ أفغانستان، لم يعد آل سعود يتحكمون بالنار التي وصفها عبدالله بن جلوي، وإنْ كان اعتقدوا انهم يمكنهم دوماً القيام بذلك. فقد انفجرت خزانات النار بوجه آل سعود من قبل العائدين من افغانستان (انفجار العليا بالرياض عام ١٩٩٥؛ وانفجار الخبر عام ١٩٩٦؛ وتالياً حملة التفجيرات التي ضربت مدناً سعودية منذ ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٥). سلطة القرار على النشاط الوهابي السياسي في الداخل والخارج لم يعد ملكياً سعودياً محضاً، يمكنه استثماره الى حدود معيّنة، ولكنه لا يستطيع أن يأمن نتائجه.

وعلى قاعدة: داوها بالتي هي الدّاء، حيث لم يتعظ آل سعود من تجارب الماضي، فقد ساعدوا ـ بالتعاون مع قطر وتركيا ـ على استجلاب كل عناصر القاعدة للقتال في العراق ومن ثمّ في سوريا، لينفجر الوضع اخيراً مرة اخرى في العراق، ولتصل داعش الى الحدود السعودية الشمالية. فيما قاعدة الجنوب السعودية ـ اليمنية تهاجم مخفر شرورة؛ فالنار التي قذف بها آل سعود ضد أعدائهم عادت وارتدت اليهم.

الآن تلتفت الرياض فتجد ان سلطتها على شبابها السلفيين ـ ومعظمهم من نجد معقل الوهابية وآل سعود ـ تتضاءل امام إغراء (الجهاد) الذي كان معطّلاً؛ وأمام اغراء الحلم بدولة خلافة استزرعت في الثقافة الوهابية حديثاً، بعد الهجرة والجهاد في افغانستان. المفتي ومشايخ السلطة الآخرين من هيئة كبار العلماء، او حتى من التيار الوهابي الذي سُمي صحوياً، كلها وجوه لا تُشبع النهم الوهابي لممارسة الجهاد المعطّل الذي يبدأ من الخارج ليعود الى الداخل السعودي نفسه، كما يُخطط له! او كما يروج داعشيو السعودية الذين يقاتلون الى جانب الخليفة البغدادي؛ او حتى كما تفصح خارطة دولة الخلافة البغدادية!

في هذه اللحظات التاريخية، تكتشف الرياض ان داعش على الحدود الشمالية، بالقرب من عرعر، وصواريخها قد وصلت اليها فعلاً. وتنظر الى الجنوب فترى القاعدة التي يقودها شباب وهابيون قاعديون اطلقت السلطات سراحهم ضمن برنامج المناصحة العجيب! حيث ينافسون اشقاءهم في الشمال في المسارعة الى فتح الحدود، حيث اقتحموا شرورة وسيطروا على مبنى المباحث بما له من دلالات سياسية وأمنية.

الان تلتفت الرياض فترى ان هناك خليفة، لا يستطيع قادة الرياض من آل سعود ان ينافسوه في الكاريزما. فهو خليفة من نسل رسول الله؛ وكان ابن سعود يخشى الأشراف لانتسابهم الى الرسول وبالتالي أحقيتهم في الحكم والخلافة، لذا طفق الوهابيون من مشايخ وساسة يسقطون قيمة الإنتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وتسقيط قيمة الرسول عليه السلام حياً وميتاً وإرثاً وتراثاً!

صار هناك خليفة واجب الطاعة ـ حسب ثقافة المتغلّب ـ التي يؤمن بها آل سعود! فكيف لملك ان ينافس خليفة. وكيف لملك لا يستطيع قراءة آية من كتاب الله ان ينافس خطيباً مفوّهاً؟ وكيف يمكن لمطعون في نسبه ويتهم بيهودية الأصل ان ينافس سليل الرسول؟!

اعلان الخلافة البغدادية، في غياب (الإمامة) السعودية، جعل المُلك السعودي هشّاً من الناحية الشرعية، وفق التنظيرات الوهابية نفسها. اصبحت مشروعية الحكم السعودي على المحكّ؛ واصبحت طاعة الخليفة واجبة، حيث بايعه سعوديون سلفيون وهابيون في الداخل، ما يعني نزع الولاية عن آل سعود، وعن مشايخهم الذين كان ينظر اليهم كمؤتمنين على المذهب (النجدي/ الوهابي).

الآن يقوم الخليفة البغدادي، ولأول مرة في تاريخ الدولة السعودية، باختطاف


آل سعود يدمّرون أضرحة الصحابة

عبدالعزيز يتظاهر بالاعتذار ويتهم رجاله

دواعش آل سعود يعودون بنفس الممارسات

الشرعية من آل سعود، بالرغم من كونه ليس نجدياً، والدعوة النجدية الوهابية لا تقبل رأساً دينياً او سياسياً من غير نجد. لكن المستحيل حدث. ودعوات الأنصار داخل السعودية للبغدادي بأن يقدم بجنده فيأخذ الرياض تصكّ الأسماع، وتخيف ال سعود؛ ما دعا الملك عبدالله الى اعلان النفير في بيان علني، والى ارسال ثلاثين ألف جندي الى الحدود الشمالية.

باسم الخلافة وليس الإمامة، تقوم الوهابية بتجديد نفسها بوجه غير محلي، وبأفق يتعدّى (المُلك العضوض) لعائلة حاكمة، كما يتعدّى اطار الدولة القطرية، بل ليعيد الأمر الى ما قبل عهد الدولة القطرية/ القومية، حيث لا حدود معترف بها، ولا جماعة غير (جماعة المسلمين) الذين يمثلهم الآن الخليفة البغدادي!

هنا تكمن المحنة السعودية التي تخلّت عن (الإمامة) وتخلّت عن الدولة الإسلامية؛ وعطّلت الجهاد. فجاء من رحم الوهابية من يختطف الراية ليعيد الكرّة من جديد، بعد أن فسدت السلطة، وفسد الحكم السعودي، وفسد رجاله كما فسد مشايخه.

بضاعتكم رُدّت إليكم!

انعكاسات انتصارات داعش في السعودية

محمد السباعي

لا مكان مثل (تويتر) يمكن من خلاله قراءة الرأي العام الشعبي في مملكة آل سعود. فقد أصبح تويتر الوسيلة الشعبية الأولى (وهي تسبق الفيس بوك) في التعبير عن الهموم والآراء، وفي البحث عن التحولات في الإتجاهات السياسية والفكرية والنفسية للمواطنين. لا عجب أن تجد مثقفي البلاد وناشطيها وحتى مسؤوليها لهم مواقعهم على خارطة هذا الوافد الجديد في صحراء الاستبداد. المملكة من الخارج شيء مختلف، تصنعه الدعاية الرسمية الحكومية، أما في الداخل فهناك عالم متلاطم من الأفكار والنشاطات والإبداعات ترسم صورة أخرى لها ولشعبها ولنظام الحكم فيها.

في كل عدد نختار بعضاً مما يشغل المواطنين ويستقطب اهتمامهم، من خلال متابعة الهاشتاقات.

كان المزاج السعودي العام منصباً ـ وخلال شهر كامل ـ على موضوعين أساسيين: الكرة ومباريات كأس العالم؛ والثاني موضوع داعش وسيطرتها على الموصل وتداعياته. وقد اختلف السعوديون الذين وجد كثير منهم أنهم فرحون بانتصار داعش في العراق في اصطفاف طائفي، في وقت يعتبرونها هم أنفسهم خارجية ارهابية في سوريا او السعودية. وصار هناك فريقان: فريق فهم الموقف الحكومي من داعش انه لا ينسحب على الموقف منها في العراق فأيدها؛ وفريق استمر على وصمها بالارهاب، وان ما قامت به سيؤدي الى مأساة جديدة.

يسخر الشيخ حسن المالكي من الذين لم يجف حبر اقلامهم في وصف داعش بالإرهابية، واذا بهم يطلقون التأييد والتشجيع لها نظير ما قامت به العراق. يقول: (كانت داعش في سوريا ارهابية وصناعة ايرانية. وصلت العراق، واكتشفنا انها سلفية سنيّة لا شِيَّةَ فيها! واذا ما وصلت الى السعودية فقد نكتشف أنهم أنبياء وملائكة)!

والمعارض المقيم في لندن كساب العتيبي فرح وهو يغرد بصورة ابن عمه الداعشي: (عبدالملك بن كساب ـ ابن عمي ـ الشاب الذي يرفع سبّابته اصطاد خمسة جُرذان، وحطّهم في العراوي. خلّوا المالكي ينفعكم).

وفيما يظهر المقاتلون السعوديون الداعشيون بأسمائهم مهنئين بالإنتصارات، تأتي أسماء اخرى قتلت هناك. يأتي خبر بأن قوات العقيد حفتر في ليبيا قبضت على مقاتل سعودي قاعدي، فيعلق مغرد: (ما شاء الله عليهم، مُوزَّعين جغرافياً في كل أنحاء العالم ما عدا إسرائيل)! يرد ابو صالح بسخرية ممضّة: (انه ابتعاث يا صديقي لاكتساب مهارات قطع الرؤوس تحت شعار نشر سماحة الإسلام)!

هل الحكومة السعودية مع ما تفعله داعش في العراق؟ نعم هذا هو رأي الأكثرية الشعبية في منطقة نجد! بمن فيهم كتاب السلطة ومحطات التلفزة كما هو واضح من تغطياتها. والمغرد الغسلان يشير الى دعم آل سعود لداعش في العراق وسوريا ولكنه يطرحه بتساؤل: (في الثمانينات حرّك المال السعودي مجاهدي مصر والجزائر الى أفغانستان. ترى مال مَنْ اليوم ذاك الذي يحرك داعشيي السعودية في سوريا والعراق؟!).

اما المغرد وليد بوخمسين فليس قلقاً كثيراً من نتيجة الحرب الداعشية: (العريفي دعم مرسي فكان مصيره الخلع. وساند معارضة سوريا فاندحرت. وشجّعَ فريق الجزائر الكروي فانهزم. لا تنسَ داعش من دعائك يا شيخ، فهم في حاجة الى وقفتك معهم)!

#الدولة الاسلامية في العراق والشام على الحدود السعودية

الوهابيون الداعشيون في المملكة المسعودة محتارون من الموقف من داعش. فرغم ان فكرهم داعشي كم هو فكر فقهائهم؛ ورغم أن المال الداعشي سعودي في أكثره، ورغم إسهام الداعشيين السعوديين في قوات ابي بكر البغدادي أساسية.. إلا أن حيرتهم ـ رغم انحيازهم الواضح لها هي والقاعدة ـ لم تنته.

هم ـ كما حكومتهم السعودية ـ يؤيدون القاعدة وفق المكان والعدو.

القاعدة وداعش وأضرابها مطلوبة للعمل في سوريا؛ ومطلوبة للعمل في العراق؛ وفي إيران ـ إن أمكن. لكنها غير مطلوبة في السعودية أو اليمن ـ على الأقل الآن.

اضطرت الحكومة الى اعلان براءتها المتأخرة من داعش (دون جبهة النصرة) في سوريا، حتى لا تُتّهم بتفريخ الإرهاب ودعمه، رغم ان العالم كله مقتنع بذلك الدعم، وإن لم يفصح عنه بشكل واضح.

وحين كانت الحملة الإعلامية ضد داعش في سوريا في أوجها، احتلت الموصل، فانقلب المزاج الوهابي، واستقام مع هويته وموقفه الطبيعي: دعم الدواعش ضد الحكم في العراق، باعتباره يصبّ في مصلحة ال سعود والحكم الفئوي في نجد، وباعتبار ان داعش شريرة اذا ما قتلت السنّة، اما الشيعة

فدمهم مهدور!

وصلت داعش الى الحدود الأردنية، الى المركز الحدودي في الرطبة، فاضطرب حكم الأردن؛ واضطربت الرياض لقرب الدواعش من حدودها؛ لكن النصر يجلب المؤيدين الذين أفصحوا عن أنفسهم داخل المملكة الداعشية: قادمون يا جزيرة محمد! يقول أحد شعارات داعش.

انتشى الداعشيون المحليون، فظهرت فجأة (ولاية بريدة) شمال الرياض التابعة لدولة داعش تنتظر قوات ابي بكر البغدادي! وكيف لا تكون كذلك، وهي عشّ الوهابية؟! انها بريدة المقدسة أو أن اساس داعش من هناك؟ تتساءل العتيبية الحرّة.

ومن جبال طي حيث ولاية حائل شمال بريدة، يعلن دواعشها أنهم جزء



من دولة العراق والشام! ويظهر داعشي يرفع علم القاعدة على بعد كيلومترات من الحدود مع الأردن ودولة الدواعش.

سجن الحائر، حيث يقبع المعارضون، بمن فيهم بعض أتباع القاعدة ينتظر داعش. فيا أبا بكر: تقدّم الى سجن الحائر لتخلّص أتباعك! تقول اليافطة.

قبل انتصارات داعش الأخيرة ببضعة أشهر ظهرت نسوة سعوديات قاعديات يطالبن إمامهن البغدادي بالقدوم لنصرتهن وتخليصن من حكم آل سعود بالمتفجرات.

الان وقوات داعش تقترب من الحدود تعاظم الأمل فلم يبق سوى فتح مكة، وتطهيرها من رجس آل سلول كما يقولون.

الآن أسرجت الخيول، فتجهزوا أيها الدواعش!

الآن تنطبق أحاديث الفتح على جزيرة العرب، بعد فتح الوهابية الأول، ليأتي الفتح الوهابي الداعشي الثاني!

الآن يعلن الدواعش المحليون اشتياقهم للمفخخات التي تضرب وزارة الداخلية؛ كما ينشر مغردوهم!

الآن وقد اقتربت قوات داعش، فعلى وزير الداخلية ان يتحسس رقبته، كما يطلب ابو المقداد العَنزيّ. فيما يهدد آخر: (يا كلاب بن نايف، ويا كلاب الطوارئ وحثالة المباحث والإستخبارات، تحسسوا لرقابكم، والله إننا بالمرصاد لكم)! الان بدأت الحرب النفسية، حيث تتوالى النصائح للقوات السعودية على الحدود ان اعتزلوا قتال دولة البغدادي: (دعوها تدخل الجزيرة بسلام. متشوّقين)؛ تقول الداعشية تماضر. وكما سقطت الموصل في أقل من ساعتين، ستتفاجأون بسقوط الرياض في نصف ساعة، كما يقول داعشي سعودي مقاتل في جيش البغدادي!

لم تعد هناك مسافة بعيدة ـ بالنسبة للدواعش المحليين ـ عن النصر: فقوات الإمام البغدادي تبعد مجرد مائة كيلو متر عن عرعر: (يعني يمكن أقعد الصبح، ألقى نفسي بولاية عرعر)! حسب مزحة مواطن. ولمن شاء من شباب الدواعش فإن النفير لم يعد صعباً، فقوات البغدادي على مرمى حجر أو (حَذْفَةْ عصا). بإمكانك ايها الشاب ان تختفي عن دورية الحدود وتخرقها للوصول الى قوات الإمام! وتقول ديما النجدية الداعشية:



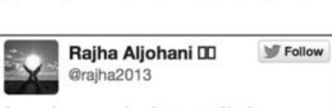
لقد رُفعت راية الدولة الإسلامية على أسوار الجوف وغداً سترتفع داخلها بإذن الله. الويلُ لآل سلول وشبّيحتهم. الله أكبر!

مادامت النبوءات ستتحقق، والقوات الداعشية على الحدود، فلا بد أن يتجهز شباب الجزيرة ـ ليسوا كلهم وإنما الموحدون فقط اي الوهابيين ـ ان يتجهزوا بالأسلحة، فالأيام القادمة قد تجلب المفاجآت، ولتكن لكم يد في عودة الخلافة، يقول داعشي مُسعود! إذن هو الإستعداد للحرب، (فقد قَرُبَتْ الأسود الجائعة من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم. فيا أيتها الأسود الرابضة داخل الجزيرة. جهزوا أنفسكم بالسلاح)! ولا مانع من الإغراء وبيع الوهم ايضاً: (نُبَشِّر أكثر من مليون عاطل وباحث عن العمل، أن هناك وظائف شاغرة ورواتب جيدة وقريبة من بيوتكم)!

مرحى مرحى! فهذا داعشي متعطش للدم يستعير شعراً:

ألا مُبلغ عنّا طغاةً
على أرضِ الجزيرةِ حاكمينا
بأن سيوفَنا مُتَعَطِّشات
ولَنْ يُغمَدْنَ حتى يرتوينا!

هذه التعليقات تؤكد مرة أخرى ان مركز داعش ليس بغداد او دمشق ولا أفغانستان او اليمن.



بل أن مركز الفتنة والخوارج هي نجد، وسط السعودية، كما قال رسول الله: (نجد قرن الشيطان؛ منها الفتنة واليها تعود). ولربما حان وقت عودتها الى عرينها الأصلي بعد أن صدرها ال سعود وخربوا بها ديار الآخرين.

صَدَقَ الداعشي الوهابي السعودي عبدالرحمن المرزوقي حين قال: (الحاضنة الشعبية للدولة الإسلامية في الجزيرة العربية أكثر منها في أي مكان، وهذا يسهّل دعوة الدولة وعملها هناك). الحقيقة ان حاضنتها في نجد فحسب لا في الحجاز ولا في الشرق ولا في الجنوب.

أما الحجازية لمياء الطيب، فقد أصابها شيء من الخوف من دواعش الوهابية، فلأهل الحجاز تجربة مريرة بسبب المجازر الكثيرة. تقول: (الخوف هو من دواعش السعودية. اللهم انا استودعناك وطننا ومقدساتنا).

ويتساءل المغرد أبا الخيل بقلق: (يقولون ان داعش على بعد أقل من مائة كيلو متر من حدودنا. الحقيقة ان الفكر الداعشي معشعش بيننا وهذا هو الخطر). لماذا عشعش إن لم يكن منتجاً وهابياً رسمياً تمت رعايته؟ والصحفي الحميدي العبيسان يرسم سيناريو نجاح داعش بالسيطرة على السعودية، فيؤرخ لحدث قد يقع: (وفي أحداث سنة ٢٠١٤، هاجم الدواعش موزمبيق ـ ويقصد السعودية ـ وبسبب العاطفة الدينية لجنودها، لم يقاومهم أحد. وبدأت الإعدامات الجماعية حيث وجدوا حواضن اجتماعية لم تخطر

Follow

عبدالسلام الوايل
@salamalwail

#إعلان_الخلافة هل سينفذ الخليفة جيشا لأفريقية؟ و متى يكتب لأوباما " من أبي بكر أمير المؤمنين إلى أوباما كلب الروم"؟

لهم ـ أي للدواعش ـ ببال). في حين يعتقد فتى العرب أن أنصار داعش في السعودية أكثر عدداً من عناصرها المنظّمين المسلحين الآن!

بيد ان الصحفي يوسف ابا الخيل يهوّن الأمر بالقول: (دولتنا قوية) ولكن لا أحد يصدق قوتها. لن تضرنا همهمات الدواعش، وأن آخر ما تفكر فيه داعش مهاجمة السعودية. لكنه يعترف بأن المناسبة تتطلب التحذير من الفكر الداعشي! المحلي طبعاً. ومن رأي عبدالرحمن انه إذا كان الحوثيون على الحدود الجنوبية، وفشل الجيش السعودي في صدهم، فما بالكم بمن هو أقوى شمالياً؟

الاعتراف فضيلة. بضاعتنا رُدَّت إلينا، تقول المغردة راجحة الجُهَني: (انه نتاج سنين وسنين من الأدلجة الحركية والتشويق للجهاد و٧٢ حورية). ويقول مغرّد آخر: (قبل ساعات فقط كانت داعش (واااو) و (فُلَّهْ) وتدعو لها بالنصر على الكفار؛ وفجأة صاروا على حدود السعودية. لقد استجاب الله لدعائكم)، يقول أحمد ساخراً! أيضاً فإن الدكتور بندر قدير يسخر وهو يخاطب الشيخ العريفي: (يالله يا عريفي، الحدّ الشمالي يناديك)! في إشارة الى ان العريفي لبس لباس العسكر ليحارب الحوثيين واتجه الى منطقة الحد الجنوبي؛ يعني تعال أرنا (مَرْجَلَتَكْ). فيما تُعنّف ريم الصالح بعض الخائفين من داعش وهم قد كانوا بالأمس يمدحون قتلها في العراق وسوريا وغيرها: (الا تحتقرون أنفسكم وأنتم خائفين منهم؟ أنتم الذين كنتم تؤيدونها في سوريا والعراق؟).

من حق سليمان ان يعترض على هاشتاق: (الدولة الإسلامية على حدود السعودية) فيقول: (على حدودنا؟! داعش طالعة من حدودنا. موجودة داخل حدودنا. منّا وإلينا، كانت كذلك ومازالت هنا) أي في السعودية! والمغرد رويبضة يعلق على وصول قوات داعش قرب الحدود السعودية بالقول: (داعش هي نفسها السعودية، وهي التي ترسل أذنابها لتشعل الفتن في أي منطقة تخشى تمردها) فيرد عليه صاحب العقل الحر: (انقلب السحر على الساحر، وعلى نفسها جَنَتْ بُراقِشْ).

الدكتور وليد الماجد يتساءل بسخرية عن التحول في الموقف من داعش: من ثوار مجاهدين في سوريا، الى ارهابيين بأمر حكومي، الى ثوار في العراق بعد احتلال الموصل، الى مجرمين بعد الوصول الى الحدود السعودية: (وراكم قَلَبْتوا عليهم؟). انهم نفس الثوار العظماء المجاهدين في سوريا والعراق! ويعود وليد بوخمسين ليسخر مرة أخرى ايضاً: لماذا تخافون منهم، إنهم ثوار العشائر في العراق وليس داعش (حسب الخطاب الإعلامي الرسمي التضليلي).

ومن التغريدات الجميلة قول سعود الرويلي: (هذا اللي خايف منه من زمان، انهم ـ اي الدواعش ـ يلعبون على أرضهم وبين جمهورهم) اي على الأرض السعودية وجمهورها القاعدي. وعلياء عقاد تقول: (من دَعَشَ دَعْشَةً لأخيه اندعشَ فيها). والطبيبة ريما تؤكد هي ايضاً حقيقة انها: (بضاعتكم رُدّت اليكم. اللهم اشغل المسلمين بالمسلمين وأخرجنا من بينهم سالمين) وهي تقصد أن الدواعش على طرفي الحدود لا يرون الآخر إلاّ كافراً، ويسمّون انفسهم كما في الدولة السعودية بالمسلمين: (السلام عليكم يالمسلمين! حيّا الله المسلمين) كما لاحظ ذلك امين الريحاني.

لاما القطيفي تقول بأن الذي يتباكى ويرفض دخول داعش للسعودية وأن تحكم أرضها، هو نفسه الذي كان يبارك لها اجرامها في سوريا والعراق ويعتبر اعضاءها ثواراً. ثم ان مقاتلي داعش هم سعوديون أولا وأبناء البلد، ومن حقّهم أن يرجعوا لأرضهم. وتساءلت أين الليبراليون السعوديون الذين أزعجونا بدعم داعش في سوريا والعراق؟ وأيضاً فإن المغردة حنّو تنتقد المثقفين السعوديين الذين هم بلا مبدأ، اذ يؤيدون داعش في سوريا والعراق، وأما في بلدهم فيعتبرونهم (إرهابيين).

والطريف أن المغردة هند الشريف تخيّلت للحظة واحدة أن يجتمع العراقيون والسوريون والمصريون لإقناع المواطنين السعوديين بأن داعش في حال هجومها على السعودية، إنما تقوم بثورة كرامة وحريّة. تماماً مثلما فعلت السعودية واعلامها! وفالح العودة ينتقم ايضاً: (بضاعتكم رُدّت اليكم. يالله خلّي نشوف داعش الان: هل هم ثوار عشاير أم ارهابيين عندكم؟).

وتفاجأ أحدهم بالموقف من داعش: (قالوا حنّا على أسوار بغداد. أشوفهم الحين على أسوار السعودية)! لقد احتار بعد أن أيّدهم، فرد عليه الداعشي العبودي: (ادعُ لهم بالذهاب لتحرير السعودية لكي ينشروا اسلامهم. نعمل لهم طريق بدون عقبات الى مكة آل سلول) وليس مكة محمد بن عبدالله!

لهذا ينصح الصحفي انس زاهد: (قبل ان تتحمّس لما يُسمى بثورة العراق: تخيّل لو أن داعش حكمت الحي الذي تقطنه. طبعاً سيأخذون ابنتكَ سبيّةً لمجرد انها تذهب للمدرسة او الجامعة).

بقي ان نشير الى مجموعة تغريدات المفكر محمد علي المحمود. وللحق فإنه كتب أفضل المقالات والأبحاث عن الفكر الوهابي وخطره، دون ان يسميه بالوهابي بل كان يسميه الفكر السلفي التقليدي.

Follow
سليمان
@iSulaimann

#الدولة_الإسلامية_على_حدود_السعودية هههههههههههه
أجل على حدودنا!؟
،داعش طالعة من حدودنا
،موجودة داخل حدودنا
،منا وإلينا
.كانت وما زالت هنا

يعتقد المحمود بأن (وعاظنا في أحسن الأحوال يتحدثون عن اخطاء داعش. لكنهم لا يتحدثون عن كونها تنتمي الى الخوارج فكراً وسلوكاً. لا يصرحون بأنها خارجية؟). ونحسب ان المحمود يعرف السبب، ففكر الوهابية قاعدي خارجي من اساسه فكيف بها تنتقده؟ ومن رأي المحمود بأن السنّة وبكل أطيافهم يتحملون مسؤولية تاريخية في ضرورة اعلان براءتهم من الفكر الخوارجي قولاً وفعلاً بعد ان وصلت الى الحدود السعودية. ويضيف: (متى نفهم ان عداءنا للمالكي ولحلفائه لا يعني عدم الوقوف معه صفاً واحداً في مواجهة داعش وحلفائها أياً كانوا). والسبب حسب قوله:

(منذ حربنا مع الإرهاب الخوارجي قبل عشر سنوات قلت: إن خطر هؤلاء الخوارج لا يعدله أي خطر داخلي أو خارجي). ولكن هذا ليس رأي آل سعود، الذين لازالوا يعتقدون بانهم وحدهم من يفهم الوهابية ويستغلها دون ان يخسر ويدفع ثمن النار التدميرية التي يشعلها بوجه الآخرين. وحسب احد المغردين: (السعودية اكثر الدول استثماراً في الإرهاب، ولذا فهي تعرف مداخل ومخارج اللعبة فلا تسوّقونها على الكبار رجاءً)، يعني لا تهولوا من خطر داعش على الحدود السعودية.

#إعلان الخلافة

كانوا يدعمون داعش في سوريا باعتبارهم (الثوار)! ثم ـ وبعد خراب البصرة، أو الثورة ـ أعلنت الرياض ان داعش منظمة إرهابية! لم يجف الحبر الدعائي والحملة ضدها، حتى احتلت الموصل، فأطلق النصر فرحة في أصقاع عديدة، خاصة داخل الوسط السلفي النجدي الذي كان يشتمها بالأمس.

بعد أيام، وصلت قوات داعش الى الرطبة وعرعر بالقرب من الحدود السعودية، فانقلب الفرح الى عزاء! وعادت الشتائم من جديد من مؤيدي الحكم.

زاد القلق السعودي بإعلان البغدادي دولة الخلافة التي ستشمل مُلك آل سعود، ففرح قومٌ لأن السمّ الذي أذاقته الرياض خصومها عبر دعم القاعدة، يمكن أن يرتدّ عليها. وخشي قومٌ على أنفسهم لمعرفتهم هذا الصنف الداعشي،

Follow

ماجد الزيد الخالدي
@MajidALzide
#حادثة_شرورة
المشايخ الآن ماخذين وضعيةالشيطان بقول الله(كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفرفلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله)العريفي مثال

فهو من أسس مملكة آل سعود (إخوان من طاع الله) وهو من دمر المقدسات في الحجاز وألحقها بمملكة نجد الوهابية، وهو الذي أقام المجازر في الطائف والجنوب وغيرها.

وفجأة أيضاً، وفيما يواصل اعلام ال سعود النيل من المالكي الذي كان يدعم داعش برأيهم، والتي تقف على أبواب بغداد، واذا به يشتم المالكي لأنه سحب جنوده من الحدود مع السعودية، وترك الرياض لوحدها في مواجهة الإمام البغدادي!! فأرسلت الرياض ثلاثين ألف مقاتل، يعني نحو خُمس قواتها الى الحدود.

أهم ما في الأمر هو إعلان الخلافة، الذي يعني أن لا شرعية لأي نظام بما في ذلك النظام السعودي، ولا لأي تنظيم ديني او غير ديني، وعلى الجميع مبايعة البغدادي. هنا رد فعل المغردين السعوديين على إعلان البغدادي.

أبو عاصم التبوكي، من شمال المملكة وعلى حدود دولة داعش، يقول حين سمع خبر اعلان الخلافة: (نزلت من السيارة وسجدتُ سجود شكر لله، بإعلان الخلافة، فشاهدني رجال كبار في السنّ، فقالوا: بَشِّرْ! ليه سجدت؟ قلت لهم الخبر، ففرحوا وكبّروا). ويواصل حسين بالنيابة عن التبوكي ساخراً منه: (وسَجَدَتْ السيارات في الطريق، وسَجَدت البنايات، وكتبتُ ذلك في تويتر، فسَجَدَ المتابعون وسجد أمير المؤمنين الداعشي). التقطت مفرّدة الخيط لتواصل: (ثم بكوا، وبكى المارة، والسائقون، وماتوا جميعاً من الفرحة)!

يقدم لنا مغرّد صورة للبغدادي: فهذا هو خليفة المسلمين ابراهيم البدري، فمن أراد البيعة فليتعرّف عليه. ونعم الخليفة! وهنا قدّم آخر صورة للبغدادي قبل ان يصبح خليفة، فقال: وهذا هو الخليفة أيام التحرر، حيث يلبس ربطة عنق كافرة! يسأل الصحفي الكويليت: (هل يمكن المبايعة أون لاين؟) ويضيف: (الله يخْلفْ على الأمّة التي أنتجت هذه العقول). لكن مغرداً يتساءل عن مصير خلفاء آخرين، فكيف يبايع جديداً منهم، وهو لا يعلم مصير السابق: (إلاّ وِشْ صار على الخليفة أردوغان؟ هل أحيل الى التقاعد


Follow
سعود الرويلي
@saudrara
#الدولة_الإسلامية_على_حدود_السعودية
: هذا اللي خايف منه من زماان انهم يلعبون على ارضهم وبين جمهورهم

المبكّر؟ أم لعبها البغدادي بشكل أفضل منه؟).

إبشروا بالخلافة أيها المسلمون، خاصة أنتم أيها السعوديون؛ فيضع أحدهم صورة ليكمل: (أعطنا الجَمْرْ يا غلام، فبدون الشيشة لا نستطيع القتال)! وهنا تستجيب العتيبيّة شيمة: (نبايعك يا خليفة المسلمين على قطع الأعناق)! وليس على السمع والطاعة!

إعلان الخلافة يعني عودة الجزء الثاني من كليلة ودمنة، يقول مازن، ف أحدهم (يقصد آل سعود) أطلق المارد من المصباح ولن يكون لخدمته هذه المرّة. والداعشي المرزوقي الذي يقاتل في صفوف دولة الخلافة يقول أن الأخيرة أعلنتها خلافة على منهاج النبوة، في حين أن الحمقى لا يزالون مشغولين: هل داعش عميلة لبشار أم لإيران. ويضيف: (لك الحمد ربي أن جعلتني من جنود الخلافة) (الخلافة حلم جميع المسلمين لذلك أنصحهم بمبايعة الخليفة أبي بكر القرشي البغدادي).

الرويلي يسخر من توقيت إعلان البيعة: (ويلٌ لجماعة تُعلن الخلافة أثناء كأس العالم. مَنْ يَبِيْ يبايعكم بالله؟). لكن الدواعش المحليون يواصلون اعلان فرحهم: (الحمد لله الذي أحيانا لهذا اليوم)؛ والفاتح النجدي يقول ان عينه دمعت لهذا الخبر، ويضيف: (أشهدُ الله أني أبايع الكرار أبي بكر البغدادي القرشي خليفة للمسلمين).

Follow
هَديل آل مَطر
@Hoody_0
#داعش_تعلن_الخلافة
الله يهنيهم بخلافتهم زي ما هنى غيرهم بمملكتهم

أحدهم تحمّس وسجل صوته مؤيداً للخليفة والخلافة من الحرم المكي؛ والنجدي عبدالعزيز أعلن بيعته للبغدادي؛ والصفواني نعتهم بالغباء والنفاق: (ألستم قبل ايام بايعتم خادم الحرمين؟). والمغرد المؤمن يطالب السعوديين المهنئين الكثر ب الخلافة ان يجيبوا: (هل داعش صناعة ايرانية ام جماعة جهادية ربانية). لا تسأل يا هذا، فهم فعلا احتاروا فيها. في حين سخر كريم من دولة الدواعش التي قال أن (لديها تسهيلات بنكية متطورة، حيث من الممكن تسديد رسوم الجزية أون لاين، أو عبر تطبيق الهواتف الذكية). اما عبدالرحمن البسام، المغرد النشط، فاستغرب من داعش ومن يدعمها وتساءل: (حَوْلْكُمْ شيء؟ أريد أجرّب صنفكم، وأصدّق ما تقولون، وأعيش أجواءكم المخدراتية الجاهلية).

فهد يقول ما كان يجب أن نزعل، فقد أعلنها الرجال (خلافة)، كما كانوا يدرّسوننا عن عظمتها، (فهم يطبقون ما في الكتب فقط). والمغرد السماعيل

يرى أنها ليست خلافة على منهج النبوة، بل على منهج داعش الغدر والخيانة والتفخيخ والتكفير. اما خالد الحماد فرأى إعلان خلافة داعش ساذجة. ولكنه كأي طائفي لا يستطيع تحليل الأمور إلا من منظار الطائفية لذا أضاف: (أعتقد ان فيديو اعلان الخلافة سجل في احد ستوديوهات طهران) ويحمد الله على بعده عن مذهب الخوارج وأهل البدع.

يسأل الكاتب عبدالسلام الوايل بسخرية: (هل سَيَنْفُذ الخليفةُ جيشاً لأفريقية؟ ومتى يكتب لأوباما: من ابي بكر أمير المؤمنين الى أوباما كلب الروم؟). بيد أن المغردة هديل مطر تبارك لداعش: (الله يهنّيهم بخلافتهم، مثلما هنّى غيرهم بمملكتهم). وهي تقصد آل سعود، فهم أيضاً كانوا دواعش وملكهم قام على القتل والتكفير. لكن المقاطي يوضح الخلاف معهم: (هم يكفرون ما عداهم من المسلمين، لذا يقصدون بكلمة المسلمين تنظيمهم فقط). وهذا بالضبط ما كان يفعله دواعش الوهابية حين احتلوا الجزيرة العربية: (السلام بالمسلمين، حيا الله المسلمين)! وكانوا يقتلون غيرهم لأنه كافر ويستبيحون ماله وعرضه، كما حدث لقبائل عديدة.

ويحمد زيد الله أن اعلان الخلافة جاء في عصر تويتر، وإلا لأقنع المشايخ ومدرسو السلفية نصف الشعب أنهم الحقّ وأنه يجب نصرة ومبايعة البغدادي.

(إنها دولة الأوغاد) كما يراها فارس ابا الخيل، ويتحدى: (لن تقوم دولة الإرهاب)؛ ثم يؤكد تحذيره بأن ما جرى في سوريا والعراق مجرد تمرين قبل المعركة الرئيسية في السعودية! اما الطبيب بندر قدير فيعلق: (يعني كذا وصلنا لخلافة على منهاج النبوّة. يبقى لنا اربعين سنة وتقوم القيامة، ونَفْتَكّ. يلاّ هانَتْ!). وباعتبار البغدادي خليفة للمسلمين، يتمنى ظافر الشهري من أئمة المساجد السعوديين عدم الإستعجال بالدعاء له ولبطانته حتى نفتح لهم سفارة: (سفارة الخلافة)! يقول ذلك ساخراً.

ويعتقد بدر العامر أن مجرد تبني فكرة الخلافة من قبل داعش يعني قتال كل الكيانات السياسية القائمة حتى تخضع لصاحب المشروع، اي ان المعركة مع المسلمين. تحليل صحيح، لكن الداعشيين لا يعتبرون المسلمين مسلمين حقاً، شأنهم شأن الوهابية يرونهم كفرة ومشركين. ويسأل لماذا تتوجه دولة الخلافة الى السعودية وتهددها وتتوعدها في الوقت الذي يغيب فيه تهديد اسرائيل وايران؟ نجيب بالنيابة: السبب انك وأمثالك علموهم

Follow
سعود الرويلي
@saudrara
#الدولة_الإسلامية_على_حدود_السعودية
: هذا اللي خايف منه من زماااان انهم يلعبون على ارضهم وبين جمهورهم

التكفير لكل أحد، فصار آل سعود ومشايخهم كفاراً أيضاً، لا يختلفون عن الشيعة ولا غيرهم.

اما الناشط الحقوقي يحي العسيري فيرى صورة دولة داعش نسخة من سابقتها السعودية فيعلق: (لو كُتب لهم نجاح، اي الدواعش، وتحالفوا مع الغرب لبيع نفط العراق، وشبعوا منه، فسيكون لهم هيئة كبار علماء يرأسها حفيد العدناني). اما الناشط عبدالله المقبل فرأى الكف عن السخرية فالأمر جاد ذلك أن (أدبيات داعش ليست غريبة علينا. لا جديد في الأمر. هذه بضاعتنا رُدّت إلينا).

ولهذا بمجرد أن أن ظهر هاشتاق (البغدادي خليفة للمسلمين) اسس رجال مباحث النظام هاشتاق مقابل: (خليفة المسلمين عبدالله بن عبدالعزيز) وكأن الملك السعودي لم يكفه ان يكون خادم الحرمين. وان مجرد اعلان احدهم نفسه خليفة فإنه أعلن حرباً على شرعية الحكم السعودي.

عون العون يقول: (المؤهّلْ شرعياً للخلافة الإسلامية هو خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله). يرد عليه احدهم: (هذا ملك وليس خليفة!! لقد سالت بسببه دماء المسلمين. ندعو الله أن يعجل بحكمه، لأن بقاءه يعني مزيداً من الدماء). لكن صاحب الحساب الساخر: المستكلب لولاة أمره، يعود فيؤكد: (غصبٌ عليكم سيدي خادم الحرمين الشريفين هو خليفة للمسلمين، وهذا هو الدليل يا حاقدين) حيث يلحق صورة لتصريحات عبدالله يعتبرها الوهابيون كفراً.

يرد داعشي: (أول مرة أسمع عن ملك خليفة. إن الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّةَ أهلِها أذِلّة). وهنا تأتي المغردة الموالية سحابة الخير لتقول بأنه لم يخلق الله اثنين كالملك!

والله ما مِثْلِكْ على الأرضِ إنسان
ولا انْخَلَقْ ـ في ذمّتي ـ مثلكْ اثنين!

ذمتها واسعة حتماً!

لكن المهم الآن: هل ستنتهي ظاهرة القاعدة وداعش والوهابية المتطرفة؟

كلا. فظاهرة الخوارج ـ حسب المفكر المحمود ـ لن يتم القضاء عليها تماماً، لأنها إفراز مَرَضِيٌّ للتديُّن ذاته. هي كالجريمة، لا تستطيع إلا الحدّ

Follow
عبدالرحمن المرزوقي
@a_s_m2010
الحاضنة الشعبية للدولة الإسلامية في الجزيرة أكثر منها في أي مكان، وهذا يسهّل دعوة الدولة وعملها هناك..
#الدولة_الإسلامية_على_حدود_السعودية

من انتشارها. ومن المثير ما قاله المغرد التميمي: (فعلاً هذا هو وقت اعلان الخلافة الإسلامية، حتى يرى الناس في القرن العشرين رأيَ العَيْن ماذا فعلت الخلافة والخلفاء في الإسلام والمسلمين، صورة بالألوان).

ويختم عبدالرحمن الهرفي بنص عن الإمام علي كرم الله وجهه وكأنه يصف دولة البغدادي: (اذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض، فلا تحركوا ايديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزُبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد، ولا ميثاق، يدعون الى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكُنى، ونسبتهم القُرى، وشُعورهم مُرخَاةٌ كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحقّ من يشاء).

خليفة المسلمين يخطب بالمسلمين

طبعاً المقصود هنا بخطبة الخليفة البغدادي في الموصل؛ حيث انبرى الدواعش السعوديون للمقارنة بين الخليفتين! وشتان بين من يخطب بالمسل مين ويذكرهم بالله، وآخر يشرب مع الصليبيين، حسب الداعشي شامان!

محتوى خطبة الجمعة للبغدادي مستنسخة من الخطاب الديني الوهابي الرسمي، وهذا هو رأي الصحفي عبدالله العلويط، لا فرق، فكلاهما يؤيد السيف في فرض الدين، وكلاهما مع الجهاد، (ولكن اصحابنا يقولون ننتظر قليلاً)!

البغدادي قال بأنه ابتلي بالخلافة؛ فسخر البعض منه، فهو طالب سلطة مثل آل سعود. وشيمة العتيبي تعلق: (مصدّق نفسه، ويقول: ابتليتُ بالخلافة! والله حنّا اللي ابتلينا بخلافة الهمجية والوحشية في أجزاء من العراق وسوريا). اما المغردة ترانيم فتوجه كلامها للشيخ العريفي (الذي

ترمز له بقرّة عيني): (طاح سوقك يا قرّة عيني؛ الحين الصحويات يتهاوشون من منهنّ ستصبح جارية لمولانا، وخصوصاً معلمات الدين)!

#نحر رجل أمن في شرورة

كثيرة هي الهاشتاقات التي تحدثت عن غزوة شرورة جنوب المملكة، او (غزوة الثأر للأسيرات/ اسيرات القاعدة)؛ والتي قامت بها قاعدة الجزيرة العربية ومقرها اليمن. لقد اقتحم عدد من أعضاء القاعدة الحدود ودخلوا الى مبنى المباحث، ثم فجر اثنان نفسيهما، وقتل في العملية أربعة جنود، وجرح نحو خمسة عشر آخرين، في حين قُتل من القاعدة خمسة حسب المصادر الرسمية.

كان مفزعاً للسلطات السعودية ان يأتيها تهديدان في وقت واحد، من الشمال حيث داعش، التي قامت باطلاق صورايخها على المدينة الحدودية عَرْعَرْ؛ بغية فتح الحدود الشمالية كيما تتوسع دولة الخلافة التي يرأسها البغدادي. أما الهجوم الآخر فجاء من الجنوب من القاعدة، في منافسة واضحة بين الإثنين، وكلاهما يريد اثبات جدارته بفتح الحدود، فيما ينتظر القاعديون والدواعش الكثر في السعودية ساعة الصفر.



قربت الأسود الجائعة من جزيرة محمد ﷺ فيا أيتها الأسود الرابضة داخل جزيرة محمد ﷺ جهزوا أنفسكم بالسلاح..

قاعديو الجنوب وكلهم سعوديون ـ حسب المصادر الحكومية ـ وكانوا خريجي برنامج آل سعود العجيب في المناصحة، واطلق سراحهم من السجن؛ هؤلاء القاعديون قاموا بذبح جندي سعودي، مثلما فعل أشياعهم وأقرانهم في الشمال في العراق وسوريا وغيرها. الذبح سنّة وهابية سواء كانت قاعدية أم داعشية، وهي ليست جديدة، فقد تمت تجربة عمليات الذبح قبل قرن ايضاً في الطائف وتَرَبة وأماكن أخرى من المهلكة السعودية.

العصيمي متألم بأن القاعديين نحروا رجل أمن، وكأنه يستغرب فعلهم، إذن لم التصفيق لفعلهم في البلدان الأخرى طيلة السنوات العشر الماضية على الأقل؟ لهذا تقول لاما بأن الدنيا دوّارة. فاليد التي نحرت رجل الامن في شرورة هي ذاتها التي نحرت رجال الأمن في سوريا والعراق بحجة أنهم حماة الطواغيت! ثم ان هذا الذبح منهج الوهابية، ويكفينا ما يكتبه محمد البراك استاذ الدين في جامعات السعودية الذي يحب حز رؤوس الزنادقة من الكتاب. ويتوقع حسين اليوسف أن من طبّل لداعش اكتشف بعد نحر رجل الأمن السعودي أنه طبّل للفواحش! بيد ان العتيبية لا ترى مانعاً من ذبح الروافض، وانما هي منزعجة من تكفير حكام السعودية فقط! ويبدو انها لم تتعلم الدرس بعد! ومن هنا انفجرت فاطمة على العتيبية وتساءلت: (ألا تستحون ولو قليلا؟ أفبعد هذا الوباء الذي حلّ بكم تطالبون بنحر الشيعة). (انه وباء عام تفجر في وجوهنا) يقول طارق القحطاني. أما المغردة حنّو فترى ان الإنسان الطبيعي لا بد وأن يحزن لحزّ راس جندي سعودي او عراقي او سوري (اما السافل، فيطالب بتركه بلده، وذبح الناس في بلدانهم)!

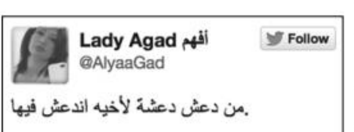
ولأن من هاجم شرورة كانوا قد خرجوا من السجن بعد تخرّجهم من لجان المناصحة وعادوا الى سيرتهم التكفيرية والعنفية الأولى، رأت الكاتبة والناشطة خلود الفهد بأنه يجب ان ينظر في تلك اللجان، فكيف لمتطرّف أن يدعو متطرفاً مثله للوسطية والإعتدال؟! اذا كانت ثقافة حزّ الرؤوس وصلت الى الأكاديميين فكيف لها ان تنتهي. في الحقيقة فإن صالح الفهيد يعتقد بأن تلك الثقافة مصدرها هؤلاء الذين يزعمون انهم أكاديميون خريجو الجامعات الإسلامية. انهم من يروج لتلك الثقافة ويشجع عليها كما فعل البرّاك.

Follow
ثـائرة
@recusant92
#الدولة_الإسلامية_تحرر_الرطبة
!! ١٠٠ كيلو عن عرعر
يعني يمكن أقعد الصبح ألقى نفسي بولاية عرعر

الملا أويس القاعدي او الداعشي يكتب شعراً يبشر نجد وأسيرات القاعدة بالفرج اما من الشمال او الجنوب:

حانَ اللقا يا نجدْ عُقْبِ الفراقِ
لاجل الأسيرةْ ما نعرفْ الخطورةْ
أرتالنا تأتي من أرضِ العراقي
واهل اليمنْ بارتالهم في شرورةْ

الشيخ الطريري تألم من الغلاة الذين يتدينون بقتل المسلم! وكأنه هو وجماعته وحدهم المسلمين كما فعل أجدادهم الذين لا يطلقون لفظ المسلمين إلا على أنفسهم (السلام عليكم يالمسلمين/ حيّا الله المسلمين)؛ واذا تبين ان من سلموا عليه من غير نهجهم يعودون ويطالبون: (ردّوا لنا سلامنا)! فهل هؤلاء الغلاة يمثلون اسلام الوهابية الصحيح حينما كانوا يقتلون الآخرين في سوريا والعراق ولبنان وغيرها، وحين جاء الدور عليكم اصبحوا بغاة وغلاة كما هي العادة، وكما حدث من قبل مع (اخوان من طاع الله) ومع جهيمان وغيره؟ وفعلاً ـ كما يقول مغرد ـ فإن مشايخ الوهابية حالهم كالشيطان (كمَثَل الشيطان إذْ قال للإنسان اكفرْ فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله) والعريفي مثال ذلك. فقد كان يحرّض على القتل والذبح، وحين وصلت النار الى خباء المكفراتية صانعي الأحقاد والطائفية ومنتجي فكر التكفير اعتبروا ذلك (نذير خطر لفكر منحرف يستوجب تعاون الكل لمحاربته). أنتم لستم كفوّاً لمحاربة فكر يقوم تفكيركم وفعلكم عليه نفسه؟



اما الشاعر صالح السهلي، مرهف الإحساس، فقد ظلّ صامتاً على ما تفعله داعش والقاعدة من قطع الرؤوس، الى ان وصل الأمر الى بلده، ولذا فإنه هنا يخاطب الداعشي بالصوت والصورة: (ردّ أيها الخارجي المارق من الإسلام، لمَ قتلتَ والدها، ويتمتها وأخويها)؟ الجواب عندنا: لأن هذا هو فكر الوهابية، ولأن أحداً لم يقل لهم بأن ما تفعلونه حرام وخطأ، حتى وصل الدور عليكم!

واخيراً يقدم لنا أحد المغردين صورة لأحد منفذي الهجوم على مبنى مباحث شرورة، فهو شاب ربما في العشرين من العمر، سمي بأبي عوف الشروري: أصبح ارهابياً هالكاً، حسب التوصيف، ولو كان موقع الغزوة في الشمال من السعودية، لأصبح (الشهيد بإذن الله)!

محام يدافع عن الشيطان!

لم يبق من مؤسسات الدولة وشخصياتها إلا وحرّض على معاقبة المغردين والكتاب؛ ابتداءً من الملك نفسه وولي عهده والعديد من الوزراء والوزارات، اضافة الى مشايخ السلطة، وكتابها في الصحف، وخبرائها في الأمن، وحتى المحامون الذين يفترض فيهم الدفاع عن حقوق المواطنين الأولية في حرية التعبير.

من آخر صرعات التهديد والوعيد، أن المحامي سلطان بن زاحم، عضو فريق التشريع السعودي بمجلس التعاون الخليجي، ندد بتكتل نحو تسعين محامياً للدفاع عن ثلاثة من زملائهم حوكموا بسبب تغريدات في تويتر، قالت السلطة القضائية المتشددة بأنهم شوهوا القضاء وحرضوا على وزارة العدل. واتهم بن زاحم زملاءه المحامين بالوقوف وراء التهييج في تويتر ضد الأحكام، ووصف ما يكتبون بالإبتذال والإسفاف يقوم به شرذمة من المحامين عصفت بهم رياح التهييج، ويتآمرون مع حسابات وهمية في تويتر تحرض على امن البلاد واستقرارها. وزاد المحامي بأن هناك قضاة شاركوا في التهييج، وقد اصابهم شيء من عدالة القضاء المسعود، حيث حوكموا هم أيضاً، وطالب ابن زاحم بأحكام رادعة لمثل هذه الأفعال المشينة حسب قوله.





وتشعر السلطات السعودية بأن فقدانها السيطرة على الفضاء الإلكتروني يجعلها عرضة لنقد لم تتعود عليه، وتسقيطاً لرمزية آل سعود وحقهم في الحكم، وتشهيراً بالمؤسسة الدينية وفسادها بعد ان كانت محصنة ضد النقد، ووجود قوانين رادعة لذلك.

والمحامي الحكومي ابن زاحم هذا، كان قد افترى على ملايين من المواطنين الشيعة في السعودية، وتطاول على أعراضهم في ابريل ٢٠١٢ وقال أن اغلبهم (أبناء زنا) ما أثار ضجّة كبيرة ولكن الحكومة الطائفية لم تعتبر ذلك تحريضاً على الكراهية، ولا خطأً يستوجب الإعتذار. ومثل ذلك المؤسسة الدينية الوهابية التي ترى المحامي ابن زاحم احد وجوهها العدليين!

طفولة الحشيش في مملكة الإسلام والإنسانية

في مملكة الإنسانية يحكم على الأطفال بالإعدام بحجة أو بأخرى، بمن فيهم أحداث تظاهروا ضد قمع السلطة وتمييزها الطائفي في القطيف والأحساء.

وحسب احصاءات الحكومة، فإنها قبضت في العام الماضي على اكثر من ثمانية آلاف طفل سعودي يتسوّل لقمة العيش، هذا غير آلاف النساء والرجال!

وبالأمس ظهر طفل سعودي يلف الحشيشة لتنتشر صورته على مواقع التواصل الاجتماعي.

ثم يأتي لنا تشريع بأن وزير العمل السعودي له صلاحية السماح للأطفال بين ١٣–١٥ (وليس ١٨ عاماً) الانضمام الى سوق العمل بشكل دائم.

وليتساءل المواطنون بعدها: أين هي حقوق الطفل!

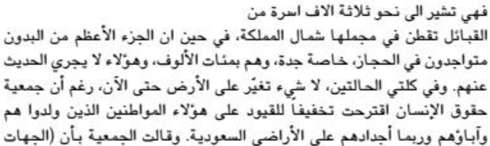
يجيبنا كاتب رسمي طبّال في مقال يكفينا منه العنوان: (السعودية.. تشريعاتها لحقوق الطفل تسبق الأمم المتحدة بأربعة عشر عاماً). لكن الرياض تتحفظ الى اليوم على اتفاقية حماية حقوق الطفل (١٩٩٥)، بل أنها تتلكأ حتى الآن في إصدار وثيقة لحماية الطفل في المملكة، وهو ما يطالب به الحقوقيون، ولم يجدوا سوى الوعود.

سبعمائة ألف مواطن بدون جنسية

يقدر عدد المواطنين الذين لا يحملون جنسية، بنحو سبعمائة ألف مواطن، ولد على تراب السعودية، ولكنه لا يستطيع العمل او الدراسة او الزواج او السفر الى خارجها، ولربما تم طرده خارج المملكة ان رغبت السلطات في ذلك.

هي مشكلة تتضاعف، وتنعكس بشكل مباشر على الأمن، ولا نيّة للسلطات في حل هذا الملف المؤلم، الذي يتوقع الناشطون الحقوقيون انه سينفجر يوماً بوجه العائلة المالكة والمجتمع على حد سواء.

وزير الحرس الوطني، متعب بن عبدالله، تحدث بالنيابة عن أبيه الملك مؤخراً وقال بأن أباه مهتم بملف (البدون). وأشاد متعب بتضحيات البدون أثناء حرب الكويت وإرهاب القاعدة، واضاف: (لقد فقدنا في حرب الخليج وفي الحرب على الإرهاب اشخاصاً من البدون حاربوا عن الوطن وماتوا من اجله).



لكن بعيداً عن هذه التصريحات، فهي تشير الى نحو ثلاثة الاف اسرة من القبائل تقطن في مجملها شمال المملكة، في حين ان الجزء الأعظم من البدون متواجدون في الحجاز، خاصة جدة، وهم بمئات الألوف، وهؤلاء لا يجري الحديث عنهم. وفي كلتي الحالتين، لا شيء تغيّر على الأرض حتى الآن، رغم أن جمعية حقوق الإنسان اقترحت تخفيفاً للقيود على هؤلاء المواطنين الذين ولدوا هم وآباؤهم وربما أجدادهم على الأراضي السعودية. وقالت الجمعية بأن (الجهات الرسمية لم تتعامل مع مشكلة البدون بموضوعية وواقعية وسرعة، وقد اتضح ذلك م خلال الردود الرسمية التي تصل الى الجمعية بشأن قضايا هؤلاء). واعتبرت الجمعية وزارة الداخلية مسؤولة عن الأمر، فهناك ـ حسب تعبيرها ـ حرمان الكثير من الحصول على حقهم في الهوية، وهذا مقدمة للحقوق المدنية، خاصة وان بعضهم سُحبت هوياتهم لأسباب مختلفة.

وتقول جمعية حقوق الانسان بأنها لاحظت ان هناك جهات رسمية غير راغبة في بحث وضع البدون بصورة شاملة او النظر فيما يقدمه أفرادها من مستندات وما يحيط بهم من وقائع تساعد وتشير الى إثبات سعوديتهم. مضيفة بأنه عند البحث بموضوعية وواقعية وجدت الجمعية ان الإجراءات التي اتخذت بحق عوائل البدون لم تكن نظامية وجردتهم من حقوقهم اعتماداً على تحقيقات اتسمت بالإكراه وعدم العدالة.

ميليشيات (المجاهدين) تهدر الحقّ في الحياة

قبل بضعة أسابيع قتلت قوات المجاهدين التابعة لوزارة الداخلية مواطناً من مدينة جازان اسمه أحمد الغزواني، الذي قيل ان تلك القوات طلبت منه ان يتوقف فلم يفعل فأطلقت عليه النار وقتل في سيارته، وحين هبّ الأهالي لإنقاذه منعوا من ذلك وهددوا، كما يتضح من فيديو رصد العملية. اشتكت العائلة لأمير جازان محمد بن ناصر آل سعود، وقال انه سيشكل لجنة تحقيق؛ اما المتحدث باسم قوات المجاهدين (وهم ميليشيات قتل خاصة لآل سعود) في منطقة جازان خالد بن قزيز، فتنصل من المسؤولية وألمح الى ان الضحية يهرب مخدرات، قال ان قوات المجاهدين وجدتها الى جانب عشرة آلاف ريال (اقل من ثلاثة آلاف ريال).

لم تكن تلك الحادثة الأولى، وتوقع المواطنون ان يضيع الدم كما هي العادة في اعتداءات قوات الأمن او ميليشيات آل سعود من مجاهدين او أعضاء هيئة امر

بمعروف ونهي عن المنكر. والحوادث ليست قليلة على أية حال.

ومن جديد ظهر لنا الناطق باسم ميليشيات المجاهدين بجازان خالد بن قزيز ليروي لنا حادثة قتل أخرى على يد هؤلاء الأوباش من ميليشيات المجاهدين، وقال أن مواطناً متجمهراً قتل برصاصة انطلقت خطأ من مسدس أحد افراد المجاهدين. وأضاف بأن دورية للمجاهدين في قرية الجبانية بالقرب من الشريط الحدودي بمحافظة الطوال، طاردت سيارة مواطن رفض التوقف أيضاً، وأثناء المطاردة سدّ المواطنون الطريق على الدورية وكسروا زجاجها فسحب أحد المجاهدين مسدسه وانطلقت رصاصة خطأ فقتلت مواطناً! ليصبح عنوان الاعلام الرسمي: (مقتل مواطن متجمهر برصاصة طائشة من مسدس احد أفراد المجاهدين).

مواطن واحد أو مجموعة ارتكبوا جرم التجمهر! والمعتدى عليه هم ميليشيات المجاهدين، والقتل كان خطأ! وهكذا!

في السعودية ـ مملكة الإنسانية ـ أصبح الحق في الحياة مشكوك فيه.

هذا المواطن المنتهكة أبسط حقوقه، والذي لا يدافع عنه قضاء ولا شرطة ولا أبواب مفتوحة كيف يمكن لمنظمات حقوقية اسستها الحكومة ان تدافع عنه؟

جمعية حقوق الإنسان، التي فشلت في الدفاع عن المواطن وهو على ارضه، وجدت أنه من الأسهل الدفاع عنه في أراضي ودول الغير، واعلنت انها ترصد الانتهاكات التي تقع ضد السعوديين في بعض الدول من اعتقال تعسفي وسوء معاملة وتعذيب يتنافى مع المواثيق الدولية كما تقول!

من يفشل في حماية مواطنيه وهو على أرضه وبين أهله لا يمكنه أن يدافع عنهم في الخارج.

العريفي والتحريض على العنف

السعودية مصدر العنف والطائفية والتشدد. هذه حقيقة يعرفها العالم وفي مقدمتهم المواطنون السعوديون أنفسهم. لكن للسعودية أوجه نفاقية عديدة، فهي تحرض على القتل وتعلن براءتها النظرية من القتلة القاعديين والداعشيين، وهي تؤسس مراكز حوار وطني او مذهبي، وفي نفس الوقت تمتلىء صفحات جرائدها بخطاب طائفي غير مسبوق، يكرره مشايخ النظام على منابر الجمعة، وغير الجمعة ايضاً. لا نحتاج الى جهد كبير لاكتشاف ما يجري؛ لكن وكما يقال ـ شرّ البليّة ما يضحك ـ فإن محمد العريفي، الاستاذ في جامعة الملك سعود، وخطيب جمعة في أحد مساجد العاصمة، دأب على التحريض على الكراهية الطائفية وحتى العنصرية بين المواطنين وغير المواطنين في عشرات من خطبه، ولكن لم يعنِ ذلك شيئاً للنظام. بريطانيا قررت اواخر يونيو الماضي منع محمد العريفي من دخول اراضيها، لأنه ثبت لديها أن وجوده ضارّ بالأمن القومي، كونه شجع ثلاثة مواطنين بريطانيين من أصول باكستانية، ظهروا في مقاطع فيديو، يقاتلون مع داعش والقاعدة في سوريا.



وتدور الاتهامات الموجهة إلى العريفي حول إلقائه محاضرات في مسجد المنار بمدينة كارديف. ويُعتقد بأن البريطاني رياض خان (٢٠ عاماً) الذي كان يحلم بأن يصبح أول رئيس وزراء لبريطانيا من أصل آسيوي، وفاجأ ذويه بشريط فيديو يظهر مشاركته في القتال مع «داعش»، وعبدول مياح (٢٧ عاماً) الذي دين بتدبير مؤامرة لشن هجمات في لندن على غرار هجمات مومباي، وشقيقه غورو كانث ديساي (٣٢ عاماً)، والمتورط معهما عمر لطيف (٣٠ عاماً) حضروا دروس العريفي في مسجد المنار.

وسبق لسويسرا وبلدان غربية أخرى قد رفضت أن تطأ أقدامه أراضيها.

في الإتجاه نفسه، كتب نيل هيكس، في موقع ديفنس نيوز مقالاً ، بعنوان: (ضعوا قضية حقوق الإنسان في صلب الاستراتيجية الخليجية)، أكد فيه أن تصدير التطرف الديني والحشد له كان احد عناصر السياسة الخارجية السعودية لوقت طويل، وإن عدم نشر حقوق الإنسان والديمقراطية متزامناً مع الترويج لخطاب التطرف وعدم التسامح الديني السعودي وكذلك الدعم المباشر للجماعات العنيفة المتطرفة، يمثل تحدياً للإستراتيجية الأميركية.

٥ سنوات للشمري، و ١٧ سنة لآل نصيف!

ثبّتت محكمة الاستئناف السعودية في الثالث من يوليو الجاري الحكم الصادر من المحكمة الجزائية في ١٧ يونيو الماضي، على الناشط الحقوقي مخلف الشمري بالسجن لمدة خمس سنوات، ومنعه من السفر لمدة ١٠ سنوات، ومنعه من الكتابة في الصحف والإنترنت والظهور في وسائل الإعلام.

ويذكر أن الحكم الصادر ضد الشمري المعروف بتوجهاته الوحدوية الوطنية، جاء بعدما وجهت له السلطات تهمة تشويه سمعة البلاد، وإثارة الفتنة، وإهانة العلماء واتهام موظفي الدولة بعدم الأمانة، وذلك بعد نشره مقطعاً على (اليوتيوب) يُظهر فيه تعرض فتاتين للعنف في مدينة تبوك إضافة لمقالاته التي انتقد فيها فساد السلطات في الفترة بين ٢٠٠٩ وحتى ٢٠١٠.



وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان إن الحكم الذي أيدته محكمة الاستئناف يأتي ضمن الأحكام التي يصدرها القضاء السعودي غير المستقل بحق النشطاء والمدافعين عن حقوق الإنسان، بغرض تكميم أفواههم، مما يناقض أية مزاعم حول حرية الرأي والتعبير في السعودية. وطالبت الشبكة بإسقاط كافة التهم الموجهة للناشط مخلف الشمري، وضمان أمنه وسلامته وحريته، ورفع المنع الإعلامي عنه.

وفي إطار المحاكمات غير العادلة فقد قضت السلطات السعودية بالسجن للناشط ماجد سعيد آل نصيف المعتقل منذ ديسمبر ٢٠١٢، مدة سبعة عشر عاماً بتهمة التظاهر غير المشروع ضد النظام في مدينة العوامية بالقطيف.



وبحسب تقرير للجمعية الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان، فإن اربعة رجال أمن ملثمين لا يرتدون ملابس رسمية، اقتحموا مكتب آل نصيف (٣٥ عاماً)، وأشهروا في وجهه السلاح، ووجهوا له اللكمات والصفعات في الوجه أضافة الى توجيه السباب والشتائم الحاطة بالكرامة، وهم يقيدون يديه، ويغطون عينيه لينقلوه الى زنزانة انفرادية في سجن المباحث بالدمام، حيث خضع للتعذيب قرابة شهرين ونصف.

ويضيف تقرير الجمعية بأن آل نصيف تعرض للتعذيب الشديد فترة التحقيق لإرغامه على تقديم اعترافات وقد فعل ذلك تحت الإكراه والضغط والتعذيب النفسي. وتابع: بعد عزلة استمرت ثلاثة اشهر ونصف، حيث لا محامون ولا زيارة عائلية، سمح له بالإتصال الجزئي بعائلته، التي أفادت بإصابته بمشكلات ومضاعفات صحية حيث تشنجات في الظهر والصدر وانخفاض حاد في الوزن وتوترات نفسية وغيرها. وبعد تأخير استمر نحو سنة وثمانية أشهر بُدء بمحاكمته فاتهم بمشاركته في التظاهرات وبدعوته للمشاركة فيها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وعلاقته بمطلوبين للسلطات؛ وقد طالب الإدعاء العام بسجنه ثلاثين عاماً لكن القاضي ـ طيب القلب ـ حكم عليه فقط بتسع عشرة سنة، وغرامة مالية بمائة ألف ريال، ومصادرة سيارته، ومنعه من السفر بعد السجن لسبع عشرة سنة ايضاً.

السلالة النقيّة للجيل المؤسس

«داعش».. نوستالجيا العودة الى البدايات الوهابية

عبد الوهاب فقي

توقف مراقبون وذوو الاهتمام بالشأن العام مليّاً عند ردود فعل التيار الشعبي الوهابي في المملكة إزاء الاعلان عن سيطرة داعش على محافظة الموصل العراقية في ١٠ يونيو الماضي..اكتشف هؤلاء بأن داعش ليس تنظيماً خارجياً، ولا أفكاره صنعت في غير أرض. في حقيقة الأمر، الاكتشاف بوقع الصاعقة تمثّل في أن داعش بدت بمثابة السلالة النقيّة للجيل الوهابي المؤسس، وهنا تكمن خطورة ما يدبّر لمستقبل المملكة السعودية على وجه الخصوص والمنطقة عموماً. في التداعيات، وخصوصاً بعد إعلان داعش عن الخلافة الاسلامية في ٢٩ يونيو الماضي، فإن المشروعية الدينية للدولة السعودية باتت في موضع خطر جدّي، لأنها لم تعد الوكيل الحصري لعقيدة التوحيد، بل إن إعلان الدولة الاسلامية يشي بنزع المشروعية وجدارة الاستمرار، وإنها، أي دولة داعش، هي الوارث الشرعي للوهابية ما يعني أن السعودية، دون بقية الدول، هي المستهدف الأول لمشروع دولة الخلافة بقيادة أبي بكر البغدادي، الذي حقّق بحسب ما تزعم قيادة داعش العنصر المفقود في الأسرة المالكة في الجزيرة العربية، أي العنصر القرشي، وهو الذي ينظر اليه باعتباره شرطاً جوهريا، من وجهة نظر تيولوجيين إسلاميين (ابي الفراء الحنبلي وابن خلدون وابن القيم وغيرهم) في الخليفة.

في لحظة ما، وفي محصّلة أوليّة، أخرج «داعش» المستور والكامن والمحبوس داخل كثيرين ينتمون للتيار الديني الوهابي في المملكة السعودية، الذين اكتشفوا بأنهم أعضاء غير رسميين في التنظيم. عبّر كل منهم عن انتمائه لهذا التنظيم على طريقته، وبإسلوبه الخاص، فمنهم من وصف سيطرة داعش على الموصل بأنها «حركة تحرير» كما جاء في تغريدة للشيخ الصحوي سلمان العودة، بالرغم من الخصومه المعلنة بينه وبين تنظيمات السلفية الجهادية (القاعدة وداعش حصرياً)، ومنهم من وصف مقاتلي داعش بأنهم ثوّار كما فعلت صحيفة (الجزيرة) التي تصدر من العاصمة الرياض، بالرغم مما قيل عن تمايز بين داعش ومجموعات ثورية انتفضت على الحكم العراقي الحالي، فيما راح ناشطون من التيار الديني الوهابي يملئون عالم تويتر بتغريدات تمجيدية صريحة تارة ومواربة أخرى لارتكابات داعش في العراق وإدراجها في سياق الثورة الشعبية، إلى جانب الطابع المذهبي المرافق لها وتصويرها على أنها منازلة سنيّة شيعية.. وفي يوم الاعلان عن «الدولة الاسلامية» أو «الخلافة» وتتويج أبي بكر البغدادي، إبراهيم بن عواد البدري خليفة على المسلمين، بادر كثيرون من أتباع المذهب الوهابي في المملكة السعودية الى مبايعته.

في النتائج، تحوّل داعش الى ما يشبه الملاذ الآمن وصانع الأحلام الوهابية في المنطقة، وفي لحظة ما بالغة الحساسية تحوّل الى الرهان الرئيسي الذي يعوّل عليه أتباع المذهب الوهابي في المملكة، وازداد الرهان رسوخاً بعد صدور الأمر الملكي في ٣ فبراير الماضي بتجريم المقاتلين السعوديين في الخارج، حيث بات داعش مركز الاستقطاب والحاضنة والوعاء الذي يستوعب المنبوذين من التنظيمات المسلّحة المدعومة من السعودية بعد أن تخلت الأخيرة عنها، ثم تحوّل داعش الى خيط الأمل الذي يعقده التيار الوهابي العام عليه.

سوف يظهر من خلال التأمل في الروّى الدينية وترجماتها الميدانية لدى داعش، أنه يمثّل الوراث التاريخي والشرعي لجيل الجهاديين الذي تربى على تعاليم محمد بن عبد الوهاب، والمتناسلين منه مثل جيش الإخوان، الذي دخل في مواجهة في معركة (السبله) سنة ١٩٢٩ مع قيادته السياسية المتمثلة في عبد العزيز بن سعود بعد قبوله بترسيم الحدود و«تعطيل فريضة الجهاد» بينما الاستراتيجية الوهابية الأصلية تقوم على أساس التمدّد الجغرافي إلى حيث تصل رايات التوحيد والجهاد، وجرت محاولات تصحيحية أخرى في ١٩٧٩ من قبل جماعة جهيمان العتيبي وهي النسخة الأخرى من «الاخوان»، وكانت تحظى بتأييد الشيخ بن باز والشيخ ناصر الدين الالباني ومقبل الوادعي، والشيخ بديع الدين الراشدي السندي.

إن النتائج التي خلصت اليها تجربة داعش، بوصفها البديل الحصري والمؤهل لتنظيم القاعدة، وما يمكن أن تمثله التجربة الداعشية كامتداد لتجارب التصحيح في الدولة السعودية وما انتهت اليه، تدعو لإعادة قراءة التجارب السابقة التي شهدتها الدولة السعودية الثالثة لناحية العودة بها الى المبادىء الوهابية الأولى بأضلاعها الثلاثة: التكفير، الهجرة، الجهاد.

الجماعة السلفية المحتسبة: تأسيس التمرّد المسلّح

نقل سليمان العصيمي مقاطع من خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ حمود صالح العقيل امام جامع الامير متعب بن عبدالعزيز بالرياض،والداعية بدار الافتاء والارشاد، حيث خصص العقيل خطبته للحديث عن جماعة جهيمان العتيبي وخلفيات نشأة الجماعة السلفية المحتسبة. وقال بأنه بعد ان افتتحت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠ أصبحت المدينة تجمع مزيجاً من الوافدين للتعلم في الجامعة، وكان اكثر الطلاب مختلفين في

العقائد والفروع وفي هذا الجو نشأت مجموعة تدعو الى نبذ المذاهب الفقهية والاخذ بالكتاب والسنة وترك البحث في كتب الفقة..». ولكن الحكومة تنبّهت على ما يبدو الى الابعاد الخطيرة لهذه الاجواء فقامت بإرجاع الطلبة غير السعوديين الى اوطانهم، ولكن بعد وفاة الملك فيصل أخذت الظاهرة تنمو مجدداً حتى أخذت أبعاداً أخرى واسعة في سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦؛ وزادت بشكل ملحوظ في العامين التاليين حيث اندمجت عناصر أخرى من الخارج. سليمان العصيمي، جريدة (الرياض) عدد رقم ٤٣٩٣ يوم السبت ١٢ محرم ١٤٠٠هـ/٢ ديسمبر ١٩٧٩.

في الرواية المشهورة، والمنقولة عن ناصر الحزيمي، أحد رفقاء جهيمان العتيبي، أن «الجماعة السلفية المحتسبة» تأسست بعد حادثة تكسير الصور والتماثيل في إحدى المحال التجارية في المدينة المنورة، أي بعد سنة ١٩٦٥ تقريباً، حيث تجمّع ستة وقرروا أن يؤسسوا جماعة تقوم بأمور الدعوة والتذكير في المساجد والأماكن العامة. ويزعم الحزيمي بأن خمسة من أصل ستة أعضاء مؤسسين تخرّجوا من عباءة جماعة التبليغ أما السادس فيبدو انه من الاخوان المسلمين. ولكن ما يلبث أن يخرج المجموعة بأكملها من جماعة التبليغ، لأسباب تبدو مفهومة اذا وضعت في سياق آخر، غير انضواء المجموعة تحت عباءة التبليغ في الأصل. يقول الحزيمي بأن أعضاء المجموعة خرجوا من جماعة التبليغ كونها لا تهتم بالتوحيد في دعوتها، وتتساهل في قضايا الولاء والبراء وقضايا إنكار المنكر، ولا تدعو على هدي من الكتاب والسنة. إذا كان الحال كذلك، فإن استخدام عبارة «تخرجوا من عباءة جماعة التبليغ» خاطىء وفي غير محلّه. لأن ملاحظات المجموعة تندك في صميم العقيدة الوهابية. ومن بين الستة المؤسسين هم: جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي، وسليمان بن شتيوي، وناصر بن حسين العمري الحربي، وسعد التميمي.

(انظر: ناصر الحزيمي، أيام مع جهيمان.. كنت مع «الجماعة السلفية المحتسبة»، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت الطبعة الثانية ٢٠١١ ص ص ٤٢ ـ٤٣).

قرّر الستة أن يخبروا الشيخ عبد العزيز بن باز بقرارهم تكوين جماعة سلفية «تنبذ التمذهب وتدعو الى التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، وأنهم لا يهدفون من وراء عملهم هذا أي هدف دنيوي، وأنهم يعرضون عليه منصب المرشد لهم والموجّه؛ فوافق وقال لهم بما أنكم تحتسبون الأجر من الله: فليكن اسمها «الجماعة السلفية المحتسبة». (ناصر الحزيمي، أيام مع جهيمان..المصدر السابق، ص ٤٣).

يلفت الحزيمي الى نقطة جديرة بالاهتمام حول بدايات الجماعة السلفية المحتسبة، ويربطها بمرحلة الطفرة النفطية بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣، حيث طفر معها الخطاب اليميني بشكل عام، وبرز التمويل الداعم لكل ما هو ضد الكتلة الشيوعية أو القومية العربية، وساد الصمت الرسمي حيال ممارسات الجماعات الدينية المسيّسة، ووجدت في أجواء الحرب الباردة خير معين على إعادة أجواء خطاب الاسلام السياسي.(الحزيمي، أيام مع جهيمان، مصدر سابق ص ١٤).

ويروي الحزيمي قصة انضمامه الى الجماعة السلفية المحتسبة وعلاقته بقائدها ومنظرها جهيمان العتيبي، حيث كتب فصلاً بعنوان (ذكرياتي مع جهيمان العتيبي قائد المحتلين للمسجد الحرام) من كتاب (قصة وفكر المحتلين للمسجد الحرام) والصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث في دبي، وطبع في شباط (فبراير) سنة ٢٠١١. يكتب الحزيمي عن بدايات تشكّل جماعة (بيت الاخوان السلفيين) في مكة سنة ١٩٧٧ وهو أول بيت للإخوان في مكة (ص ٤٧). وكان يشرف على البيت الشيخ عبد الله الحربي والشيخ عايض بن دريميح، والتحق الحزيمي بالمجموعة واندمج في حياة الاخوان من الجماعة السلفية، ولازم عبد الله الحربي ـ الرجل الأول في الحركة (فهو الذي يجمع الاخوان ويذهب بهم للدعوة في ضواحي مكة، وهو الذي يقودهم لطلب العلم على المشايخ).

أخبر الحربي الحزيمي عن قدوم الاخوان في المدينة المنورة الى الحج، ويصف الحزيمي شعوره حينذاك (كنت بغاية الشوق للقاء أناس سبقتهم سمعتهم بشكل عجيب مثل جهيمان، وآخرين تعرفت عليهم جميعاً في المخيم بمنى مثل: ناصر بن حسين، وسليمان بن شتيوي، وسعد التميمي، واليمني أحمد حسن المعلم، وفيصل محمد فيصل اليامي، وعالم الحديث اليمني مقبل بن هادي الوادعي.. ومجموعة من السودانيين من جماعة أنصار السنة قدموا من الطائف، ومجموعات قدمت من جميع مناطق المملكة؛ وقد خصص في المخيم مكان للشيخ الألباني..) (ص ٤٩ ـ٥٠).


جهيمان العتيبي

تعرف الحزيمي وقتها على جهيمان الذي كان من بين من الاخوان الذين جاءوا الى مكة وحضروا دروس الالباني «وبدأت أتعرف على المسائل التي يخالف بها الإخوان أصحاب المذاهب الفقهية من المقلدين..». يعلق الحزيمي (هذا اللقاء الذي تم في الحج يكاد أن يكون العلامة على أنني أصبحت أنتمي لجماعة سلفية حقيقية، فمسلكهم وسيماهم ودماثة خلقهم وما يشغلون به وقتهم، كله كان محسوباً، كما أنهم يتميزون عن الجماعة السلفية في الكويت أنهم أكثر جدية وخشونة وعزوفاً عن الشكليات الدنيوية)(ص ٥١).

وينقل الحزيمي عن محتويات مكتبة جهيمان فيقول: (تحتوي على أغلب كتب الألباني، والكتب الستة بشروحها وتفسير ابن سعدي، وتفسير ابن كثير والبغوي، وكتاب «إتحاف الجماعة» للشيخ حمود التويجري، ونيل الأوطار وسبل السلام، ومجموعة التوحيد وكتب ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وشرح العقيدة الطحاوية)، ثم يقول (أما كتب المذاهب الفقهية فتكاد تكون معدومة)، ويضيف (وقس عليها أغلب مكتبات الإخوان)(ص ٥١ ـ ٥٢).

كانت جماعة الاخوان بمثابة مجتمع مضاد، أو جماعة مغلقة على ذاتها تعيش عزلة اجتماعية لها قوانينها ونظامها الخاص وسلوكها الفريد في العيش وتحمل المصاعب، وكان لها فكرها الخاص بها، ورؤيتها للعالم من حولها، وقد جرّب بعض أفرادها العزلة الجسديّة بأن انتقلوا هم وعوائلهم للعيش خارج المدينة، والتدرّب على الحياة في ظروف صعبة.. ولكن ما يجدر الالتفات اليه أن هذه المجموعة كانت تتهيأ لعملية تصحيح كبرى في المجتمع والدولة، الى أن بلغ بها الحال لأن تصبح الجماعة الانقاذية التي يتم على يدها ملء الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

يتحدث الحزيمي عن النشاط الدعوي للجماعة: (كنا في يوم الجمعة وهو يوم إجازة نذهب للدعوة في القرى الموجودة في ضواحي مكة. كان الخطاب الدعوي وقتها يركز على البدع المنتشرة بين أهل هذه القرى، وكان غالباً يتولى هذه المهمة عبد الله الحربي). من الواضح أن المجموعة تعمل على أساس تشخيصها للواقع الديني في المجتمع، الأمر الذي عزّز لديها النزعة الرسولية التي حملها الشيخ محمد بن عبد الوهاب يوم صدع بمهمة التبشير بدعوته.

يتحدث الشيخ مقبل الوادعي ـ وكان قد عاصر تلك المرحلة واندمج في

نشاطات الجماعة السلفية وأثّر فيها، عن الجماعة السلفية المحتسبة أو أهل الحديث او جماعة الحرم بقوله: (إنهم طلبة علم أخيار أفاضل، وقد انتشرت بسببهم سنن كانت قد أميتت، وما خسرتهم أرض الحرمين فحسب، بل خسرهم المجتمع المسلم..) ويضيف: (استيقظ كثير من الشباب من أبناء جدة ومن أبناء الرياض كما هو معروف، انتفع بهم كثير من البدو وأصحاب طلبة العلم جزاهم الله عن الاسلام خيراً)(مقبل بن هادي الوادعي، المخرج من الفتنة، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٢، ص ١٤٢).


جماعة جهيمان: دواعش السبعينيات!

رفض الوادعي ان ينسب المجموعة للفساد، بل قال بأن هؤلاء (لم يحاربوا الله ورسوله، ولم يسعوا في الارض فساداً، ولكنهم كانوا يظنون أنهم على حق فأخطأوا، وكنا نعتقد أنهم على خطأ وهم في الحرم، ومع هذا فكنا نسأل الله أن ينصرهم، لأن خطأهم هذا ليس بشيء بجانب فساد حكام المسلمين..)(الوادعي، المخرج من الفتنة، المصدر السابق، ص ١٤٤).

في قصة جهيمان العتيبي تبدو صورة الوهابي في نسخته الأصلية، الذي يحاول ايصال ما انقطع في تجربة الاخوان الاصلاحية. فقد ولد جهيمان في هجرة ساجر، ووالده كان من الاخوان في جيش الملك عبد العزيز، وكان صديقاً لسلطان بن بجاد. النهاية المأساوية للإخوان في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين ولدّت شعوراً بالغبن عند الاخوان عموماً، وعند أهل ساجر خصوصاً، ونشأ جيل ورث بعضهم الضغينة للحكم القائم والتمرد عليه، كما يقول الحزيمي. (انظر الحزيمي، ذكرياتي مع جهيمان العتيبي قائد المحتلين للمسجد الحرام؛ من كتاب: قصة وفكر المحتلين للمسجد الحرام، مصدر سابق ص٦٣).

في منتصف الستينيات اعتنق جهيمان سلفية أهل الحديث متأثراً بناصر الدين الألباني ومؤلفاته وتعاليمه، وتتلمذ على ابن باز وحضر دروساً في دار الحديث التابعة للجامعة الاسلامية، وشارك في تأسيس الجماعة السلفية المحتسبة سنة ١٩٦٥.

نجحت الجماعة في بناء بيوت للإخوان في الحرة الشرقية بالمدينة المنورة، وكانت بنيت بطريقة غير قانونية وعشوائية الى ان سيطر الاخوان على أحياء بكاملها (بحيث لا تجد من يبيع الدخان أو يشربه في هذه الأحياء، وقد بنيت البيوت بطريقة يسهل الهرب منها فهناك بابان واحد إمامي والاخر خلفي، وقد هرب جهيمان من هذه الابواب عندما لوحق في الاعتقال الأول الذي تم سنة ١٩٧٨).

في حديثه عن التأثيرات الفكرية والسياسية والحزبية الخارجية على الجماعة السلفية المحتسبة، بدا واضحاً أن الحزيمي يحاول تعزيز الرواية السعودية الرسمية من خلال توجيه الاتهام الى جماعات خارجية مصرية بدرجة أساسية مثل الاخوان المسلمين أو جماعة التكفير والهجرة أو جماعة المسلمين التي يرأسها مصطفى شكري ودورها في تعميم الأفكار التكفيرية. والحال أن هذا الرأي يصلح فيما لو خليت المراجع الوهابية من عقيدة تكفيرية راسخة، فتلك تشتمل على مثل هذه الافكار قبل قرنين من نشأة جماعة شكري.

على العكس من رأي الحزيمي، فإن الامير نايف وزير الداخلية صرّح بأن التحقيقات أكّدت عدم وجود أشخاص يحملون فكر جماعة التكفير من الكويتيين والمصريين المتورطين مع الجماعة. (منصور النقيدان، قصة وفكر المحتلين للمسجد الحرام، مصدر سابق ص ١١٤ عن: وتموت الفتنة، اصدار جريدة الندوة ١٩٨٠، ص ٨٨).

انتماء جهيمان الى مجتمع الإخوان قد يكون عزّز فكرة إعادة إحياء تجربة الاخوان وارتباطها بالهجرة، وما تعنيه من هجرة من بلد الكفر الى بلد الاسلام.

ورغم أن الحرس الوطني ضم بقايا الاخوان وتربوا على الولاء لأسرة آل سعود، الا أن ثمة نوستالجيا كامنة برزت وسط مجموعة من الشبان في منتصف الستينيات تنزع نحو إعادة أمجاد الاخوان، وإن لم تكن تأخذ في المرحلة الأولى طابعاً سياسياً بقدر ما هي عودة الى حياة الالتزام بالتعاليم السلفية الأصلية.. وربما هذا ما أثار حفيظة علماء السلطة الذين شعروا بأن هذه المجموعة تشكّل خطراً على نفوذهم ومكانتهم لدى آل سعود. الشيخ عبد العزيز آل الشيخ إمام الجامع الكبير في الرياض، ومفتي المملكة الحالي، وصف في خطبة له جماعة جهيمان بالخوارج وقال (إنهم يدّعون السلفية والسلفية منهم براء)(النقيدان، مصدر سابق، ص ١١٤).

كان مآل الحلف الذي انفرط عقده بين الملك عبد العزيز وبين الاخوان إحدى القضايا الهامة التي شغلت تفكير جهيمان وظهرت بشكل واضح في رسائله. ومنها الفتن وأشراط الساعة والإمارة والبيعة والطاعة. وقد وصف جهيمان حال الحرس الوطني، الذي يمثل الحاضنة الكبرى لبقايا الإخوان، عام ١٩٧٧ في رسائله (فأنت لن تجد في فوج كامل من الاخوان الا ثلاثة أو أربعة). وما ذكره يعبر عن تحوّل كبير مقارنة بالحال قبل عشرين عاماً حيث كان الاخوان هم الغالبية الساحقة.

وفي مقابلة مع ولي العهد فهد بن عبد العزيز، الملك لاحقاً، مع جريدة (السفير) في ١٠ يناير ١٩٨٠ أن جماعة جهيمان بدأوا بانتقاد علماء الحكومة الرسميين وطرحوا أسئلة عن شرعية الحكم السعودي والتشكيك في تطبيق ال سعود للشريعة. يقول فهد (يأتي أفرادها الى المساجد وإلى الناس البسطاء يحاولون إفهامهم بأن العقيدة الاسلامية بدأت تضعف في المملكة وأنه لا بد للقاعدة الاسلامية أن تنتبه). وتحدث عن خلاف نشب بين الجماعات السلفية حينذاك (حتى وصلوا الى الشقاق والخلاف الى درجة أن بعضهم صار يصلي جماعة أخرى، بعد صلاة الجماعة السلفية..)، (النقيدان، مصدر سابق ص٧١).

أخرج «داعش» المستور والكامن والمحبوس داخل كثيرين ينتمون للوهابية السعودية، واكتشفوا بأنهم أعضاء غير رسميين في التنظيم

يقول الحزيمي بأن الاخوان كسروا حاجز الهيبة بين المفتي والمستفتي، وكانوا عاملاً في كسر احتكار العلم الشرعي لفئة من الفقهاء وأساتذة الجامعات، ويمكن القول إن الاخوان «جمهروا» العلم، وجعلوه شعبياً، وبثوا روح المحاججة بين العوام..الحزيمي، (ص٧٣).

كان الاخوان قد أقاموا لهم بيوتاً في الرياض وجدة ومكة والطائف وحائل والاحساء وكلها دانت بالولاء لجهيمان، وكان ابو بكر الجزائري مندوب ابن باز في الجماعة، ولكنه قرر الخروج من قيادة هذه الجماعة بعد أن فقد القدرة على السيطرة عليها، وكان العمل التنظيمي الفعلي والأفكار بيد جهيمان الذي تكثفت رحلاته وتكثف خطابه ضد الدولة، وأصبح من العيب أن تكون من الاخوان وأن تعمل في الدولة.

وبعد الاعتقال الاول الذي تعرضت له جماعة الاخوان السلفيين وخروج اعضائها من السجن زاد من انتشارها، فكان الانجذاب اليهم لافتاً وقوياً. في الفصل المعنون (الجماعة السلفية المحتسبة.. دراسة في فكر المحتلين للمسجد

الحرام) يحدد منصور النقيدان الفترة ما بين ١٩٨٧ ـ ١٩٩٥ بأنها فترة ازدهار وانبعاث ثان لأهل الحديث، وهي الاسم الآخر للجماعة السلفية المحتسبة، وأن هذه المجموعة أعيد تشكيلها مرة اخرى في الفترة ما بين ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٣، حيث (دخلت طوراً آخر عرف فيما بعد عند المراقبين والباحثين بـ «السلفية الجهادية» التي تجعل من جهيمان العتيبي رمزاً وشخصية ملهمة)؛ وكان منظر الجهادية السلفية الأردني عصام البرقاوي (ابو محمد المقدسي) جسراً ووصلة تحوّل رئيسة في كل هذا. (النقيدان، ص ١٠٣).

رسائل جهيمان.. يوتيبيا الإمارة الوهابية

توصل الرسائل التي كتبها جهيمان العتيبي بالاستعانة برفاق دربه الى نتيجة واحدة، هي أن المملكة السعودية لم تعد هي الدولة الضامنة والحارسة للتعاليم الوهابية، وأن الواقع القائم لابد من تغييره بكل السبل وان تطلب الأمر رفع السلاح. ولابد من الاشارة الى أن رسائل جهيمان باتت مكوّناً أساسياً في أدبيات السلفية الجهادية ممثلة في (القاعدة، داعش).

في (رسالة الأمارة والبيعة والطاعة وحكم تلبيس الحكام على طلبة العلم والعامة)، يؤكد جهيمان على أن واجب الخليفة هو تحكيم الشريعة، وإلا «فقد ضل عن سبيل الله..». ويرى بأن واقع حال المملكة السعودية هو «تعطيل الحكم بكتاب الله» وفي النتائج: «فحينما لم يحكم هؤلاء الحكام بكتاب الله ولم يتحروا فيما انزل الله؛ وقع البأس فيما بين المسلمين، فكثرت الفرقة والاختلاف..».

ويقسّم جهيمان الحكومات في بلاد المسلمين في ضوء حديث نبوي عن أطوار الحكم في تاريخ المسلمين حيث تبدأ بخلافة نبوة، ثم ملك عاض، وملك جبري وما تستوجبه من مواقف من حيث المبايعة والطاعة والخروج. في واقع الأمر، يحاول جهيمان طرق مسألة الموقف من حكام المسلمين عامة وحكّام المملكة السعودية خاصة؟ وما هو المخرج من الفتن السياسية التي يعيشها المسلم اليوم.

وقسّم جهيمان الامارة والخلافة والولاية، بحسب دور القيادة، الى قسمين:

■ قسم يقود بالكتاب والسنة، ويلتزم بما ورود فيهما حرفياً، وبناء عليه يكون الموقف «فهذا لا خلاف في وجوب طاعته».

■ القسم الآخر: «لا يقود الناس بكتاب الله ولا يبايعهم على نصرة دين الله، وإنما يقول ولا يفعل ولا يهتدي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستن بسنته، وكثيراً ما يكون في الملك الجبري، فهذا لا بيعة له ولا طاعة، حتى لو حكم له بالإسلام».

من جهة ثانية، يرفض طائفتين من الناس: الاولى من يريد السلطان والعلو في الأرض ولا يقيم الدين مثل فرعون ومن تشبّه به، والثانية: تريد الدين بلا سلطان «فيكون دين مسكنة ومذلة تحت الذين يريدون العلو والفساد، فهؤلاء لا يسعون لإقامة الجهاد، ولا يحبون ذكره؛ لما في قلوبهم من الذلة، وهذه شعبة من شعب النصرانية، وصفة من صفات النصارى أهل الرهبانية والصوامع». ويعتقد جهيمان بأن كثيرا من الدعاة اليوم سلكوا مسلك أهل الذلة والمسكنة يريدون الدعوة الى الحق بلا أذى.

وهناك طائفة ثالثة هي المنصورة كما يرى جهيمان وهي النموذج «الذي رضيه الله لنا وأمرنا به؛ فهو نصر دينه حتى يكون ظاهراً على الدين كله». والطائفة المنصورة، بحسب جهيمان، سلمت من هاتين الطائفتين – أهل العلو والفساد، وأهل الذلة والمسكنة. وهنا يستمد جهيمان رؤيته من ابن تيمية كما وردت في مجموعة الفتاوى، وسوف نعثر في أدبيات السلفية الجهادية (القاعدة وداعش) على تنظيرات حول الطائفة المنصورة تستلهم مما كتبه جهيمان وغيره من منظري الوهابية في الموضوع.

خصّص جهيمان مساحة كبيرة لنقد الدعاة والعلماء الذين ارتضوا الدعة والمسكنة والنأي عن مطلب (قيام السلطان مع الدين، إلا أن يكون ذلك بالدعاء للظلمة بالصلاح، لأنهم ليس لهم استعداد لأن يقيموا الدين من الجانبين – ألا وهو جانب المجاهدة بالحجة من الكتاب والسنة وبيان سبيل المجرمين والدعوة إلى الحق والصبر على الأذى، وجانب القسوة التي تحملهم على أقامة الجهاد ونصرة دين الله وإقامة دولة الإسلام).

ويوجه جهيمان نقداً لاذعاً للمتدينين الذين ترهبنوا فصاروا عباداً بالمساجد، ينفق عليهم وتبنى لهم الرباطات حتى أن بعضهم يدخلها وهو شاب ويموت فيها وقد شاخ.

وقد تنبّه الاخوان القدامى والجدد الى ما يمكن أن يقع فيه العلماء في مداهنتهم لأمراء آل سعود. ففي الخلاف الحاصل بين الاخوان وابن سعود بعد احتلال الحجاز ومطالبة قادة الاخوان بتولي ادارة شؤونه باعتبارهم هم من «فتحوا» الحجاز، فكان من بين مؤاخذات الاخوان ضد العلماء هو المداهنة، ما اضطر الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وكان الشيخ النافذ وبمثابة المفتي العام لدولة ابن سعود، أن يكتب رسالة الى الاخوان يؤكد فيها على طاعة الامام والتمسك ببيعته وحذر من نقص العهد وقال: «وقد بلغني عن بعض من غرّه الغرور، من الطعن في العلماء، ورميهم بالمداهنة..» (الدرر السنيّة، الجزء التاسع ص ٩١).

وهي الملاحظة التي حملها جهيمان العتيبي، أحد أحفاد الاخوان، حيث دوّنها في إحدى رسائله واتهم بعض العلماء بمداهنة آل سعود.. وهي نفس الملاحظة لدى القاعدة ومن جاء بعدها، الى درجة أن هناك من كفّر ابن باز وابن عثيمين لتماهيهما مع ال سعود..

يقول جهيمان في (رسالة الإمارة والبيعة والطّاعة ص ٢٩): (وأقرب مثل وأوضحه مؤسس دولتهم – يقصد الثالثة هذه – الملك عبد العزيز والمشايخ الذين كانوا معه في سلطانه، وهم ما بين موافق له ومعزز له بما يشاء وآخر ساكت عن باطله، وآخر التبس عليه الأمر. فقد دعا «الإخوان» رحمهم الله الذين هاجروا من القرى المختلفة هجرة لله عزّ وجلّ دعاهم إلى بيعة على الكتاب والسنة، فكانوا يجاهدون ويفتحون البلاد، ويرسلون له بما للإمام من الغنائم والخمس والفيء ونحو ذلك على أنه إمام المسلمين. ثم لما استقر سلطانه، وحصل مقصوده: والى النصارى، ومنع مواصلة الجهاد في سبيل الله خارج الجزيرة، فلما خرجوا لقتال المشركين في العراق الذين يدعون علياً وفاطمة والحسن والحسين مع الله، لقبهم هو ومشايخ الجهل الذين معه لقبوهم باسم يكرهه أهل الإسلام وهو «الخوارج» مع أن الإخوان لم يخرجوا عليه ولم يخلعوا يداً من طاعة وإنما لم يطيعوه حينما نهاهم عن الجهاد. وبعدما لقّبهم بالخوارج حمل إخوانهم الذين لم يخرجوا معهم على قتالهم فخرج بهم وبدأهم بالقتال، فلما التقوا في ساحة القتال حمل كل من الفريقين على الآخر وكل منهم ينتخي ويقول: «صبي التوحيد وأنا أخو من طاع الله» فيا لها من مصيبة دامية. وقبل ذلك أرسل للشريف حسين بكتاب يقول فيه: (حسين يا خوي أنت في نحورهم وأنا في ظهورهم). فلما قتلهم وشتتهم واستقر سلطانه الجبري، والى النصارى، وعطّل الجهاد في سبيل الله، وانفتح من الشر أبواب مغلقة. ثم واصل السير على نهجه أبناؤه من بعده، حتّى وصلت بلاد المسلمين إلى ما وصلت إليه اليوم من الشر والفساد. فنقول الآن: أين الحكم بالكتاب والسنة الذي ادعوا الحكم به أول ملكهم ويدعيه كل من تجددت له بيعة منهم؟.. وإن طالت بك حياة لتجدن الولد يشابه أباه، ويشعلون الحرب بين المسلمين، ويسيّرون بعضهم على بعض».

بالعودة الى تصنيف جهيمان للمشايخ، يضع الصنف الثاني في خانة من يبايع الظلمة ويسكت عن باطلهم، وربما أخذوا شيئاً من دنياهم وبنوا بها رباطاً أو مسجداً حتى يقال «بني على نفقة الشيخ فلان». يزج جهيمان هنا طائفة من المسائل التي نجدها حاضرة في خطاب وأدبيات الصحوة في تسعينيات القرن الماضي، في سياق سؤال استنكاري حول مصدر نفقة الشيخ الفلاني على المسجد: (من أين اكتسبت هذا المال؟! هل هو من الفتوحات

وإخراج الكفار من جزيرة العرب أم بالعكس بإدخال الكفار مع المسلمين، ورفع أعلامهم في جزيرة العرب، وقتال من يريد أن يطهر جزيرة العرب من المشركين، ويريد منع الكفار من الدخول؟).

ويلحق جهيمان بالصنفين سالفي الذكر «المطاوعة» و«المرشدين»، بسبب تعاميهم عن مساوىء الحكّام وانحرافهم ويرى بأن «المطوع» (يسير خافضاً رأسه عن مساوئهم، ويتظاهر أن خفضه رأسه من الدين والورع! وهو في الحقيقة من الذل والمسكنة!). ويحظى هؤلاء بإطراء العلماء المقرّبين من أهل الحكم. وكذلك المرشدون الذي يعلمون الناس العبادات (وأما الأصل – وهي ملة إبراهيم عليه السلام ومقاطعة أهل الباطل والتبري منهم وإنكار المنكر – فإنهم لا يتطرقون إليه..).

جهيمان في رسالته حول الامارة يحدد مواصفات الحاكم الشرعي أو الخليفة، ثم يدخل لمناقشة مبادىء البيعة والطاعة والاسئلة الإشكالية المثارة حولها. فالخليفة الشرعي هو من يحكم بالكتاب والسنة ولا يتبع هواه، فإن فعل ذلك وجبت له البيعة والطاعة. وأما في حال عدم تحقق هذين الشرطين فلا بيعة ولا طاعة.

ويقسم جهيمان أنظمة الحكم في تاريخ المسلمين الى أربعة أنظمة/ مراحل: خلافة على منهاج النبوة، ملك عضوض، ملك جبري، ثم تعود خلافة على منهاج النبوة. ومواصفات الخلافة على منهاج النبوة هي ما تبايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهما أمران: قول الحق في الاحوال كلها، ونصرة دين الله والجهاد عليه.

التأمل في تصورات «داعش» وترجماتها، أنه يمثّل الوراث التاريخي لجيل محمد بن عبد الوهاب المؤسس والمتناسلين منه

وبحسب هذا التقسيم، يرى جهيمان أن المسلمين يعيشون اليوم في الملك الجبري (الذي ليس المسلمون فيه هم الذين يختارون الخليفة وإنما هو الذي يفرض نفسه عليهم، ثم يبايعونه بيعة مجبورين عليها، ولا يترتب على عدم رضاهم بهذا الخليفة أنه ينعزل... حكام المسلمين اليوم لم يبايعوا الناس على ما بايع عليه الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول بالحق حيثما كانوا ونصرة الدين، بل على نظام وقوانين ليس فيها من الشرع إلا ما وافق الهوى، وأما ما خالف فلا، والمقصود أنه ليس خلافة على منهاج النبوة). ومع أن جهيمان لا يكفّر الحكّام الا أن بيعتهم باطلة شرعاً بالأدلة من الكتاب والسنة، حسب قوله. ويذهب جهيمان الى شرط القرشية في الامام والخليفة، وهو من تجب بيعته وطاعته. ولعل تنسيب ابو بكر البغدادي الى قريش وتعمّد ذكر نسبه القرشي يؤكد التزام داعش بشرط القرشية.

دعا جهيمان الى اعتزال الملك الجبري وأن وجود الحكّام الجبابرة (هلاك للدين وهدم للحق وإحياء للبدعة وإطفاء للسنة..). واعتبر آل سعود بأنهم من الحكام المنافقين (فتراهم – مع إظهارهم الإسلام – يوالون الكفار والمشركين..). ويضيف الى ذلك في ردّه على من يرون الخير من قيام دولة الاسلام ورفع راية التوحيد بأنهم تعاموا عن (تعطيل الجهاد وموالاة النصارى للمصالح الدنيوية). ويرى بأن الدجال أهون من هؤلاء العلماء الملتبس أمرهم على كثير من الناس: (من يعيش تحت أيديهم من مشايخ المداهنة والمعاش والرواتب والمراتب.. ومن يدعو إلى الله على جهل وضلال، فيهدي بغير هدي النبي صلى الله عليه وسلم ويستن بغير سنته). فكيف تجب طاعة هؤلاء الأئمة المضلّين؟ ويخص المرشدين بحديثه يقول (فوالله لو أن المرشدين كما زعموا في دار الإفتاء والحرس والجيش وغير ذلك؛ بينوا تحريم هذه الأعمال عند أولئك الأمراء، لتبصّر الكثير من محبي الخير ولعرفوا دينهم وأرضوا ربهم، ولكن والله لو فعلوا؛ ما تركهم هؤلاء الأمراء – الذين لم يستقيموا لا في العلم ولا في العمل – ما تركوهم ليلة واحدة وهم تحت أيديهم في أحسن المساكن وأفخم المراكب..».

في رسالة (الميزان في حياة الانسان) يذكر جهيمان بأنه كان يدرس في دار الحديث وينقل عن أحد طلابها قوله: (يا فلان! والله لقد دخلت دار الحديث والجامعة وتخرجت منها ولم أستفد شيئا، وإنما عرفت من طلبة الجامعة ومدرسيها انهم «متعوشة»!، يقصد أنهم يدرسون من أجل المعاش والشهادة التي يتعيشون بها.. ولولا خوفي عليه من الفتنة لذكرت اسمه، إلا انه استثنى رجلين وهما الشيخ «عبد العزيز بن باز»، والشيخ «الشنقيطي» صاحب «أضواء البيان»).

ويرد جهيمان على من يحتج عليه بما كان يفعله المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن باز، وطريقته في إنكار المنكر بالقول بأن حكّام آل سعود لم يبقوا له - اي لابن باز - مكانته العلمية، (بل أصبح مجرد «موظف إداري» ويخدعونه بـ «أبونا» و«والدنا» و«شيخنا» وغير ذلك من إطراءات المنافقين، وإنما يأخذون منه ومن علمه ما وافق أهواءهم، فإذا خالفهم بالحق لم يتحرجوا في مخالفته ورد الحق، وهو يعلم ذلك جيداً). ويؤكد جهيمان بأن الحكّام انما اختاروا أمثال ابن باز (ممن يثق الناس بدينهم وعلمهم، اختاروهم من غير المبصرين لئلا يروا كثيراً من المنكرات، وإذا لاقوهم تدهنوا بالطيب وقبلوا جباههم وداهنوا معهم ونافقوا حتى يزيلوا ما في أنفسهم إن كان قد وصل إليهم شيء من أخبارهم السيئة). ومع ذلك يرى بأن دور ابن باز الوعظي لم يعد مؤثراً فهو (مستمر في الإنكار وهم مستمرون في المنكر).

ووجّه جهيمان نقداً للدولة السعودية في موضوع التلبيس على الناس فقال: (وامتازت دولتنا بقسط وافر من هذا التلبيس – منها ومن علمائها)؛ وأرجع ذلك الى الرعية وتخاذلها (ولم تستطع هذه الدولة أن تفعل ما تفعله من التلبيس والتدليس إلا لأن رعيتهم ومن هم في قبضة أيديهم كأرنب دفعت عليها [الكلاب] لاصطيادها وقتلها، ومن كانت هذه صفته فهو يستحق ما يناله، ولذلك تجد المغرورين من هذه الرعية: رؤساء في الدنيا، أتباعاً في الدين لكل ناعق). وتحدّث عن علاقة المشايخ مع ابن سعود وكيف انها تتكرر الآن، فهم (ما بين موافق له ومعزز له بما يشاء، وآخر ساكت عن باطله، وآخر التبس عليه الأمر).

يرسم جهيمان في رسالته (رفع الالتباس عن ملّة من جعله الله إماما للناس) خارطة الانقسامات داخل المجتمع الاسلامي (السلفي) ثم يستخرج منها طوائف ثلاث هي حسب اعتقاده (أقرب الطوائف إلى التمسك بالكتاب والسنة..). ويرى بأن أمة ابراهيم عليه السلام تقوم على أصلين: إخلاص العبادة لله وحده، والتبرؤ من الشرك وأهله، وإظهار العداوة لهم؛ ويرى بأن ثمة طوائف التبس عليها الأمر وسرد أعمالها وأقوالها أبرزها:

■ طائفة تقول إن قيام الدين أساسه محاربة القبوريين وإظهار العداوة لهم والتحذير منهم محاربة الصوفية وأهل البدع.

■ طائفة أخرى تقول بقول الطائفة الأولى وتزيد عليها بالحمل على التعصب المذهبي الأعمى والدعوة إلى الذب عن الحديث وتصفيته مما أدخل فيه، وذلك جل همهم .

■ وثالثة فتنت بالشيوعية والرد عليها وإثبات وجود الخالق والسعي الجاد في السيطرة على المراكز الهامة في الحكومات بقصد السيطرة على الحكم .

ويرد جهيمان على الطائفتين الاولى والثانية بأن رغم أن ماقاموا به حق لا ينكر (ولكن لما كان هذا القيام منهم في مواجهة من لا سلطة في يده، وأنهم

سكتوا عن أصحاب السلطات فيما يقومون به من هدم لدين الله ، كان طريقهم الذي سلكوه هو الذي ضل به من كان قبلهم..). وهنا يوجّه جهيمان انتقاده أن إنكار المنكر يقتصر على الضعفاء ومن لا سلطة لديهم (أما إن أخطأ أصحاب السلطان الذين يعيشون تحت أيديهم ويخافونهم ويرجونهم التمسوا لهم العذر، فإن لم يجدوا لهم عذرا التمسوا لأنفسهم العذر بالضعف وعدم القدرة على التغيير).

ويقدّم جهيمان لذلك كيما يخوض في المسألة الشائكة وهو ما كان يحمله الإخوان على علماء الوهابية في زمن عبد العزيز، واتهامهم لهم بالمداهنة والسكوت عن الحق. وقد كتب جهيمان فصلاً بعنوان «فصل في بيان أن قيام الدين لا يكون بالمداهنة والسكوت بل بالصدع بالحق والصبر على الأذى». وقال بأن العلماء أخذوا «بالجانب الذي يرضى الظلمة به ويوافقونهم عليه..». ووجّه خطابه الى الإنسان العادي وطالبه بأن يعرض نفسه على الكتاب والسنة وأن يحذر من تلبيس المبلسين ولا ينخدع بثناء الناس على هؤلاء الدعاة.



غداً سيكون: كنتُ مع داعش!

في التحليل الاجمالي، يقدّم جهيمان قراءة نقدية لحال تيار المشايخ والدعاة الوهابيين في المملكة وعلاقتهم بالسلطة، وتأثيرات الأخيرة على وظائفهم، وتشكيلهم قوة حمائية للسلطة بمنعها كل من يضطلع بالدور الدعوي الحقيقي القائم على الدعوة الى التوحيد وذم الشرك بأنواعه والمجاهرة بالعداء للكفار والتبرؤ منهم علناً، وهي الطائفة الناجية بحسب جهيمان.

يوجّه جهيمان خطابه للدعاة المتماهين مع السلطة السعودية بالقول (فلو أنكم صرحتم بالعداوة لهم ـ أي للمشركين ـ ونهجتم مبدأ البراءة منهم علناً لنابذوكم ـ أي الحكّام ـ وأذوكم أشدّ الإيذاء ولم يقلدوكم المناصب والمراكز بل لأخرجوكم وقتلوا خياركم). ووجه سؤاله للعلماء والدعاة العاملين في مؤسسات السلطة: هل رخّص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السكوت والمهادنة والإخلاد إلى الأرض ومشاركة عدوهم في الأعمال أو حرضهم على نيل المراكز لديهم للغدر بهم أو خطط لهم مثل تخطيطاتكم العقلية والتي رأينا ولمسنا نتائجها؟

وحدّد ثلاثة مراحل لنصرة الدين:

١ ـ قول الحق في الدعوة لتوحيد الله عزو وجل، والتبرؤ من الشرك وأهله والبدع وأهلها والمعاداة في ذلك.

٢ ـ عند ذلك يحصل الإيذاء والإخراج من الديار والأموال وتكون الهجرة إلى مكان يجتمعون فيه .

٣ ـ ثم بعد ذلك يكون القتال.

في الواقع هذه المراحل تمثل خارطة طريق لحركة سلفية جهادية تنشق من داخل الحركة السلفية التقليدية، بعد أن تخلى الدعاة والعلماء عن وظيفتهم الدعوية الجهادية منذ تماهوا مع السلطة، ونبذوا تعاليم الوهابية الأصلية وراء ظهورهم باعتبارها هجرة وجهاد الى يوم القيامة. خارطة تقوم على تكفير المجتمع ثم الهجرة منه وثالثاً إعلان الجهاد عليه.

في مقالته (البيان و التفصيل في وجوب معرفة الدليل) يتحدث جهيمان عن غربة الاسلام، والتي يرى بأنها تشبه «غربة الاسلام الأولى» «فاعرض حياة الكثير من مسلمى هذا الزمان ومدعى الإيمان والتوحيد على حياة أولئك الرجال، يظهر لك الفارق..».

في هذه الرسالة يصوغ جهيمان رؤيته في اللامذهبية، ويدعو للتخلي عن المذاهب والعودة المباشرة الى الكتاب والسنة، وهو ما فتح الباب أمام دخول مئات بل آلاف من طلبة العلم الى عالم الافتاء، لأن كل ما في الكتاب واضح وجلي وصاروا يفتون بناء على ما يعتقدونه من الكتاب والسنّة.

وجّه جهيمان العتيبي رسالة بعنوان (النصيحة) الى المسلمين، يريد منها تعريفهم بالاسلام الحقيقي «الذى به يقبل الله منه اسلامه» أي معرفة معنى لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله. ثم ما يقع في آخر الزمان من فتن تستوجب معرفة الاسلام الحق. ووجوب انكار المنكر والانكار على الحكّام فيما يفعلون من الباطل سواء باليد أو باللسان أو بالقلب.

في رسالة (الفتن وأخبار المهدي، ونزول عيسى عليه السلام وأشراط الساعة) يؤسس جهيمان العتيبي لمشهد اسكاتولوجي يكون مرشداً لحركته الاصلاحية المهدوية. وقد أمضى جهيمان ثمان سنوات في تتبع أخبار المهدي والدجال والملاحم، وسعى قدر طاقته لتتبع الطرق التي ذكرها المصنّفون في هذا الباب صحيحها وضعيفها، وجمع ما صحّ منها. ونصح بقراءة بعض الكتب من بينها كتاب (إتحاف الجماعة) للشيخ حمود التويجري، وأثنى عليه وحّذر من بعض الروايات الضعيفة فيه.

جمع جهيمان أحاديث الفتن وأشراط الساعة وربط بين دلالتها وتطبيقها على الواقع الذي وردت فيه، مستعيناً بأحاديث عن الفتن وردت في صحيحي البخاري ومسلم. من بين الروايات التي طبّقها جهيمان على الواقع ما جاء في حديث منسوب الى رسول الله (ص) من تطاول الحفاة العراة العالة رعاة الشاة في البنيان.. واستخرج جهيمان منه أربع صفات: من بينها رعي الغنم وقال:

(فترى الآن البوادي على فقرهم ورعي غنمهم وعريهم، تعطيهم الدولة قروضاً مالية وتمنحهم أراضي ليعمر فيها بهذا القرض ويتطاول في البنيان مع ثبوت الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وأنها لم تفارقهم؛ فعمارة هذا لم تغنه بل زادته ديناً أرزأه ولم يغنه ذاك عن رعي الغنم، لأن في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة – أي فقراء – يرعون الغنم، وليس بإعتبار ما كانوا عليه، ولا شك أن تطاولهم في البنيان مع كونهم فقراء معجزة ظاهرة لا تتسع لها عقول البشر قبل وقوعها، كيف ترى بعينيك فقيراً راعي غنم حافياً يتطاول في البنيان؟ ولكن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم).

قد يلفت تفسير جهيمان للحديث الى الأدلجة الجامحة حيث يميل الى تظهير الواقع وفق المعطيات الواردة في الحديث، ولذلك لا يجد تعارضاً في زمانه أن يتطاول راعي الغنم في البنيان ويبقى فقيراً، بل يراها معجزة ظاهرة!

على المنوال نفسه، يفسّر جهيمان ما ورد في حديث منسوب للنبي (ص) حول الفتنة وأنها «لا تدع بيتا من العرب إلا دخلته..»: (وإذا تأملت واقعك اليوم رأيت انه لم يبق بيت من بيوت العرب إلا دخلته الفتنة وهي الفتنة في الدين، ومن ذلك فتنة الصور الموجودة في النقد وغيره، فما تكاد تجد بيتا من العرب إلا دخلته.. بل إنك تجد بالتتبع أن كل أشراط الساعة خصت بجزيرة العرب). وقد استحوذ موضوع الصور والتصوير على اهتمامات جهيمان ومجموعته، ولا بد أن نتذكر أن حادث تكسير الصور كان الإشارة الاولى لانطلاقة الجماعة السلفية المحتسبة في منتصف الستينيات من القرن الماضي.

فسّر جهيمان ما جاء في حديث نبوي (ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع) فقال (فيظهر لي انه الملك عبد العزيز..) على أساس أنه استطاع أن يوحد جزيرة العرب وكانت مليئة بالحروب من قبل. ولكن الحال بعد ذلك تبّدل كما يقول جهيمان (ونحن الان في فتنة الدهيماء التي لا تدع أحداً من هذه الامة إلا لطمته لطمة كلما قيل انقضت تمادت، وواقعنا يشهد بذلك فأهل الباطل يخرجون علينا كل يوم بفتنة جديدة فيبسطونها في أول الامر ثم يتمادون فيها، كمثل الاذاعة اول ما أنشئت، كانت لا تبث الا القران والاخبار، ولايسمع فيها صوت إمرأة، ثم تطور الامر حتى اصبحت المرأة هي التي تذيع البرامج مع الرجال، وتغني الأغاني الخليعة، ثم أخرجوها سافرة على شاشة التلفاز، وهكذا الصور وغيرها، وهكذا في سائر مخططاتهم لمن تدبر ذلك ممن رزقه الله البصيرة).

ويرى جهيمان «انقسام الناس الى فسطاطين»، وهم المؤمنين والمنافقين (وهي القسمة التي تكررت على لسان بن لادن، والبغدادي..)؛ ويشرح حال المجتمع: (إذا قدمت إلى قرية من قرى المسلمين فسألتهم هل عندكم من الاخوان أحد؟ لعدّو لك أفرادا قلائل، وقد أدركت من مدة عشرين عاماً لما كان على الحرس ابن فرحان فإنه كان يطلق على جميع ألوية الحرس الاخوان، ولا تجد من يأخذ من لحيته منهم، ولو أتيت إلى ألوية الحرس اليوم فتسألهم: هل عندكم احد من الاخوان؟ لعدوا لك ثلاثة او اربعة أو لم يعدوا أحد).

أسهب جهيمان في شرح علامات وأشراط خروج المهدي، وكأنه يلمح الى أمر يقدم عليه، كظهور المهدي في البيت الحرام، وطلبه البيعة من الناس. ويلفت الى أن (النصر الاسلامي ليس بكثرة عدد ولاعدة كما فتن بذلك أهل هذا العصر المادي). و سوف نجد كيف أن كتاب (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط والساعة) للشيخ حمود بن عقلا التويجري، المطبوعة سنة ١٣٩٦/١٩٧٦ بالرياض قد ترك تأثيره الواضح في رؤية واستراتيجية عمل جماعة جهيمان التي أخذت منحى مسلّحاً بعد أن نجح هو في استدراج بعض عناصر الجماعة السلفية المحتسبة نحو خياره القتالي.

وقد اعتمدت جماعة جهيمان الكتاب وشكّلت منه الرؤية الاسكاتولوجية وأخبار نهاية العالم، حيث رصد التويجري كل القصص التي تتحدث عن علامات آخر الزمان وأشراط الساعة. وراح التويجري يفسر الفتن التي تناولها المؤرخون السابقون في كتبهم، ومنها على سبيل المثال فتنة السراء كما أوردها ابن الاثير في كتابه، ووجد أنها تنطبق على ما وقع بين أهل نجد وبين الأتراك والمصريين من الحروب العظيمة في القرن الثالث عشر من الهجرة، وحسب قوله: (كانت هذه الفتنة من أعظم الفتن التي وقعت في هذه الامة وقد وهى الاسلام بسببها وانطمست أعلامه حتى رد الله الكرة لأهل نجد بعد ذلك، فعاد الاسلام عزيزاً ولله الحمد والمنّة) (انظر: التويجري، إتحاف الجماعة، مطبعة المدينة الرياض، ١٣٩٦/١٩٧٦، ص ٤٢).

حاول التويجري تفسير الحوادث التي جرت في المنطقة الممتدة من المغرب وحتى اليمن والشام والعراق ووضعها في صيغة فتن، لتشكّل فكرة المهدوية لدى جماعة جهيمان باعتبار أن الفتن ممهدات لخروج المهدي وهذا ما يجعل الأدلجة المسرفة طاغية على تفسيرات التويجري للحوادث ومن خسف وطوفان ورجف وزلازل.

اعتمد جهيمان ومحمد بن عبد الله القحطاني، مهدي الجماعة، على رواية خسف الجيش القادم من تبوك حسب ما أورده التويجري في (باب ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة، ج١ص ٥٤٧ وما بعده)، ولذلك حدث ارباك شديد وسط المجموعة التي كانت داخل الحرم حين قتل القحطاني، مهدي الجماعة.

وقد علّق التويجري على حديث (لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة..الخ) وقال ما نصّه: (وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا حيث نبذ كثير من المنتسبين الى الاسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية. وكلما خرج عن حكم الكتاب والسنة فهو من حكم الطاغوت والجاهلية. وقد نقض الأكثرون أيضاً غير ذلك من عرى الاسلام كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)(التويجري، إتحاف الجماعة، ج١ مصدر سابق ص ٣٩٧-٣٩٨).

وخصص الشيخ التويجري الجزء الثاني في ما جاء في المهدي والاحاديث عليه والايمان به وخروجه والجدل حوله. ولكن الأهم في ذلك هو ما جاء في (القحطاني) الذي طبقّته جماعة جهيمان على محمد بن عبد الله القحطاني. وفي (باب ما جاء في القحطاني) يذكر التويجري رواية الطبراني عن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا، ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه». وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفيه «ثم يكون أمراء العصب ستة منهم من ولد كعب بن لوي ورجل من قحطان كلهم صالح لا يرى مثله». وعن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»؛ وفي رواية ابن عمر «ليسوقن رجل من قحطان الناس بعصا»(المصدر، ص ٤٣).


مهدوية جهيمان قُتلت فماتت الإمامة، فجاء الخليفة البغدادي بخلافته!

كما تناول التويجري في الجزء الثاني الآيات والظواهر الطبيعية والوقائع البشرية التي تسبق ظهور المهدي أي القحطاني، مثل كلام الدابة للناس، وتعيينها المؤمن من الكافر، وطلوع الشمس من مغربها، والنار التي تحشر الناس، وتحدث عن ظواهر بشرية مثل كثرة الروم في آخر الزمان، وتأخير هذه الأمة خمسمائة عام، وفيه أول الامم هلاكاً وهلاك العرب وأنهم أول الأمم هلاكاً، وبقاء الاشرار بعد الأخيار.

حاول جهيمان العتيبي قيادة حركة تصحيح جذرية في الدولة السعودية تكون مقدمة لعملية تغيير شاملة في الأمة من خلال حركة المهدوية. فاختار الحرم المكي مكاناً لإعلان دعوته التصحيحية، واقتحم ومجموعته المسجد الحرام بعد نهاية موسم الحج لعام ١٤٠٠هـ/نوفمبر ١٩٧٩، وتيقّنت المجموعة بأن ما كان ذات مرة مجرد «مزحة» بات إيماناً راسخاً، فراح محمد بن عبد الله القحطاني يتصرّف على أساس أنه المهدي الفعلي وساعده على ذلك مؤشرات فهم منها جهيمان ومجموعته على أنها دلالات على صحة الاعتقاد..

قتل القحطاني، وكاد يفرط عقد الجماعة على الفور، لولا استعانة جهيمان بالأفكارالغيبوية، فراح يخبر رفاق سلاحه وعقيدته بأن القحطاني لم يمت ولكنه حوصر، وسوف يظهر عمّا قريب، وإن بشارة خسوف الجيش القادم من تبوك قد أمدّت المجموعة برصيد معنوي ما لبث أن تراجع تدريجاً فيما أنهك الجوع والتعب المجموعة وقرروا في نهاية المطاف الاستسلام إما للموت أو الاعتقال.

انتهت قصة جهيمان العتيبي ورفاق دربه بالإعدام، ولكن بقيت أفكاره حيّة، مؤثّرة، وساحرة، وبعد عقد من الزمن عاد جهيمان في شكل آخر، يوجّه، يلهم، ويرشد الى ذات الأفكار، الرؤى، الانتقادات.. والرهانات.

قلق التفاهم الإيراني الأميركي يقارب موسكو الرياض

توفيق العباد

لم تكن تحظى زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الى المملكة السعودية التي استمرت يومين باهتمام استثنائي من قبل الاعلام المحلي والدولي.

لافروف التقى كبار المسؤولين في الرياض التي كان مسؤولوها يترددون على موسكو للتباحث في ملفات حساسة في المنطقة، ومن بينها زيارات متكررة قام بها رئيس الاستخبارات السعودية سابقاً بندر بن سلطان للعاصمة الروسية ولقائه بالرئيس فلاديمير بوتين، إضافة الى محادثات هاتفية بين الجانبين الروسي والسعودي على مستويات عليا، وآخرها زيارة وزير الخارجية السعودية سعود الفيصل مدينة سوتشي الروسية، حيث التقى مع القيادة الروسية.

الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين موسكو والرياض باتت معروفة وعلى رأسها الموضوع السوري وإضيف الها الموضوع العراق لاحقاً، حيث يشكّل المقاتلون من جمهوريات آسيا الوسطى والمنخرطين في صفوف (داعش) قلقاً متعاظماً لدى الجانب الروسي. نشير الى أن بندر بن سلطان كان قد عرض على الجانب الروسي صفقة تتضمن ممارسة التأثير نفوذها على المقاتلين في القوقاز والذين يقومون بأعمال مسلّحة داخل روسيا، ونفّذوا عملاً إرهابياً في مدينة سوتشي حيث كانت تقام دورة الالعاب الشتوية.

موسكو معنية بمعالجة موضوع المقاتلين القوقاز، ولم يعد سراً أن السعودية لعبت دوراً كارثياً في أحداث الشرق الأوسط بل وعلى مستوى العالم من خلال تمويل وتدريب وتشجيع الارهابيين.

كان الملف السوري عالقاً بين موسكو والرياض، وأن الأخيرة لطالما سعت أن تقايض موسكو من أجل اسقاط النظام السوري، ولكن مع التطورات الميدانية واستعادة الجيش السوري النظامي زمام المبادرة وسيطرته على مناطق واسعة جعل الرياض تفكر جدياً في التوصل الى تسوية وتفاهم مع الجانب الروسي.

في الموضوع العراقي، فإن صعود نجم داعش فرض نفسه كخطر قريب على السعودية على المباحثات مع الروس، لأن هذه الجماعة باتت تشكل اليوم تهديدا مباشرا للسعودية نفسها، كونها وإن دعمتها في فترة ما الا أنها اليوم تخشى وصولها الى داخل البلاد في ظل وجود حاضنة شعبية لهذا التنظيم.

تربط المصادر الروسية بين ما جرى في العراق والعلاقات السعودية الايرانية، ويرى مصدر روسي بأنه «"أصبح معروفا منذ مدة وجيزة أن السعودية وجهت دعوة إلى الرئيس الإيراني لزيارة الرياض، علنا في تلك اللحظة كنا على أعتاب تحسن جذري في العلاقات بين البلدين، ما كان على المدى الطويل سينعكس بشكل إيجابي على كامل منطقة الشرق الأوسط، ولكن هل نعتبر صدفة أن بعض التغيرات الإيجابية التي بدأت في العراق، عقبها وبشكل مفاجئ هجوم واسع النطاق من قبل «داعش»، التي تمولها تركيا بسخاء، طبعاً بموافقة الولايات المتحدة، أما المملكة السعودية نفسها فأعربت عن موقفها إزاء ما يحدث في العراق بوضوح، لقد أكد وزير خارجيتها سعود الفيصل أن هذه الجماعة تمثل الإرهاب الخالص، وأريد الإشارة إلى أن هذا الإرهاب يعزز الخلاف بين السنة والشيعة، وبالتالي يدفن الأمل بتحسين العلاقات بين الدول العربية وإيران، في هذا التوجه ينبغي النظر إلى زيارة لافروف لجدة كمحاولة لإنقاذ التوجهات الإيجابية التي لوحظت سابقاً».

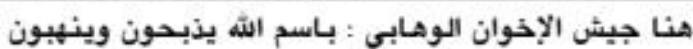
تلفت المصادر الروسية أيضاً الى موقف السعودية من جماعة الاخوان المسلمين في الآونة الأخيرة حيث وضعت على قائمة الإرهاب، وقدمت دعماً مادياً هائلا لمصر، وحثت مواطنيها في ٣ فبراير الماضي على العودة من «النقاط الساخنة» إلى الوطن، أي أنها تقوم بسلسلة من الأعمال التي تعارض جذريا أغراض حليفتها الرئيسة الولايات المتحدة الأمريكية، هل يعني هذا أن الرياض خرجت من إطار تأثير واشنطن وتعتزم اختيار روسيا كشريك لها؟ من الصعب تصور ذلك، ولكن من الواضح أن السعوديين يريدون العثور على جهات دعم بديلة، ومن الواضح أيضا من خلال الإتصالات المتكررة بين روسيا والسعودية أن موسكو على استعداد لتقديم هذا الدعم.

ولكن مصادر أخرى ترى بأن التفاهم الايراني الاميركي قد يكون على حساب مصالح ايران مع روسيا فقررت الرياض القلقة من أي تقارب ايراني اميركي تثمير قلق روسيا من نتائج هذا التفاهم أيضاً لجهة الدخول في تفاهمات مشتركة. الرياض اختارت الوقت المناسب لاستئناف التواصل مع موسكو، فزار سعود الفيصل وزير الخارجية نظيره الروسي وتباحث معه في ملفات هامة على رأسها سوريا والعراق ومصر، وقدّم له دعوة بزيارة المملكة لاستكمال النقاش وابلاغ المسؤولين السعوديين تصورات القيادة الروسية حول الملفات موضع الاهتمام..

الروس يلعبون مع ال سعود لعبة مكشوفة، وما يريدونه هم من الروس أيضاً بات معروفاً، وحين حاول بندر بن سلطان التمادي في اللعبة وصلته الرسالة واضحة بأن الدب الروسي لا يمزح حين يتعرض للخطر الوجودي. للروس خطوط حمراء والنظام السوري واحد منها، ولايران مصالح استراتيجية كبرى مع الروس وليست خاضعة للمساومة والمقايضة. بكلمات أخرى، أن صفقات موسكو الرياض ذات طابع تكتيكي وليست ممهدة لتحالف استراتيجي، بل يدرك الروس بأن الرياض تحاول أحياناً مناكفة حليفها الاستراتيجي، أي الولايات المتحدة، عبر الانفتاح المفتعل على روسيا، رغم أن هناك مصالح تبدو كبيرة كعقد الصفقة العسكرية لصالح مصر بتمويل سعودي بعد تدهور العلاقات بين القاهرة وواشنطن عقب ٣٠ يونيو الماضي، وإسقاط نظام مرسي.



في كل الاحوال، يسعى آل سعود لاستثمار أي ثغرة في جدار العلاقات الروسية الايرانية، وأي فرصة يمكن استغلالها لجهة تفكيك المعسكر التي تقوده موسكو أو طهران في المنطقة، ولذلك فإن أي خلاف بين الاخيرتين هو بالنسبة لآل سعود فرصة، وإن أي تقارب بين طهران والغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص هو بالنسبة لهم تحدي لابد من الاستعداد له ومواجهته.



هنا جيش الإخوان الوهابي : باسم الله يذبحون وينهبون


وهنا زعيم الوهابية ابن سعود مع بيرسي كوكس (المسلم!!) قائد الحملة البريطانية على العراق في البصرة بعد احتلالها وهزيمة العثمانيين (الكفار!!)

داعش.. ذاكرة الوهابيين الأوائل!

سعد الشريف

لم يقدّر لأحد من الأحياء أن يعيش تجربة التأسيس الأولى للدولة السعودية الوهابية. ولم يقرأ أكثر سكان العالم عنها، ولكن بالتأكيد هناك كثيرون في أرجاء العالم شاهدوا ارتكابات مقاتلي داعش في سوريا والعراق.. الاعدامات الجماعية، ونحر الرقاب، وقطع الرؤوس، وحرق الأجساد، وجلد الظهور، وقطع الأطراف، وسرقة الممتلكات كغنائم، وفرض الإتاوات، وهدم الأضرحة والقبور والدور، وتحطيم التماثيل والرموز.. هذه كلها مشاهد بدت مرتبطة بتنظيم داعش الارهابي. يفعل ذلك كله بغطاء شرعي وديني، ويحتمي بسجل من الفتاوى والنصوص الدينية والسوابق التاريخية التي تبرّر إنزال الرعب وإشاعة الهلع في قلوب الكافرين.. وسوف نتوقف هنا عند داعش في ضوء التجربة الوهابية الأولى، ومدى التطابق بينهما في الأفكار والسلوك والأهداف.

رؤية البغدادي من خطبته

في اليوم الثاني من رمضان لسنة ١٤٣٥هـ الموافق للأول من يوليو لسنة ٢١٠٤، الموافق لليوم الثاني من إعلانه أميراً للمؤمنين على الدولة الاسلامية التي تضم أجزاء من سوريا والعراق، وجّه ابو بكر البغدادي (ابراهيم بن عواد البدري) (رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية) تناول فيها طائفة من المسائل في مقدمتها الجهاد وقال:

وليس مِن عمل في هذا الشهر الفضيل ولا في غيره أفضل مِن الجهاد في سبيل الله، فاغتنموا هذه الفرصة، وسيروا على نهج سلفكم الصالح؛ انصروا دين الله بالجهاد في سبيل الله، فهبّوا أيها المجاهدون في سبيل الله؛ أرهبوا أعداء الله، وابتغوا الموت مظانّه؛ فالدنيا زائلة فانية، والآخرة دائمة باقية..وطوبى لمن فارق دنياه في رمضان، ولقي ربه في يوم من أيام المغفرة.

فيا أيها المجاهدون في سبيل الله؛ كونوا رهبان الليل فرسان النهار، أثلجوا صدور قوم مؤمنين، وأروا الطواغيت منكم ما يحذرون..

السلاح السلاح يا جنود الدولة! والنزال النزال! إياكم أن تغترّوا أو تفتروا، واحذروا!

وتحدث عن مشروعه الكوني حيث قدّم نفسه ودولته باعتبارهما أمل الأمة الاسلامية كافة وقال:

إن أمة الإسلام؛ ترقب جهادكم ونزالكم بأعين الأمل، وإن لكم في شتى بقاع الأرض إخوانًا يُسامون سوء العذاب؛ أعراضًا تُنتَهَك، ودماء تُراق، وأسارى تئن وتستصرخ، ويتامى وأراملَ تشكو، وثكالى تنوح، ومساجد تُدنَّس، وحرمات تُستَباح، وحقوقًا مسلوبة مغتصَبَة؛ في الصين والهند وفلسطين والصومال، في جزيرة العرب والقوقاز والشام ومصر والعراق، في إندونيسيا وأفغانستان والفلبين، في الأحواز وإيران، في باكستان وتونس وليبيا والجزائر والمغرب، في الشرق والغرب؛ فالهمة الهمة يا جنود الدولة الإسلامية! فإن إخوانكم في كل بقاع الأرض ينتظرون نجدتكم، ويرقبون طلائعكم.. فَوَ الله لَنثأرنّ! والله لَنثأرنّ ولو بعد حين لَنثأرنّ! ولَنردّنّ الصاع صاعات، والمكيال مكاييل.

وقدّم رؤيته الكونيه، القائمة على أساس تقسيم العالم الى دارين: دار ايمان ودار كفر، بحسب التصوّر الوهابي. وقال:

يا أمة الإسلام؛ لقد بات العالم اليوم في فسطاطين اثنين، وخندَقَين اثنين، ليس لهما ثالث؛ فسطاط إسلام وإيمــان، وفسطاط كفر ونفاق، فسطاط المسلمين والمجاهدين في كل مكان، وفسطاط اليهود والصليبيين وحلفائهم، ومعهم باقي أمم الكفر وملله، تقودهم أمريكا وروسيا، وتحرّكهم اليهود.

وتحدث عن سقوط الخلافة، وانتقد ما اعتبرها شعارات براقة خدّاعة «كالحضارة والسلام والتعايش، والحرية والديمقراطية والعَلمانية، والبعثية والقومية والوطنية..".

كما انتقد تحكيم القوانين الوضعية الشركية حسب وصفه والتي تهدف الى انسلاخ المسلم عن دينه والكفر بالله، حسب قوله.

ثم خاطب المسلمين في كل مكان وبشّرهم بأن لهم «دولة وخلافة، تعيد كرامتكم وعزّتكم، وتسترجع حقوقكم وسيادتكم.." خلافة تضم من كل الجنسيات "القوقازي والهندي والصيني، والشامي والعراقي واليمني والمصري والمغربي، والأمريكي والفرنسي والألمــاني والأسترالي.."، وهم مقاتلو داعش الذين تحوّلوا الى مواطنين في دولة الخلافة التي يتولاها..

وطالب المسلمين بالالتحاق بها «فهلموا إلى دولتكم أيها المسلمون، نعم دولتكم؛ هلموا؛ فليست سوريا للسوريين، وليس العراق للعراقيين..".

ووجّـه نداء واضحاً ودعوة مفتوحة للمسلمين عامة «فيا أيها المسلمون في كل مكان؛ مَن استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر؛ فإن الهجرة إلى دار الإسلام واجبة..ففرّوا أيها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين..".

وكان البغدادي قبل إعلان دولة الخلافة يدعو أنصاره وأتباعه بالهجرة الى بلاد الشام للجهاد ويقول:

يا شَبابَ الإسلام انفِروا الى أرض الشام المباركة أرض الهِجرة والجِهاد والرِباط هَلمّوا إلى دَولتِكم لتُعلوا صَرحَها، هَلمّوا فإن السَواعد قد شَمَّرت، وإن الملاحِم قَد أوشَكَت، وإنَهُما والله الفسطاطان فسطاطَ إيمانٍ لا نفاقَ فيه وفسطاطُ كُفرٍ لا إيمان فيه". انظر: أبي بكر الحسيني القرشي البغدادي، «باقية في العِراق والشام»، مؤسسة الفُرقان للانتاج الاعلامي بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠١٣.

ولكن بعد قيام دولـة الخلافة فـإن دعوته بالهجرة اليها تضم كل أجزاء الدولة. ومن الواضح ان الدعوة تستبطن موقفاً عقدياً من كل الكيانات السياسية القائمة ويعتبر دولته ومن فيها على الاسلام وغيرهم دولاً وشعوباً على الكفر.

ووجّه دعوة خاصة الى «طلبة العلم والفقهاء والدعاة، وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات؛ العسكرية والإدارية والخدَمية، والأطباء والمهندسين في كافة الاختصاصات والمجالات، ونستنفرهم..فإن النفير واجب عليهم وجوبًا عينيًّا؛ لحاجة المسلمين الماسّة إليهم..". فهو يتحدث عن دولته الاسلامية وكأنها واقع قائم ويجب التعامل معه وله أحكامه، وفروض على المسلمين اتباعها.

وأوصـى جنود دولته بـ «المسلمين وعشائر أهـل السنّة خيراً، فاسهروا على أمنهم وراحتهم، وكونوا لهم معيناً..»، ولا ريب أن هذه الفقرة ستكون موضع جدل واسع في صفوف من نحر مقاتلو داعش رقابهم وقتلوهم في سوريا والعراق دونما سبب، وخصوصاً من السنّة من مقاتلي جبهة النصرة والجبهة الاسلامية.

وصايا البغدادي لم تتوقف عند حدود دولته الاسلامية بل بشّر جنوده في ختام الكلمة قائلاً: "هذه وصيتي لكم؛ إن التزمتموها: لَتفتحُنّ روما، ولَتملكنّ الأرض ..".

مأزق التنظير السلفي

خطبة ابو بكر البغدادي في المسجد الكبير بالموصل تستعيد مأزق التنظيرالسلفي لقبول مبدأ ولاية المتغلب بالشوكة، من خلال دعوته المسلمين عامة لمبايعته وطاعته لمجرد تغلب داعش وإقامته للخلافة.

لأول وهلة، قد تبدو وصايا البغدادي وكأنها خلاصة تأملات عميقة في النص الديني، والواقع التاريخي والمعاصر للمسلمين، ولكن ما تلبث تكتشف تطابق النص والرؤية والموقف مع ما كان لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمتحدّرين من خطه الفكري.

الطريف في رسالة البغدادي الى جانب تعمّده تكثيف حضور الآية القرآنية، وإن كان يستخدمها في غير محلها أحياناً كالهجرة الى دولته التي أراد استغلال فقرة «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها..» كدليل على وجوب الهجرة الى دولته ما يدلل على أن معرفة الرجل بتفسير الآيات القرآنية تخضع لعملية أدلجة فارطة أو ما يسبغ عليه داريوش شايغان سمة «أدلجة المأثور».

يضاف الى ذلك، تعمّد استخدام عبارة «إتقوا الله» في غير مكان يبدو متكلّفاً مقتفيّاً سيرة مشايخ الوهابيين في تدجيج الخطاب بالمفردة الدينية وتلك التي تتضمن عنصر الترويع والتشويق.

التكفير محصلة الهجرة والجهاد

ولفهم رسالة البغدادي لا بد من توضيح مفهوم الهجرة كما الجهاد الذي عناه في رسالته، إذ إن الهجرة والجهاد مفهومان بدلالة دينية خاصة إلى جانب الدلالة التاريخية لكل منهما. فالهجرة هنا تصدق فحسب على هجرة مسلمين من دار شرك وكفر الى دار توحيد وإيمان، وبالتالي فإن فحوى دعوة البغدادي بوجوب الهجرة الى دولته إنما تبطن موقفاً عقدياً وحكماً بكفر كل من هم خارج دولته الاسلامية، أو من يرفض الالتحاق بها طوعاً أو كرهاً. وبالعودة الى أدبيات داعش التي تتقاطع فيها مع القاعدة يظهر بوضوح الموقف من الدول القائمة في العالم الاسلامي.

لفهم أعمق للعلاقة بين التكفير والهجرة والجهاد، يربط عبد المنعم مصطفى حليمة في كتابه (الهجرة.. مسائل وأحكام) المنشور في ٩ ديسمبر ٢٠٠١، يربط بين الهجرة والجهاد، وهما خطّان متوازيان «فمن أراد أن يُحيي فريضة الجهاد لا بد له أولاً من أن يُحيي في نفسه فريضة الهجرة والتمايز إلى الله ورسوله". والهجرة لا تكون الا من بلاد شرك الى بلاد إيمان، وهذا يعني أن المهاجر حسم موقفه العقدي من المجتمع الذي هاجر منه، إن كان مجتمعاً مسلماً أم كافراً، والا لما هاجر منه. ولذلك فإن الكاتب يضع استثناء مقصوداً "وهذا لا يعني ضرورة انعدام الاحتكاك أو الاتصال بالتجمعات الجاهلية المعاصرة

المحيطة بالدعوة بقدر ما تقتضيه الضرورة والمصلحة أو السياسة الشرعية..". وإن كان يؤكد على العزلة الشعورية والهجرة الباطنة "عن كل ما يمت للجاهلية من صلة".

فالهجرة شرعاً بحسب تعريفه هي «الخروج في سبيل الله من دار الكفر إلى دار الإسلام، ومن دار شديد الفتنة إلى دار أقل منه فتنة". والهجرة نوعان مكانية مرتبطة بالخروج والانتقال من أرض الكفر الى أرض الاسلام، وهذا ما دعا اليه ابو بكر البغدادي في خطاب التتويج بأمرة المؤمنين! وهجرة الذنوب والمعاصي والآثام. والهجرة المكانية واجبة لأن الله نهى عن «الإقامة بين أظهر المشركين".

في الواقع أن تلازم الهجرة والجهاد يبدو ناقصاً ما لم يستكمل الضلع الثالث هو التكفير. فالهجرة لا تكون شرعية الا اذا كانت من دار كفر وشرك الى دار ايمان، خصوصاً حين تتعلق بجهاد وليس بأي شيء آخر.

وسوف يظهر كم مثّلت تجربة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تجسيد مشروع الخلافة الاسلامية في منتصف القرن الثامن عشر النموذج المعياري الذي تحوّل الى مصدر إلهام لكل التنظيمات السلفية التي ظهرت في طول التجارب السعودية الثلاث، وكذلك التنظيمات الجهادية التي تعتنق الوهابية طريقة ونهجاً.

فكان انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قرية العيينة الى قرية الدرعية وسط نجد في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تجسيداً لمفهوم الهجرة وإيذاناً بإقامة «دار هجرة وإسلام» تكون مقدّمة تمهيدية لإقامة الخلافة الاسلامية. ويشرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، حفيد ابن عبد الوهاب، هذا المفهوم على النحو التالي: "ما يجب معرفته أنه حيثما ساد الظلم والعصيان، فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالهجرة من أجل حفظ هذا الدين وصون أرواح المؤمنين ضد الشرور. فلا تخالط أهل الضلال والعصيان، حيث يتم تمييز أهل العدل والإيمان من طائفة الفساد والعدوان، وحينئذ ترتفع راية الإسلام. فبدون هجرة لا تقوم لهذا الدين من قائمة ولا يعبد الله، ومن المستحيل بدون هجرة أن يجحد بالشرك والظلم والشر».

في النتائج، إن عديداً من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هاجر الى الدار الجديدة والانضمام الى المجتمع الناشيء من المؤمنين، حيث يتم تنظيم وتالياً تجريد الحملات العسكرية ضد المناطق المجاورة. ولم يكن ذلك مشروعاً ما لم تقسم العقيدة الوهابية العالم الى معسكرين: دار إسلام ودار حرب، وتشمل المسلمين باستثناء الفئة التي قررت الهجرة الى الدرعية واعتنقت الوهابية.

نماذج الهجرة والتكفير الوهابي

■ جاء في مقدمة كتاب (تاريخ نجد) المعروف بإسم (روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) للشيخ حسين بن غنام، المعاصر للشيخ ابن عبد الوهاب ما نصه: (كان أكثر المسلمين - في مطلع القرن الثاني عشر الهجري - قد ارتكسوا في الشرك، وارتدّوا إلى الجاهلية، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى، لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم، واتّبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة، وقد ظنوا أن آباءهم أدرى بالحق، وأعلم بطريق الصواب.. وظلّوا يعكفون على أوثانهم تلك.. وأحدثوا من الكفر والفجور، والشرك بعبادة أهل القبور.. ولقد انتشر هذا الضلال حتى عمّ ديار المسلمين كافة)(انظر: الشيخ الإمام حسين بن غنّام، تاريخ نجد، حرّره وحققه الدكتور ناصر الدين الأسد، تقديم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٤، ص ص ١٣، ١٤، وقد تمّ تنقيح الكتاب وحذف كثير من الرسائل والمساجلات بين ابن عبد الوهاب وعلماء عصره، كما وردت في طبعة مصر سنة ١٣٦٨هـ).

■ وأورد ابن غنّام طائفة من رسائل الشيخ ابن عبد الوهاب الى علماء نجد وخارجها تشتمل على أحكام بالتكفير والجاهلية. ونعثر في الأدبيات السلفية القديمة على مواقف مماثلة لسلالة الشيخ المؤسس، فنلحظ بأن أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نسجوا على منوال أبيهم في استعمال أحكام التكفير، فقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في حكم من وجد متاعه المغصوب منه.. وقال: (ومن أسلم على شيء في يده قد ملكه في الجاهلية لم ينزع من يده في الإسلام لأن الاسلام يجبّ ما قبله..) وقال في باب الوصية: (الذي أوصى في الجاهلية بأعمال البر فالعادة ندعه على ما أوصى به ولا نتعرضه) وكذا في مسائل الإرث والوقف بل حتى الزواج. ويقول الشيخ حسين بن غنام عن سيرة محمد بن سعود (وكان الأمير محمد بن سعود في جاهلية بحسن السيرة معروفاً..."(انظر: ابن غنام، مصدر سابق، ج٢،ص٣).

> **مشروع داعش نشأ وترعرع خارج حدود وسيطرة آل سعود، وحاولوا توظيفه ضد الخصوم فتمسك بحلمه الوهابي**

■ وقد أسهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رمي خصومه بألوان التهم مثل السفاهة، والإبتداع. بل نجده يمنّ على أهالي الدرعية بالإسلام والهداية على يده: (فالرجل الذي هداكم الله به - في إشارة إلى نفسه - لهذا إن كنتم صادقين لو يكون أحب إليكم من أموالكم لم يكن كثيراً)، ومثل ذلك رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة: (فاتقوا الله عباد الله ولا تكبروا على ربكم ولا نبيكم، وأحمدوه سبحانه الذي منّ عليكم ويسّر لكم من يعرفكم بدين نبيكم)، المصدر السابق.

■ وكان نموذج الرسائل التي يبعثها أمراء آل سعود منذ الدولة السعودية الأولى يحمل دلالات أيديولوجية واضحة، فالسيف الذي يشهره الأمير يستظلّ بحزمة مزاعم دينية. وكان نموذج تلك الرسائل ما نصه: (من عبد العزيز إلى قبيلة (..) سلام. واجبكم يدعوكم إلى الإيمان بالكتاب الذي أرسل لكم. لا تكونوا وثنيين كالأتراك الذين يشركون بالله. إذا آمنتم نجوتم، وإلا فسنقاتلكم حتى الموت). وفي رسالة الأمير سعود إلى سكان المدينة المنورة يقول فيها: (إني أبتغي أن تكونوا مسلمين حقيقيين، آمنوا بالله تسلموا وإلا فإني سأقاتلكم حتى الموت) (لويس دوكورانسي، الوهابيون.. تاريخ ما أهمله التاريخ، ص ص ٦٢،٩٢).

في سنة ١٢١٦هـ غزا عبد العزيز بن سعود العراق، وأناخ على كربلاء فقتل أكثر أهلها، ونهب البلد، ويعلّق البصري بما نصّه: (حتى

يقال أنه ما غنم ابن سعود في مدة ملكه بعد خزائن المدينة المنورة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر والحلي والنقد، ثم قفل إلى نجد متبجّحاً بما فعله من سفك دماء..)(انظر: الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند البصري، مطالع السعود بأخبار الوالي داود، اختصار أمين الحلواني، نسخة مقتطعة من كتابة خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ص ص ٢٨٣ – ٢٨٣).

■ وفي سنة ١٢٢٣ هـ أمر السلطان العثماني محمود، والي مصر محمد علي باشا، أن يجهّز جيشاً لإزالة الوهابية بقيادة الأمير فيصل بن سعود بعد ما استولى على الحرمين، ونهب جميع مافي الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر، ومنعه حجاج مصر والشام من أداء الفريضة باعتبارهم مشركين فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا (البصري، المصدر السابق، ص ٢٩٥ – ٢٩٦).

■ وكان من تلامذة الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، قاضي بلدة الحلوة، في إقليم نجد، الشيخ حمد بن عتيق (١٢٢٧ – ١٣٠١هـ). وهذا الشيخ العتيق، له رسالة في جواب لمن ناظره في حكم أهل مكة وما يقال في البلد نفسه جاء ما نصه من قوله: (جرت المذاكرة في كون مكة بلد كفر أم بلد إسلام..) وخلص الى (أن هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر وشرك ولا سيما إذا كانوا معادين أهل التوحيد، وساعين في إزالة دينهم، وفي تخريب بلاد الإسلام). بل زاد على ذلك بالقول (بل الظاهر عندنا وعند غيرنا أن شركهم اليوم أعظم من ذلك الزمان) (أنظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، فتاوى ورسائل لعلماء نجد الأعلام، مطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٨، الجزء الأول، ص ص ٧٤٢ – ٧٤٥).

■ وكتب الشيخ عبد الرحمن ال الشيخ رسالة الى الأمير فيصل بن تركي آل سعود، من أمراء الدولة السعودية الثانية، يذكّره فيه بدور الدين في إقامة الدولة السعودية وقال: (وأهل الإسلام ما صالوا من عاداهم، إلا بسيف النبوة وسلطانها، وخصوصاً دولتكم، فإنها ماقامت الا بهذا الدين) (الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية، الجزء ١٤ ص ٧٠). وكان الشيخ عبد الرحمن يخاطب فيصل بن تركي بهذه الأوصاف: (من عبد الرحمن بن حسن إلى إمام المسلمين وخليفة سيد المرسلين، في إقامة العدل والدين، وهو سبيل المؤمنين، والخلفاء الراشدين، فيصل بن تركي..) (الدرر السنية، ج١٤، ص ٧٧) متجاهلاً وجود الدولة العثمانية التي قامت على أساس ديني، وتحظى بقبول غالبية المسلمين بوصفها امتداداً للخلافة الاسلامية التاريخية.

■ وفي أوائل شهر رمضان ١٢١٧هـ (الموافق ٢٥ كانون الأول ١٨٠٢) توجّه سعود إلى مكة على رأس جيش ودخلها دون مقاومة، فقام بعزل قاضي مكة منيب أفندي ثم أعدمه لعدم تقيّده بالتعاليم الوهابية، ولحق به عشرون من المشايخ ذهبوا ضحية رفضهم اعتناق الوهابية .(انظر: لويسي دوكورانسي، الوهابيون: تاريخ ما أهمله التاريخ، دار رياض نجيب الريس، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٨٨).

■ ورد كتاب على الكتخدا بيك نائب والي بغداد في زمن الدولة العثمانية من سعود ابن عبد العزيز في زمن الدولة السعودية الثانية يقول فيه (أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحسا، مع أن الحسا روافض، ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين) (البصري، ص ٢٨٣). وفي ردّه على مقاتلة المسلمين بدعوى أنهم كفّار قال (فهذا أمر ما نتعذّر عنه، ولم نستخف فيه، ونزيد في ذلك إن شاء الله، ونوصي به أبناءنا، ومن بعدنا، وأبناؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم، كما قال الصحابي: على الجهاد ما بقينا أبداً. ونرغم أنوف الكفار، ونسفك دماءهم، ونغنم أموالهم بحول الله وقوته، ونفعل ذلك إتّباعاً لا ابتداعاً؛ ولا لنا دأب الا الجهاد، ولا لنا مأمل إلا من أموال الكفار. وقولك إنا أخذنا كربلاء، وذبحنا أهلها، وأخذنا أموالها، فالحمد لله رب العالمين، ولا نتعذر من ذلك ونقول (وللكافرين أمثالها). وما ذكرت من جهة الحرمين الشريفين، الحمد لله على فضله وكرمه، حمداً كثيراً كما ينبغي أن يحمد وعز جلاله، لما كان أهل الحرمين آبين عن الاسلام، وممتنعين عن الانقياد لأمر الله ورسوله، ومقيمين على مثل ما أنت عليه اليوم من الشرك والضلال والفساد، وجب علينا الجهاد بحمد لله فيما يزيل ذلك عن حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم. فلما ضاق بهم الحال، وقطعنا عليهم السبل، ثم بعد ذلك فاوّوا ورجعوا، وانقادوا إلى أمر الله ورسوله، وأذعنوا للإسلام وأقرّوا به، وهدمنا الأوثان، وأثبتنا فيها عبادة الرحمن، وأقمنا فيها الفرائض، ونفينا عنها كل قبيح مما حرم الله. وأرجو أن تموت على ملتك النصرانية، وتكون من خنازير النار إن شاء الله. فإن أردت النجاة وسلامة الملك فأنا أدعوك إلى الإسلام، كما قال صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم: (إسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) (انظر: الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية، الجزء التاسع، القسم الثاني من كتاب الجهاد وأول كتاب المرتد، ص ص ٢٦٤، ٢٨٩).

■ نقرأ أيضاً في كتاب الأمان الذي قدّمه سعود بن عبد العزيز إلى وفد الشريف عبد المعين جاء فيه: من سعود بن عبد العزيز إلى كافة أهل مكة والعلماء والأغاوات وقاضي السلطان:

السلام على من اتبّع الهدى، أما بعد:

فأنتم جيران وسكّان حرمه آمنون بأمنه، إنما ندعوكم لدين الله ورسوله: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون). فأنتم في وجه الله، ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز، وأميركم عبد المعين بن مساعد، فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام. (انظر: د. عبد الفتاح حسن أبو عطية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ـ١٨١٨، ص ٦٠).

وكما هو ظاهر في نص الكتاب، أن الأمير سعود صنّف أهالي مكة وعلمائها في خانة النصارى، ودعاهم بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب، بحسب نصّ الآية القرآنية.

■ وفي رسالة سعود إلى سليمان باشا والي الشام بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٢٢٥هـ: (أما بعد.. فقد وصل إلينا كتابكم، وفهمنا ما تضمّنه خطابكم، وما ذكرتم من أن كتابنا المرسل إلى يوسف باشا، على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين، وأن هذا حال الضالين وأسوة الجاهلين. فنقول في الجواب عن ذلك **بأننا متّبعون ما أمر الله به رسوله، وعباده المؤمنين**، بقوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن).. ومن النصح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم، وتعليم جاهلهم، وجهاد مبطلهم، أولاً بالحجة والبيان، وثانياً بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم ويسلكوا صراطه المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الحجيم وذلك أن من (تشبّه بقوم فهو منهم). ومن تلبيس إبليس، ومكيدته لكل جاهل خسيس، أن يظن إنما ذمّ الله به اليهود

والنصارى والمشركين لا يتناول من شابههم من هذه الأمة.. ومن أنكر **وقوع الشرك والكفر في هذه الأمة فقد خرق الإجماع، وسلك طريق الغي والابتداع** ولسنا بحمد الله نتّبع المتشابه من التنزيل ولا نخالف ما عليه أئمة السنة من التأويل، فإن الآيات التي استدلنا بها على كفر المشرك وقتاله، هي من الآيات المحكمات في بابها لا من المتشابهات.

وأما قولكم: فإنا لله الحمد، على الفطرة الاسلامية، والاعتقادات الصحيحة، ولم نزل بحمده تعالى عليها، عليها نحيا، وعليها نموت.. فنقول: غاض الوفاء وفاض الجور وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل، وليس الإيمان بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدّقته الأعمال، فإذا قال الرجل: أنا مؤمن، أنا مسلم، أنا من أهل السنة والجماعة، وهو من أعداء الاسلام وأهله، منابذ لهم بقوله وفعله لم يصر بذلك مؤمناً، ولا مسلماً، ولا من أهل السنة والجماعة، ويكون كفره مثل اليهود.. فشعائر الكفر بالله، والشرك به هي الظاهرة عندكم.. وأمّا إن دمتم على حالكم هذه، ولم تتوبوا من الشرك الذي أنتم عليه، وتلتزموا دين الله، الذي بعث الله به رسوله، وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات، لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم، وتسلكوا صراطه المستقيم كما أمرنا الله بذلك..» (الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مصدر سابق، ج١، ص ص ٢٨٧ ـ٣١٣).

■ وبعث امراء آل سعود وعلماء الوهابية الى ولاة وسكّان بلاد الشام والعراق وتركيا وشمال أفريقيا، وتتفق جميعها على دعوة واحدة: إما القبول طائعين بالمذهب الوهابي على قاعدة (إسلم تسلم) أو السيف.

وكانت أولى الحملات العسكرية الوهابية على منطقة الحجاز وقعت في شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٤ على مدينة الطائف. ويصف السيد أحمد بن السيد زيني دحلان ماقام به الوهابيون في هذه المدينة بالقول:

"ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً واستوعبوا الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والشريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع، وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها، فيقتلونهم. فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً. ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات..". (انظر: السيد أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة ١٣٠٥هـ، ص ٢٩٧).

■ ويقول السيد إبراهيم الراوي الرفاعي أن عدداً من العلماء قتل في غارات الوهابيين على الحجاز من بينهم السيد عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة، والشيخ عبد الله أبو الخير قاضي مكة، والشيخ سليمان بن مراد قاضي الطائف، والسيد يوسف الزواوي الذي ناهز الثمانين من العمر والشيخ حسن الشيبي والشيخ جعفر الشيبي وغيرهم . السيد إبراهيم الراوي الرفاعي، (رسالة الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، تركيا ١٩٧٦، ص ٣).

وأحدثت القوات الوهابية السعودية مجازر جماعية في دقاق اللوز ووادي وج ونهبوا النقود والعروض والأساس والفراش أما الكتب (فإنهم نشروها في تلك البطاح وفي الأزقّة والأسواق تعصف بها الرياح. وكان فيها من المصاحف والرباع ألوفاً مؤلّفة، ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والنحو، وغير ذلك من بقية العلوم شيء كثير.

ومكثت أياماً يطؤونها بأرجلهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة) (السيد دحلان، خلاصة الكلام، مصدر سابق، ص ٢٩٨).

■ وصلت أنباء المجزرة الوهابية في الطائف إلى أسماع أهالي مكة المكرمة، فالتمسوا من علمائها الذهاب إلى سعود للحيولة دون استمرار مسلسل الدم في أجزاء أخرى من الحجاز، فاستجاب عدد من العلماء منهم الشيخ محمد طاهر سنبل، والشيخ عبد الحفيظ العجيمي والسيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد ميرغني، والد السيد عبد الله ميرغني مفتي مكة، وتوجّهوا إلى سعود، فقابلوه في وادي السيل، وطلبوا منه الأمان فكتب لهم أماناً؛ وعلّق السيد أحمد دحلان على كتاب سعود بالقول: (كان وصول هذا الكتاب الذي جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف، فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد صلاة الجمعة والناس مجتمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤوس الأشهاد، فقالوا: حباً وكرامة وحمد الله تعالى على حصول السلامة). المصدر السابق ص ٣٠١.

وفي اليوم الثامن من محرم من نفس العام، دخل سعود مكة وطلب من الناس الإجتماع بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام لأخذ البيعة والتبشير بالدعوة الوهابية: (فلما كان العصر إجتمعوا فجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم والمفاتي معهم، ففهمهم وبلّغهم وتشدّق وتكلم والناس تحته ملأوا الحرم. وصار يعلمهم دين رعاة الغنم، وأجهل أهل مكة من أكبرهم أعلم. ثم وقف يخاطب الملك عبد الملك ويعلمه الدين، لا يتوقف في قوله ولا يرتبك كلما علّمه مسألة يقول له: علموا الناس حتى يعرفها الجهلة. فكان أول ما علمه من كلام لغة هو قوله إعلموا أيها الناس إن الأمير سعوداً يقول لكم: إن الخمر حرام، والزنا حرام إلى آخر الكلام الذي يعلمه البهائم والأنعام). المصدر السابق ص ٣٠٢.

حارب آل سعود الاخوان المسلمين بمشروع ديني داخل المجال السني، فجاءهم داعش بمشروع ديني آخر ولكن داخل المجال الوهابي

وفي اليوم الرابع عشر من المحرم، أي اليوم السادس من دخول سعود مكة، أبطل الوهابيون صلاة الجماعة في المسجد الحرام بالطريقة التي كانت جارية وبقيت صلاة الجمعة فقط، بعد أن (كان يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء يصليه كل راكع وساجد، وأمر أن يصلي بالناس الجمعة المفتي عبد الملك القلعي) . وأمر سعود علماء مكة بتدريس المذهب الوهابي، ولاسيما كتاب (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

كتب أحمد أمين: (فلما دخلوا مكة، هدموا كثيراً من القباب الأثرية كقبة السيدة خديجة، وقبة مولد النبي (ص) ومولد أبي بكر وعلي). ويضيف: "إنها ـ أي الوهابية ـ حيث استولت على بلد نفذت تعاليمها بالقوة ولم تنتظر حتى يؤمن الناس بدعوتها».(انظر: أحمد أمين، زعماء

الاصلاح في العصر الحديث، موسوعة أحمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان (د.ت)، ص ٢٠).

وكتب إليكسي فاسيلييف (بعد أداء مراسيم الحج أخذوا يدمّرون كل الأضرحة والمزارات ذات القباب والتي أنشئت تكريماً لأبطال فجر الإسلام، ومسحوا من وجه الأرض كل المباني التي لا تناسب معتقداتهم). (اليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٥، ص ١٢٠).

أما السيد دحلان فيقول (بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد ومآثر الصالحين فهدموا أولاً مافي المعلى من القبب فكانت كثيرة، ثم هدموا قبة مولد النبي (ص) ومولد أبي بكر ومولد سيدنا علي وقبة السيد خديجة وتتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون. وبالغوا في شتم القبور التي هدموها وقالوا إن هي إلا أسماء سميتموها، حتى قيل بأن بعض الناس بال على قبر السيد المحجوب). السيد دحلان، مصدر سابق، ص ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

وينقل مؤلف كتاب (لمع الشهاب) مشهداً آخر من ارتكابات الغزاة من آل سعود والوهابيين في المسجد النبوي بما نصّه: (فطلب ـ أي سعود ـ الخدم السودان الذين يخدمون حرم النبي، فقال: أريد منكم الدلالة على خزائن النبي، فقالوا بأجمعهم..نحن لا نوليك عليها، ولا نسلطك، فأمر بضربهم وحبسهم، حتى اضطروا إلى الإجابة، فدلّوه على بعض من ذلك، فأخذ كل ما فيها، وكان فيها من النقود ما لا يحصى، وفيها تاج كسرى أنوشروان، الذي حصل عند المسلمين، لما فتحت المدائن، وفيها سيف هارون الرشيد وعقد كانت لزبيدة بنت مروان زوجته، وفيها تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته (ص)، تزيناً لقبّته (ص). وأخذ قناديل الذهب وجواهر عديدة..). مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د. أحمد أبو حاكمة، مطبعة بيبلوس الحديثة، لبنان، ١٩٦٧، ص ١٠٨

ويضيف السيد دحلان (أخذ الوهابي كل ما كان في الحجرة النبوية من الأموال والجواهر وطرد قاضي مكة وقاضي المدينة الواصلين لمباشرة القضاء سنة إحدى وعشرين، وأقاموا الشيخ عبد الحفيظ العجيمي من علماء مكة لمباشرة القضاء بمكة وأقاموا لقضاء المدينة بعض علماء المدينة ومنعوا الناس من زيارة النبي (ص). السيد دحلان، مصدر سابق، ص ٣٢٦

تجربة آل سعود الإخوانية الداعشية

حين نقرأ وقائع التجربة التأسيسية لمشروع الدينية الوهابية ونقارنها بما يقوم به عناصر داعش في المناطق الخاضعة تحت سيطرته من قتل جماعي، ومصادرة للممتلكات، وهدم للآثار، وتحطيم للقبور والرموز والأضرحة والقباب والتماثيل وغيرها، ويفعلون ذلك كله بوحي من خلفية عقدية محدّدة، أي كون تلك مما يتنافى وصحة الإيمان وعقيدة التوحيد ويؤدي الى الوقوع في الشرك والضلال المبين يظهر في النتائج أننا أمام تجربة إحيائية جديدة تحاول تجسيد ما عجزت تجارب التصحيح في الدولة السعودية التي يعتقد كثيرون من أتباعها بأنها انحرفت عن تعاليم الوهابية المؤسسة وأخفقت في الحفاظ على نقاوة المشروع الوهابي العابر للحدود بالغائها لفريضة الجهاد، وفي التعامل مع بقية المسلمين بأنهم مشركون، بالرغم من أن الدولة السعودية ما قامت الا على هذه التصوّرات العقدية.

بقي حلم العودة الى التجربة الأولى يراود كل من جاء في المراحل اللاحقة..

سقطت الدولة السعودية الأولى لأسباب عديدة منها، موت المؤسسين وعدم اكتمال شروط النمو لدى مشروع الخلافة، نتيجة لتفوق القوى المضادة عدّة وعتاداً.

جرت محاولة أخرى لاعادة إحياء التجربة الاحيائية الوهابية في وقت لاحق، على قاعدة استدراك أخطاء التجربة السابقة منها انحراف أهل الحكم عن المبدأ الذي قامت عليه الدولة السعودية الاولى، وهو ما ذكر به الشيخ عبد الرحمن ين حسن آل الشيخ، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة الى الامير فيصل بن تركي، من أمراء الدولة السعودية الثانية، جاء فيها (إعلم إن الله أنعم علينا وعليكم، وعلى كافة أهل نجد، بدين الاسلام، الذي رضيه لعباده ديناً، وعرفنا ذلك بأدلته وبراهينه، دون الكثير من هذه الأمة، الذين خفي عليهم ما خلقوا له، من توحيد ربهم، الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه). (الدرر السنية في الاجوبة النجدية الجزء ١٤ ص ٧٧) ويذكره في رسالة اخرى بقوله (وأهل الاسلام ما صالوا على من عاداهم، الا بسيف النبوة، وسلطانها، وخصوصاً دولتكم، فإنها ما قامت الا بهذا الدين..) (الدرر السنية في الاجوبة النجدية الجزء ١٤ ص ٧٠).

وكانت تجربة الاخوان، وهم الجيش العقائدي الذي تربى في الهجر، محاولة لإعادة إحياء المجتمع الوهابي النقي، الذي يتطلع لأن يستعيد تجربة الاخوان الأوائل الذي تحلقوا حول الشيخ المؤسسس محمد بن عبد الوهاب. وحين سيطرة عبد العزيز على الرياض عام ١٩٠٢، قرر التمدّد خارج نجد، وتحديداً باتجاه السيطرة على الإحساء سنة ١٩١٢، استعان بجيش الاخوان، الذي اكتشف بأسهم وشراستهم في القتال، فعاد معهم من الاحساء إماماً بعد أن كان قائداً عسكرياً.

تعزّز لدى الاخوان حلم إحياء الدولة الدينية التي تقوم على الجهاد في الأرض وتتمدد في كل اتجاه يمكن أن تصل اليه راية التوحيد والجهاد. فكان عبد العزيز يرسلهم الى المناطق للسيطرة عليها، وتتم ذلك في الغالب بارتكاب المجازر والقيام بأعمال السلب والنهب وتخريب الممتلكات وسفك الدم، وما تقوم به القاعدة وداعش إلا تكرار حتى في التفاصيل، كالذبح وقطع الرؤوس مثلاً.

يومها اصطدم الحلم الوهابي بوقائع على الأرض، فكان عبد العزيز أمام معادلات جيوسياسية دولية فرضتها القوى الاستعمارية حينذاك، الأمر الذي وضعه في مواجهة جيشه العقائدي، الذي حاول أن يثنيه عن مواصله ما يعتقده واجباً وفريضة.

بدأت مشاكل عبد العزيز مع قادة الاخوان تبرز في مرحلة مبكرة قبل أن تنفجر بعد السيطرة على الحجاز في الفترة ما بين ١٩٢٤ – ١٩٢٦، حيث شعروا بأن عبد العزيز لم يعد إماماً بل حاكماً زمنياً. وبدأوا يروّجون وسط أتباعهم بأن عبد العزيز يعطّل فريضة الجهاد، ويمالىء الكفار.

وفي سنة ١٩١٩ عقد الملك عبد العزيز مؤتمراً في الرياض حضره علماء وقادة من الاخوان، لمعالجة مشكلات داخلية مثل إشكالية لبس العقال والعمامة، والفرق بين الحضر الأولين والمهاجرين الآخرين،

والفرق بين ذبيحة البدوي، الذي في ولاية المسلمين، ودربه دربهم، ومعتقده معتقدهم، وبين ذبيحة الحضر الأولين والمهاجرين. وفي حقيقة الأمر، أن المؤتمر كان يهدف لمنع إنقسام اجتماعي عميق على أساس معتقدات الوهابية الأصلية التي آمنت بها.

وفي اعقاب انتصار الإخوان على قوات الشريف حسين، شعر عبد العزيز ومن ورائه البريطانيين بأن مشروع الاخوان يشكل خطراً عسكرياً وعقائدياً. التزم الاخوان بالتعاليم الوهابية الأصلية وقرروا مواصلة فريضة الجهاد، ووقفوا ضد حاكم الكويت كونه تهاون في تطبيق الشريعة وخصوصاً في بعدها الأخلاقي، وقرروا منع التعامل التجاري معها أو زيارتها.

قاد الاخوان المعارك بعنون الجهاد فبعد السيطرة على الاحساء سنة ١٩١٣، توجهوا نحو الحجاز، وقاموا بمعركة دموية في تربة، بالطائف، ضد شريف مكة، في ٢٥ مايو ١٩١٩م، ومعركة الجهراء ضد سالم بن مبارك الصباح، في ١٠ أكتوبر ١٩٢٠م، ثم شنّوا معركة ضد ابن رشيد، في حائل، سنة ١٩٢١م. ولم يتوقف مشروع الجهاد في حدود الجزيرة العربية بل بدأوا بعد السيطرة على الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية بالتطلع نحو السيطرة على فلسطين وسورية. وشنّوا الغارات على شرق الأردن، وخصوصاً المدن القريبة من عمّان وأوقعوا فيهم مقتلة عظيمة، وكانوا يقتلون من يلقون في طريقهم بلا رحمة ولا شفقة، ولولا قيام الطائرات الحربية البريطانية بقصف تجمعاتهم فقتلت منهم عدداً كبيراً، لتمددوا أبعد مما هم حالياً.

وبسبب هجمات الاخوان فرضت بريطانيا معاهدات حدودية بين عبد العزيز وكل من حكومات العراق وشرق الأردن والكويت وغيرها..

من وجهة نظر الاخـوان، المعاهدات هي شكل من أشكال الموالاة للكفار.

كان عبد العزيز يتوسل التعليم الديني لتحريض الاخوان على القتال، كما في معركة الحجاز الذي عقد من أجلها مؤتمراً في الرياض حضره علماء نجد ورؤساء القبال والقرى وزعماء الاخوان، وكان موضوع المؤتمر هو شكوى الاخوان من منع الشريف حسين لهم من أداء فريضة الحج.

فاستغل عبد العزيز الشكوى لتحريض الاخوان على مقاتلة الشريف حسين وحصل عبد العزيز على فتوى لشن الحرب من علماء نجد. وتحرّك الاخوان نحو الحجاز و صدرت الأوامر إلى قائديها الشريف خالد بن منصور بن لـؤي، وسلطان بن بجاد، بالتحرك نحو الطائف. وزُوِّدت القوات بأمر الهجوم على الطائف، عقب انتهاء موسم حج عام ١٣٤٢هـ. وفي سبتمبر ١٩٢٤م، هاجمت قوات الإخوان، بقيادة الشريف خالد بن لؤي، بعض القرى الصغيرة، حول مدينة الطائف ثم استولوا على المدينة، وقد وصفت ارتكابات الاخوان في تربة بأوصاف سلبية فقد استباحوا البلدة وقتلوا ونهبوا واضطر أهلها الى الفرار منها. وقد سبقت أنباء بطش الاخوان ودمويتهم الى مكة والمدينة، حيث كانت سبباً من أسباب تسليم أهلها لتفادي سفك الدماء وحفظ الارواح والممتلكات.

وفي ١٨ أكتوبر ١٩٢٤ دخل الاخوان مكة بالسلاح وقاموا بهدم القباب.

وفي ١٩٢٥ أعلن فيصل الدويش ومجموعة من الاخوان عن خلافهم مع عبد العزيز وعقدوا اجتماعاً في مكة حضره كبار قادة الاخوان.

وكـان محور خلافهم يكمن في تخلي عبد العزيز عن المبـادىء الوهابية، فيما أصبح فيصل الدويش رمزاً وهابياً وأسطورة وسط الاخوان، أما سلطان بن بجاد فكان يعرف بين أتباعه «أميناً لمبادئ الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب".

كان قادة الاخوان يتّهمون عبد العزيز بأنه أدخل المخترعات الحديثة والبدع الى البلاد، وأنه عطّل فريضة الجهاد.

وفي رده على انتقادات الاخوان ومطالبهم عقد عبد العزيز في الرياض اجتماعاً مع زعماء الإخوان ورؤساء القبائل. وحضر نحو ثلاثة آلاف شخص في الاجتماع، الذي عقد في يناير ١٩٢٧، أكد فيه عبدالعزيز على ولائه للشريعة، وأنه لم ينحرف عن مبادئها، وكرر أنه لا يزال قائدهم، الذي يعرفونه.

وانتهى الاجتماع بإصدار فتوى من علماء نجد، تضمنت ما يشبه ترضية واستجابة لمطالب الاخوان. منها إزالة كل القوانين المعمول بها في الحجاز «ولا يُحْكم إلاّ بالشرع المُطَهَّر". وقد أصدر عبد العزيز أمراً باعتماد التشريع الحنبلي في كل المعاملات ولا يتم التقاضي الا على أساس الاحكام الحنبلية. ولكن بقيت مسألة فريضة الجهاد عالقة، وهي ما تسببت في انفجار النزاع الدموي بينه وبين الإخوان، حيث واصلوا غزو العراق باسم الجهاد على قاعدة أن أهله من الكفار، وبالرغم من محاولات سلطات العراق وضع تدابير تمنع تعدي الإخوان على حدود بلادها بإقامة المخافر وغيرها الا ان الاخوان اعترضوا على ذلك فيما وجّه عبد العزيز عتاباً شديداً لهم لأنهم كانوا يغزون العراق بدون إذنه ولو تشاوروا معه لربما وافق ولكن في إطار ترتيبات مسبقة. ولكن الإخوان بقوا يشكّكون في عبد العزيز واتهموه بأنه باع نفسه للإنجليز النصارى، وأنه تحالف معهم على حساب التزامه بالتعاليم الوهابية بمحاربة الكفار ونشر عقيدة التوحيد عن طريق مواصلة العمل بفريضة الجهاد، وهو ما أدى الى اندلاع معركة السبله سنة ١٩٢٩، حيث تدخل الانجليز بطائراتهم واستعان عبد العزيز بقوات من القبائل الموالية له وقضى على حلم الاخوان في إعادة احياء التجربة الوهابية الأولى.

داعش تحيي الحلم الوهابي الأصلي

المحاولات التي جرت لاحقاً سواء كانت فردية أم جماعية في طول تاريخ الدولة السعودية الثالثة لم تنجح، وجاء تنظيم داعش كمشروع سياسي/ ديني ينتمي للوهابية عقيدة ومشروعاً سياسياً فوق قطري وفوق قومي، ليجدد إحياء الحلم الوهابي بالعودة إلى تعاليم الجيل المؤسس ومشروعه. ما تخشاه السعودية اليوم هو أن مشروع داعش ينشأ ويترعرع خارج حدودها وخارج سيطرتها وقد تغذيه في مقارعة خصومها ولكن لا يعني أن داعش يتخلى عن مشروعه الأصلي في تجسيد حلم الوهابية الأول.

الأخطر من وجهة نظر آل سعود، أن داعش هدّد مشروعية الدولة السعودية، تلك المشروعية القائمة على الامتثال الأمين لتعاليم مؤسس المذهب الوهابي، ولعقيدة التوحيد ومنظومة المبادىء الدينية التي قامت عليها الدولة السعودية.

حارب آل سعود جماعة الاخوان المسلمين كونهم يحملون مشروعاً دينياً داخل المجال السني العام، فجاءهم داعش بمشروع ديني آخر ولكن هذه المرة داخل المجال الوهابي الخاص، وهذا ما يثير فزع ال سعود ويرعبهم.



وليد ابو الخير (الرابع) بين نشطاء حقوق الانسان في السعودية معظمهم في السجون الان

لا مفاجأة في قضاء آل سعود

ابو الخير.. السجن ١٥ عاماً لتشويه سمعة آل سعود!

محمد الأنصاري

هل كان مستغرباً او مفاجئاً ان يحكم قضاء الأمراء السعوديين على الناشط الحقوقي والمحامي وليد أبو الخير بالسجن لخمسة عشر عاماً، والمنع من السفر بعد نهاية سجنه لمدة خمسة عشر عاماً اضافية، والغرامة مائتي ألف ريال؟

كلا.. لا توجد غرابة في ذلك، ولا نظن أن وليد ابو الخير، المحامي والمدافع عن حقوق الإنسان، كان يتوقع أقلّ من هذا الحكم، بالنظر لحالات عديدة سبقت شملت ناشطين ومدافعين عن حقوق الإنسان حُكم عليهم بأكثر من ذلك ولتهم أكثر سخافة من التهم التي وجهت لأبي الخير.

يعتبر أبو الخير أكثر شخصية حقوقية مشهورة عالمياً على المستوى السعودي، وقد حظي باهتمام وتغطية عالمية ونـال جوائز لنشاطه الحقوقي، ويعتبر اعتقاله واصدار احكام قاسية بحقه رعونة حكومية وتحدياً للمجتمع الحقوقي الدولي، ولكن الأمـراء يـريـدون فعلاً ارسـال اشـارة الى الداخل والخـارج، بأنهم لن يعيروا اهتماماً بما قيل عن حقوق الإنسان وما سيقال من نقد لانتهاكاتهم.

وكـالـة الأنـبـاء السعودية، طـيّرت خبر حكم المحكمة الجزائية على وليد ابـو الخـير، وكانت صياغة الخبر شامتة ضد من وصفته بأنه متهم بالسعي لنزع الولاية الشرعية والإسـاءة للنظام والمسؤولين، وتأليب الرأي العام، واهـانة القضاء وتشويه سمعة المملكة!

توقع القاضي الفاسد بـأن وليد ابـو الخير سيستأنف الحكم، وسيرفض المدعي العام الحكم وسيطالب بالمزيد من القمع، لكن وليد رفض منذ البداية الاعتراف بشرعية المحكمة، وهو ما لم تشر له بيانات السلطة او وكالة واس، وبالتالي فهو ليس معني أصلاً باستئناف الحكم.

الإعلام السعودي عكس شماتة الأمراء بالناشط وليد ابي الخير، وقد اختارت قناة العربية وموقعها عنواناً مُنتشياً يقول: (سجن مشوه سمعة السعودية ١٥ عاماً و٢٠٠ الف غرامة)!

الناشطة سمر بـدوي، زوجـة وليد أبـو الخير، أبلغت وسائل اعلامية عربية بأن زوجها لن يستأنف حكم المحكمة، لأنـه (لا يعترف بشرعية المحكمة الجزائية جملة وتفصيلا، ويرفض الاعتراف بالحكم الصادر في حقه، ولن يستلم صك الحكم، ولا ينوي الطعن فيه). واتهمت بدوي المحكمة الجزائية بأنها تنفذ أوامـر وزارة الداخلية بغرض إخراس نشطاء حقوق الإنسان؛ وشددت على أنها ضربت بعرض الحائط معايير حقوق الإنسان الدولية التي صادقت عليها الحكومية السعودية. وتساءلت بـدوي عن الجرم الذي ارتكبه زوجها ليكون أول ناشط سياسي يحاكم بموجب قانون الإرهاب، مضيفة بأنه لم يدع لإسقاط النظام أو القيام بعنف بل مارس نشاطه الحقوقي بشكل سلمي. وأكدت بدوي بأن المشكلة ليست في زوجها او في الناشطين وإنما في الحكومة السعودية غير المستعدة للإصلاح السياسي.

ومن جانبه أصدر مرصد حقوق الإنسان في السعودية الذي أسسه وليد ابو الخير خارج المملكة، بياناً بشأن حكم القاضي يوسف الغامدي على وليد ابو الخير بالسجن خمسة عشر عاماً، ودعا النشطاء والهيئات الدولـية الحقوقية والإعـلام الحـر الى التضامن معه ومع زملائه المعتقلين.

وهـكذا فـإن الحكم على وليد أبـو الخـير ولّد عاصفة نقد هائلة اعلامية وسياسية وفي اوساط المنظمات الحقوقية الدولية، حتى أن برلمانات اوروبية قررت مناقشة الموضوع، فيما قالت وزارة الخارجية الأميركية على لسان المتحدثة باسمها جنيفر بساكي إن (الولايات المتحدة منزعجة من الحكم بالسجن مدة ١٥ عامًا ومنع للسفر وغرامة كبيرة ضد المحامي والناشط في مجـال حقوق الإنسان وليد أبو الخير). وأضافت بأن واشنطن تحث بشكل منتظم السلطات السعودية على احترام حقوق الإنسان.

هيومن رايتس ووتش أصدرت بياناً نددت فيه بالحكم الصادر ضد الناشط وليد أبو الخير، ووصفته بالمشين وأنه يؤشر الى (المدى الذي يمكن للسعودية الذهاب إليه لإسكات من يمتلكون شجاعة الدفاع عن حقوق الإنسان والسعي في الإصلاح السياسي). وقالت ليا ويتسن مديرة قسم الشرق الأوسط في المنظمة: (لم تَكُفّ السعودية عن التعامل بقسوة

مع مواطنيها الذين ينتقدون السياسات السعودية، لكن وضع ناشط سلمي خلف القضبان لمدة لا تقل عن ١٠ أعـوام بسبب تعليقاته بمواقع التواصل الاجتماعي وتصريحاته لوسائل الإعلام يؤشر على الانحدار إلى درك جديد). وتابعت ويتسن: (إن حملة السعودية القمعية المستمرة على النشطاء الحقوقين السلميين تبعث على السخرية من عضويتها في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بجنيف، الذي ينتظر من أعضائه تعزيز وحماية تلك الحقوق التي تضرب بها السعودية عرض الحائط).

وأشـار بيان هيومن رايتس ووتـش الى أن نفس المحكمة السعودية التي حكمت على أبو الخير بالسجن ١٥ عاماً هي التي حكمت في أبريل الماضي بالسجن على الناشط الحقوقي فاضل المناسف من مدينة القطيف بالسجن ايضاً ١٥ عاماً وغرامة ١٠٠ الف ريال، وبنفس التهم تقريباً.

العفو الدولية أصدرت هي الأخرى بياناً منددآً بالسلطات السعودية وقمعها وأحـكـام قضاتها وطالبت بإطلاق سراحه بدون قيد أو شرط. وقال البيان بـأن السلطات السعودية وعبر ممثلها في مجلس حقوق الإنسان بجنيف طالما أصرت على بيع مزاعم ان حقوق الانسان تتطور في السعودية؛ وفي جلسة مارس ٢٠١٤ زعم ممثل السعودية بأن حرية التعبير مضمونة حسب القانون السعودي؛ في حين ـ يضيف البيان ـ بأن السلطات تتقصد بوحشية النشطاء السعوديين الذين تجرّأوا على نقد أوضاع حقوق الإنسان السيئة هناك.

وتابعت العفو الدولية بأن السلطات السعودية باعتقالها وليد أبو الخير تظهر بأنها لا تستطيع ان تتحمل أية نقد وان الرسالة الواضحة من السلطات تقول بأن المكان الوحيد لنشطاء حقوق الإنسان المستقلين هو في السجون السعودية المزدحمة.

وكان سعيد بومدوحة من منظمة العفو الدولية قد صرح بأن أبو الخير (سجين رأي ولا بد من إطلاق سراحه فـورا وبـلا شـرط)؛ واصفا حبسه (بمثال مخيف عن تعسف السلطات السعودية واستعمالها القضاء لإسكات المعارضة السلمية).

منظمة (ديــواني) الحقوقية ومقرها جنيف أصدرت بياناً بمناسبة الحكم الظالم على ولي أبو الخير، اشار فيها الى أن السلطات التنفيذية اختارت قضاة المحكمة بمواصفات خاصة لينفذوا أجندة وزارة الداخلية، وليطلقوا تهماً فضفاضة ساقطة شرعاً ونظاماً. واعلن بيان ديواني عن تضامنه مع ابي الخير، وطالب كافة النشطاء والمهتمين بالشأن السعودي ادانة الحكم الجائر الذي يكشف عن عيوب جوهرية وقاتلة في المنظومة العدلية السعودية.

وفي ذات السياق أعـرب مركز الخليج لحقوق الإنسـان قلقه من معاملة المدافعين عن حقوق الإنسان كإرهـابيين، وإصدار أحكام ثقيلة ضد أبي الخير والناشط مخلف الشمري وغيرهم من الناشطين الحقوقيين. ودعـا المركز السلطات السعودية الى الإفراج عن أبي الخير، واسقاط جميع التهم الموجهة ضده، وعدم استخدام المحكمة الجزائية إلا في قضايا مكافحة الإرهـاب وليس في قضايا المدافعين عن حقوق الإنسان.

أما منظمة مراسلون بلا حدود، فقد نددت هي الأخرى في بيان لها خاص بشأن الأحكام السعودية الجـائـرة ضد الناشطين وليد أبـو الخـير ومخلف الشمري، الذي يرجح وضعه في السجن قريباً بعد الحكم عليه بـالسجن خمس سنوات. وقال فيرجيني دانـغـلـز مـديـر منظمة مراسـلـون بـلا حـدود بـأن المدافعين عن حقوق الإنسان يدفعون ثمناً غالياً لالتزامهم بمبادئ الحرية المرفوضة من النظام السعودي، ودعا دانغلز الى اطلاق سراح ابو الخير وكل اولئك الذين اعتقلوا لمجرد التعبير عن الرأي. وقال انه يجب على السلطات السعودية أن تحترم واجباتها الدولية.

بقي أن نقول أن وسماً ظهر على تويتر بعنوان: (السجن خمسة عشر عاماً لوليد أبو الخير) عبر فيه مجموعة من الناشطين والمهتمين والزملاء لوليد ابي الخير عن ألمهم للأحكام الجائرة بحقه، اضافة الى حملة التشويه المنظمة والرسمية التي رافقت ذلك.

عصام الزامل، زميل وليد ابو الخير، تحدث عن حملة كذب وتشويه وافـتراء غير مسبوقة تعرض لها وليد ابو الخير في السنوات الأخـيرة، ودعـا له بـالفرج والنصر. والناشط المعارض في المنفى عمر بن عبدالعزيز دعا الله ان يجزي وليد كل خير فهو (قد صدع بـالحق حين سكتنا، ونصر المظلوم حين خذلنا، ودافع عن المعتقل حين جَبُنّا) حسب قوله.

أمـا الناشطة خـلـود الفهد فقالت ان هيلة القصيّر من تنظيم القاعدة نالت نفس الحكم (١٥ سنة سجناً)، واضافت بأن الأحكام الطويلة ضد مواطنين طالبوا بحقوقهم وبشكل سلمي هي من حولهم في نظر الشعب الى مناضلين والى رموز للحرية. ايضاً فالناشطة عزيزة اليوسف علقت على سجن وليد بتساؤل: (كيف سنصل الى مجتمع مدني وجميع رواده خلف القضبان؟)؛ فيما علق زميلها عقل الباهلي: (لو يدرك سجّان وليد كم ضحى من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان لقبّل راسه، ولاعتذر عن عجزه تقديم شيء له).

تصدير العنف والكراهية الى جانب النفط

عضو مجلس هيئة حقـوق الإنـسـان الشيخ عبدالعزيز الـفـوزان، كـان في جنيف قبل بضعة أسابيع مدافعاً عن سجل النظام السعودي الحقوقي، وعـن عدم السماح للمرأة بقيادة السيارة خشية عليها من التحرّش والإيذاء، حسب قوله. وحين عاد لم يعجبه الأمر، فقال في لقاء مع قناة محلية بأن حقوق الإنسان في العالم أصبحت مسيّسة وأنها جزء من القوة الناعمة من أجل الهيمنة على العالم بـاسم حقوق الإنسان والحرية والعدالة والديمقراطية. واضـاف: (أنا قبل أسبوعين كنت في مجلس حقوق الإنسان في جنيف ممثلاً لهيئة حقوق الإنسان، والله لقد كدت أبكي مما أسمع من المداخلات من شتى دول العالم التي كانت تركز على حقوق المثليين، والتشنيع بقضية الإعدام والمطالبة بإلغائها جملة وتفصيلاً). وكـأن الشيخ ممثل النظام وهيئة حقوق إنسانه، لم يسمع بعشرات المطالبات للمواطنين المتعلقة بحرية التعبير ومكافحة التطرف الوهـابي، واحترام التنوع الثقافي. لم يسمع الشيخ عن الإتجار بـالبشر في السعودية ولا عن الحقوق المدنية والسياسية ولا شكاوى الـوفـود الدولية من قضاء آل سعود الفاسد والمسيّس، ولم يسمع الفوزان عن التعذيب في السجون السعودية والأحكام التعسفية وزج الأحرار في السجون. سمع فقط الدفاع عن حقوق المثليين! ما جعله يقترب من الإجهاش بـالبكاء.

المهم الشيخ الفوزان، الذي هو استاذ فقه مشارك ورئيس سابق في المعهد العالي للقضاء، اضافة الى كونه داعية حقوقي على الطريقة السعودية، شنّ ـ حسب السياسة الرسمية ـ حملة على داعش واتهمها بأنها صناعة ايرانية صفوية شارك فيها المالكي والأسد. والى هنا يتحمل الأمر، لكنه واصل التحريض الطائفي في لقائه مع قناة محلية، حيث اعتبر الداعشيين أشد ضرراً من اليهود والنصارى والصفويين حسب قوله؛ وقـال أن قيادات تنظيم داعش عملاء وشيعة مجرمون يقتلون أهل السنّة! و(والله العظيم ان هـؤلاء يحاربوننا باسم نصرة الإسلام).

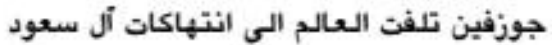
فهذا داعيـة وقـاضٍ واستاذ جامعة وعضو اساس في جمعية حقوقية رسمية. وخطابه لا علاقة له بحقوق بشر ولا حقوق مواطنيه لا شيعتهم ولا سنتهم!

الصحفي ابراهيـم السماعيل ايضـاً واحـد مـن آلاف يـروجـون لخطاب الطائفية والكراهية والعنف، فقد كتب مقالاً في صحيفة الجزيرة مهدداً ما أسماه الأقليات الشيعية التي انقادت لأحلام الفرس الحاقدة؛ وقـال بـأن هذه الأقليات كشفت عن أحقادها الدفينة ضد الأغلبية الساحقة في المنطقة، وقال أنها ستصبح في النهاية وقوداً لحرب الأحقاد والإنتقام المرعب والأثمان الباهظة التي ستدفعها هذه الأقليات عندما تحين ساعة الحقيقة، على حد تعبيره.

يبدو ان هذا الطائفي نسي ان الوهـابية التي ينتمي اليها هي أقلية في السعودية نفسها وفي كل مكان، وان عدد الوهـابيين لا يصل الى ربع السكان.

وكان ناشطون حقوقيون قد طالبوا مراراً بوضع قانون يجرم التحريض على العنف والكراهية، ولكن السلطات لا تريد ذلـك، فالمحرضون يعملون في مجملهم في جبهتها الدينية والإعلامية والسياسية.




جوزفين تلفت العالم الى انتهاكات آل سعود



ممثل آل سعود مقاطعاً بجهالة!

إلا الحماقة أعيت من يداويها

الهجوم خير وسيلة للدفاع عن ملف حقوقي أسود!

خالد شبكشي

في اجتماعات الدورة السادسة والعشرين لا جتماعات مجلس حقوق الإنسان في جنيف والتي استغرقت شهر يونيو بأكمله، بدا أن السعودية قد شربت حليب السباع، وقررت كما يبدو منذ أشهر استخدام سياسة الهجوم بدلاً من الدفاع عن سجلها الحقوقي الأسود. وبناءً على ذلك، وحسب مصادر مؤكدة، فقد قررت دول مجلس التعاون الخليجي الغاء الاجتماع الوزاري المشترك بين دول المجلس والإتحاد الأوروبي احتجاجاً على البيان المشترك الذي أدان حكومة البحرين والذي أصدرته سبع وأربعون دولة من دول مجلس حقوق الإنسان.

آخر صرعات الاستراتيجية السعودية هذه، والتي تعتمد سياسة الهجوم، أن مندوب السعودية يوم ٢٣ يونيو الماضي، وبجهالة عمياء بآليات عمل الأمم المتحدة، قاطع في جنيف كلمة لإحدى منظمات المجتمع المدني أمام وفود دول العالم، وشتى منظمات حقوق الإنسان الدولية، وكلما قيل له بأن هذه المقاطعة لا سند قانوني لها؛ وان تتحدث منظمات المجتمع المدني في المجلس وتخاطب أعضاءه، إنما هو جزء أساس من عمل مجلس حقوق الإنسان، عاد الحمق السعودي وأصر على ما يريده، مقاطعاً الكلمة لثلاث مرات فقط!

بدأت جوزفين ماكنتوش ممثلة سنتر اوف اينكاويري بالحديث، في وفود الدول والمنظمات في اجتماعات مجلس حقوق الإنسان، عن حقوق الإنسان في السعودية، وتحديداً عن رائف بدوي، مؤسس منتدى الليبرالية على الإنترنت لإثراء الحوار عن السياسة والدين، والذي دعا الحكومة السعودية الى احترام الأديان وتحقيق حرية الاعتقاد، وحرية المرأة، فأشارت الى أنه حُكم عليه شهر مايو الماضي بالسجن لعشر سنوات وبالجلد ألف جلدة، وبغرامة مالية وصلت الى مليون ريال، ولاحظت ان رائف بدوي قد حُكم عليه بادئ الأمر بالسجن لسبعة أشهر وذلك في عام ٢٠١٢؛ في مخالفة لنظام الاجراءات القضائية السعودية نفسها.

بعدها تحدثت جوزفين عن محامي رائف بدوي، وهو المحامي والناشط الحقوقي وليد أبو الخير، الذي اعتقل لنشاطه الحقوقي، وأضافت بأن رائف بدوي يعتبر سجين ضمير، والذي لم يكن جرمه يتعدى تأسيس منتدى للنقاش على الإنترنت، وأنه مارس حقه السلمي في التعبير عن الرأي.

هنا، وبعد أقل من دقيقة من حديث جوزفين ماكنتوش، قاطع ممثل السعودية في المجلس الكلمة، بمبرر تافه فقال: (نعتقد بأن ما قيل من قبل هذه الم نظمة لا علاقة له البتة بموضوع التقرير، ولم تناقش موضوع نايف عوادي، ولذا نحن نطلب بإيقافها عن الحديث).

ردّ ممثل الولايات المتحدة الأميركية ـ حليف آل سعود ـ على المقاطعة، فقال: (إن الولايات المتحدة تؤكد بأن منظمات المجتمع المدني ذات المصداقية يجب أن يسمح لها بالحديث في مجلس حقوق الإنسان، بالرغم من أن الولايات المتحدة ودول عديدة ربما وفي بعض الأحيان لا تؤيد محتوى ما تقوله تلك المنظمات، لكنه لأمر أساسي أن يُسمع صوت تلك المنظمات غير الحكومية في المجلس وفي جو من الحرية الكاملة في التعبير)، ورأى الممثل الأميركي بأن ما سمعته وفود الدول حتى الآن، له علاقة مباشرة بالموضوع الحقوقي السعودي، اعتمادا على المادة الرابعة التي تشير الى حق منظمات المجتمع المدني بالحديث الى دول مجلس حقوق الإنسان في موضوع يستحق ان يسترعي انتباهها. وبناء عليه، رأى ممثل الوفد الأميركي بل وطلب من مديرة الجلسة ـ نائبة رئيس المجلس ـ بأن تسمح لجوزفين بإنهاء كلمتها.

ولحقت جمهورية ايرلندا فطلب ممثلها الحديث ليرد على الوفد السعودي، فأثنى على ما قاله زميله الأميركي، وشدد على أهمية احترام حق المنظمات غير الحكومية بالحديث أمام دول العالم، بغض النظر عن الموقف من محتوى المادة التي تعرضها. واضاف بأنه ما كان يجب أن تقاطع كلمة سنتر أوف اينكاويري وطالب بالسماح لجوزفين بإكمال كلمة المركز الذي تمثّله.

ممثلة فرنسا أيضاً امتعضت من موقف الوفد السعودي، غير المبني على أساس قانوني، ولا على أساس فهم ولو أولي لآليات عمل مجلس حقوق الإنسان حيث يمثل بلاده في اجتماعاته، وقالت بأن من حق المنظمات غير الحكومية الحديث امام المجلس، فهذا جزء اساسي من تشريعات مجلس حقوق الإنسان الدولي، ودعت الوفد السعودي الى عدم المقاطعة.

كندا سارت على ذات الخط، فقال ممثلها بأنه يؤيد مواقف زملائه السابقين وأصر على إكمال الكلمة المتعلقة بسجل السعودية.

ومع أن المتاح من الوقت بين ثلاث او اربع

دقائق، فإن الوفد السعودي والردود عليه استغرقت نحو أربع دقائق، وقبل ان يُسمح لممثلة سنتر اوف اينكاويري بمواصلة حديثها، قرأت مديرة الجلسة نص المادة الرابعة في التشريع الذي يسمح لمنظمات المجتمع المدني بالحديث امام دول العالم في مجلس حقوق الإنسان، واسترعاء انتباهها لقضية معينة. وهذه رسالة موجهة للوفد السعودي اساساً إن كان يفقه طبيعة عمله.

واصلت جوزفين كلمتها فتحدثت عن أساليب التعذيب في السعودية كالجلد، وقالت بأنه يخالف مواثيق حقوق الإنسان، ودعت الحكومة السعودية المنتخبة حديثاً كعضو في المجلس بأن تطلق سراح رائف بدوي فورا وبدون قيد أو شرط، وإسقاط كافة التهم الموجهة ضده بما فيها الاتهام بالردّة.

عشرون ثانية فقط مضت، وإذا بالوفد السعودي يقاطع الكلمة مرّة أخرى، في ظل استغراب من دول المجلس على ارتكاب مثل هذه الحماقة المرة تلو الأخرى. وليقول (نصرّ على إيقاف الكلمة، فهذه الاتهامات غير مقبولة اطلاقاً، والمملكة ترفض السماح بمواصلة الكلمة بناء على المادة الرابعة).

عاد ممثل الولايات المتحدة ليرد مؤكداً من جديد حق المنظمات غير الحكومية بالحديث الى دول المجلس بناء على المادة الرابعة، وليصرّ على ان تواصل جوزفين كلمتها. نائبة رئيس المجلس علّقت بأن حديث المنظمات غير الحكومية الى دول المجلس ممارسة مستمرة لاطلاعها على قضايا مثيرة للقلق، وأضافت بأنها تشجّع وفد السعودية على استخدام حقه في الردّ، في إشارة الى ان بإمكان الوفد طلب حق الردّ، بدلاً من المقاطعة الطفولية.

عادت جوزفين لتتحدث للمرة الثالثة فقالت بأن من الملزم للحكومة السعودية، باعتبارها عضواً منتخباً في مجلس حقوق الإنسان، أن تبدي أداءً عالياً في الترويج والإحترام لحقوق الإنسان، وان تتعاون مع مجلس حقوق الإنسان بشكل كامل، ولكي تحتفظ السعودية بمصداقية عضويتها في المجلس، فإنها مطالبة بإصلاح تشريعاتها بحيث يتم احترام حق حرية العبادة، ووو..

هنا، أيضاً وبعد أقل من خمس وعشرين ثانية، عادت الطفولية السعودية الغبيّة لتقاطع الكلمة، وقال ممثل السعودية بأنه يجب أن يوضح بان المملكة قد انتخبت كعضو بمائة وأربعين صوتاً. فهل هذا ردّ؟ وهل يستحق أن يقاطع من أجله الكلمة؟

وأكملت جوزفين ممثلة سنتر اوف اينكاويري: (لكي تحتفظ السعودية بمصداقية عضويتها عليها أن تصلح تشريعاتها، بحيث يتم احترام حق حرية العبادة، والإعتقاد وكذلك حرية التعبير، وايقاف العقوبات الجسدية).

مجموع المدة التي استغرقتها الكلمة هي دقيقة وخمسين ثانية فقط. لكن الوفد السعودي لم يتحملها، فاستغرقت الكلمة والنقاش حولها نحو ثمان دقائق ونصف.

هناك فيما يبدو واضحاً الآن من هو جاهل بالعمل الحقوقي أساساً، وهناك من هو أجهل منه في الخارجية السعودية من أوصى ممثلية بلاده في جنيف بأن تتخذ الشدّة في المواجهة بلا منطق او عقل، بل التخريب على كلام الغير، وكأن هذا التدخل الغبي سيمنح آل سعود احتراماً او يغيّر نظرة العالم عنهم. ولكن في المحصلة النهائية، فإن الوفد السعودي أهين، ونُظر اليه باحتقار، ليس فقط لجهالته، بل لرعونته أيضاً. ولقد عكس الوفد السعودي الصورة النمطية المتخلفة لنظام الحكم الذي يعتقد أن بأمواله ومشاغباته يستطيع إخفاء الإنتهاكات. حتى الدول الصديقة والحليفة لآل سعود لا تستطيع تحمّل عنجهيتهم وهي عنجهية تؤثر عليهم وعلى سمعتهم كما هو واضح اليوم لكل من يتابع مجريات النقاشات الحقوقية على مستوى العالم.

لاحظ بعض كتاب السلطة هذا التحوّل في التوجّه السعودي والذي عنوانه الهجوم والمواجهة في اجتماعات جنيف؛ فكتب عددٌ منهم مرحبين، وكان آخر من كتب الصحفية اسماء المحمد، التي كتبت مقالاً في صحيفة الوطن تحت عنوان (حقوق الإنسان.. زخمٌ وندّيّة). والعنوان يكفي لتبيان جهل الطاقم الرسمي والاعلامي للسلطة بموضوعة حقوق الإنسان وطريقة ادارتها.

فيما أشادت الصحف السعودية برد فيصل طراد مندوب السعودية في جنيف، على ممثل النرويج الذي تحدث عن قمع الحريات الأساسية في السعودية، وعبّر عن قلقه إزاء مناخ القمع القائم. طراد قال بأن قلق النرويج العميق لا يقلق بلاده على الإطلاق، لأنها ملتزمة بحماية حقوق الإنسان، وهي ترفض بشدة انتقاص مكانة قضائها، زاعماً ان حكومته تكفل الحريات الأساسية، وان الإدعاء بوجود قمع للحريات عارٍ عن الصحة.

نقاش

النائبة العمالية في مجلس العموم البريطاني كاتي كلارك دعت الى مناقشة حقوق الإنسان في السعودية بحضور نواب من البرلمان البريطاني في الرابع والعشرين من يونيو الماضي؛ وهو ما حدث حيث استغرق النقاش نحو ساعة ونصف، حاول فيه بعض النواب المحافظين المدعومين من السعودية التقليل من الانتقادات لسجل السعودية الأسود.

بدأت كلارك حديثها بالقول بأن الحكومة البريطانية تعترف بأن سجل السعودية بائس في حقوق الإنسان؛ مضيفة بأنها أسوأ دولة في العالم في مجال الإعدامات، وحسب مؤشر الديمقراطية فإن السعودية تأتي في القعر حيث كان ترتيبها الخامس بين أسوأ الدول. واعتبرت النائبة كلارك السعودية مساوية في السوء لبورما إن لم تكن أكثر سوءً منها.

وتابعت كلارك بأن السلطات السعودية تقمع النشاطات المطالبة بالحرية والديمقراطية، وعددت مناحي القمع، وأشارت الى التظاهرات في المنطقة الشرقية التي يقوم بها الشيعة، فقالت انه يجري التمييز بحقهم، وأن السلطات استخدمت القمع الممنهج ضدهم، كما ان السلطات السعودية تسيء معاملة العمال الأجانب خاصة النساء.

ولكي تقدم بعض المعلومات الواضحة عن القمع الرسمي، قالت السيدة كلارك بأن السلطات السعودية حكمت على الكاتب زكريا آل صفوان بالسجن لعشر سنوات في نوفمبر الماضي لكتابته مقالاً يدافع فيه عن التظاهر السلمي، ووليد ابو الخير رئيس مرصد حقوق الانسان في السعودية، ومثله رائف بدوي الذي حكم عليه لسنوات بالسجن وغيره؛ واضافت: استخدمت السلطات السعودية قانون مكافحة الإرهاب ضد الناشطين، وذكرت النائبة اسم الناشطتين وجيهة الحويدر وفوزية العيوني، وما جرى من محاكمتهما لمساعدتهما امرأة كندية.

النائب ديفيد سمبسون، استغرب بأن السلطات السعودية تسمح للعمال الأجانب بأن يأتوا للعمل لديها، وحين يأتون لا تمنحهم حق العبادة، وخص بالذكر المسيحيين في هذا الأمر؛ وطالب الخارجية البريطانية بممارسة بعض الضغط على الرياض.

النائب المحافظ دانيال كاوسزنسكي، اعتبر كل ما قيل مجرد ادعاءات، وسأل البرلمانية كلارك عما اذا كانت قد زارت السعودية، وحجته بأنه لا يمكن معرفة ما يجري بدون زيارة السعودية، كما فعل هو. والمعلوم ان برلمانيين يدافعون عن الرياض ويحصلون على دعم مالي وهدايا من تحت الطاولة. النائبة كلارك ردت، بأنها تعلم بأن هذه الزيارات ممولة من العائلة المالكة في السعودية وانها لن تقبل بهكذا زيارات، وليس لديها رغبة بزيارتها، ورأت بانه يجب التركيز على ما يجري من انتهاكات في السعودية، وليس ما اذا زارت السعودية من عدمه.

وانتقدت النائبة كاتي كلارك الحكومة البريطانية في معالجتها الانتهاكات في السعودية، واستحضرت قضية بنات الملك عبدالله، اللاتي احتجزن لسنوات طويلة، ورفضت الخارجية كما رئاسة الوزراء البريطانية التدخل؛ وشرحت النائبة وضع بنات الملك عبدالله الصعب حيث شحة المواد الغذائية بل وانقطاعها، وتدهور صحة الأميرتين: سحر وجواهر.

النائب جيرمي كوربن رد على النائب المحافظ، مذكراً اياه بأن النظام السعودي قمعي له سجل لا مثيل له في الإعدامات، وفي قمع المرأة، وفي اضطهاد العمالة الوافدة، وغيرها؛ ونصح كوربن زميله كاوسزنسكي انه حين يدعى لزيارة الرياض فعليه ان يذكّر اصدقاءه السعوديين الذين لهم عضوية في مجلس حقوق الانسان بأن يحترموا حقوق العمال الأجانب، وانهم يتحملون مسؤولية على الأقل ان يقبلوا بالعهد الدولي لحقوق الإنسان.

المقال العار!

تركي الفيصل في «هآرتس»: مرحباً بالاسرائيليين

تركي الفيصل: (بمقدور الاسرائيليين زيارة موطن أجدادي في الدرعية، التي عانت على يدي ابراهيم باشا ذات المصير الذي عانت منه القدس على يد نبوخذ نصر والرومان)

إعداد: هاشم عبد الستار

خلف تسويق المقترح الممجوج بحل الدولتين في فلسطين المحتلة، يخفي تركي الفيصل قبح وبشاعة التطبيع الذي مافتئ يروج له ويديره. خطوات أو بالاحرى خطة التطبيع تبدو معدّة سلفاً وتسير وفق ما تقرر لها، فبعد اللقاءات السريّة بينه وبين حاخامات وأكاديميين اسرائيليين، ثم لقاءات الصدفة! التي جمعته مع مسؤولين في الخارجية الاسرائيلية واخرى في الموساد، وصولاً الى الحديث الودي والحميمي بينه وبين وزيرة العدل الاسرائيلية تسيبي ليفني في مؤتمر الأمن في ميونيخ في ٢ فبراير الماضي، بلغت الوقاحة أقصاها بكتابته مقالة في صحيفة (هآرتس) في ٧ يوليو الجاري بعنوان (السلام ممكن مع المبادرة العربية Peace would be possible with the Arab Peace Initiative at its core) في وقت تتساقط الصواريخ على أبناء غزة وترتكب المجازر وتدمر المنازل.

مقالة تركي الفيصل مليئة بكل ما هو قبيح وتطبيعي وانبطاحي. ومقالة الفيصل لها مناسبة وهي بمثابة تأييد لـ «المؤتمر الإسرائيلي للسلام» الذي عقد هذا الشهر بإشراف الجريدة، حيث قال الفيصل: (الآن هو الوقت المناسب لفرض السلام الذي يتمناه جميع الناس، أهل النيات الحسنة، أكثر من أي وقت مضى). مصيبة آل سعود تكمن في حديثهم بإسم الامة، التي لا تجد أثراً لها سوى في مخيلتهم، ويعتقدون زوراً بأن جميع الناس يتمنون سلاماً ذليلاً كالذي يقترحونه عبر مبادراتهم البائسة بدءاً من مبادرة فهد في ١٩٨١ وبعدها مبادرة عبد الله في ٢٠٠٢.

من قبائح هذا الأمير الفاجر في انصياعه لرهان الاستسلام، أنه أسرف في التودّد للاسرائيليين وراح يذكّر بما فعله أعمامه من قبل الذين زاروا فلسطين المحتلة تحت الحكم الاسرائيلي وقدموا شهادات إطراء مازالت السجلات الاسرائيلية تحتفظ بنسخها الأصلية. يقول تركي الفيصل بأنه يرغب في زيارة المتحف الاسرائيلي «ياد فاشيم» وحائط المبكى، وأخبر أنه زار متحف المحرقة في واشنطن.

لم يساعد نفاق آل سعود إبنهم بكل الفجور المختزن فيه بأن يذكر ولو عن طريق الخطأ مأساة غزة التي تقع تحت وطأة القصف الاجرامي الاسرائيلي. تعاسة ال سعود أنهم في القضية الأم للعرب والمسلمين وهي القضية الفلسطينية تنكشف حقيقتهم عارية، الى حد أن الخارجية الاسرائيلية تقوم بإعادة نشر مقالات كتّابهم المدّبجة بكل ما هو قبيح وشائن وعار.

تركي الفيصل وجّه دعوة الى الاسرائيليين لزيارته في الرياض، وقال ان (بمقدورهم زيارة موطن أجدادي في الدرعية، التي عانت على يدي ابراهيم باشا ذات المصير الذي عانت منه القدس على يد نبوخذ نصر والرومان). هنيئاً لمثل هذه المقارنة البائسة، هل نسي ما فعله آباؤه وأجداده من جرائم وفظائع في المناطق التي خضعت تحت سلطانهم بالقوة، وهل تقارن الدرعية بالقدس يا أمير الغفلة والتطبيع؟.

وعلى طريقة شيمون بيريز، رئيس إسرائيل السابق، في كتابه (الشرق الأوسط الجديد) الذي صدر العام ١٩٩٣ وحديثه عن دمج اسرائيل في سوق مشتركة شرق أوسطية، والذي تحوّل الى مقترح في المؤتمر الاقتصادي حول الشرق الأوسط في الدار البيضاء عام ١٩٩٤، يمرر تركي الفيصل ما يعتبره ايجابيات ستجنيها الشعوب العربية والشعب الاسرائيلي من (تطور التجارة والطب والعلوم والفنون والثقافة)؛ وهي نفس المقترحات التي وردت في كتاب بيريز سالف الذكر.

يسترسل تركي الفيصل في تقاربه وتودّده للجانب الاسرائيلي ويعرب في مقالته الفضيحة عن أمله في حضور «المؤتمر الإسرائيلي للسلام» وقال: (أتطلع إلى اليوم الذي أتمكن فيه من حضور مثل هذا المؤتمر، بل وأتطلع حقا إلى العمل مع أولئك الإسرائيليين الذين سيأتون قادمين إلى الرياض للمشاركة في مؤتمرات حول كيفية العمل معاً لمعالجة عدد من المشكلات الملحة الأخرى التي تشكل تحدياً لنا في المنطقة وحلّها).

سوف يتوسل تركي الفيصل بنفس المنطق



الفيصل مع ليفني: دوام المحبة!

القبيح الذي توسل به السادات حين زار الكنيست ووصفه بسلام الشجعان، وقال حينذاك بأنه أوصل كلمته للاسرائيليين في عقر دارهم، وها هو ابن فيصل يعتمد ذات المنطق بأنه يكتب رأيه الشجاع للاسرائيليين ويوصله بكل وضوح. هو نفس المنطق الانبطاحي والاستسلامي الذي سوف يؤول الى التطبيع، والا اذا كان الأمر على هذا النحو ماذا جنت مصر منه، وماذا جنى أصحاب المشاريع الاستسلامية؟

السؤال: تصريحات ومقابلات تركي الفيصل المتكررة مع الإسرائيليين، الا تعبّر عن الرأي الرسمي السعودي؟ ان كان الجواب بلا، فلم يترك يتحدث وكأنه ممثل للبلاد خارجياً؟

نص المقال

في بعض الأحيان وفي أحلك اللحظات، ما يدعو إلى الاهتمام هو ألا يقتصر الشجعان من الرجال والنساء ممن لديهم سعة في الأفق على التمسك بفكرة السلام، بل أيضاً محاولة تصور ما قد يبدو عليه هذا السلام.

ويتجلى ذلك في أوضح صوره في الشرق الأوسط. فهناك شعبان: الفلسطيني والإسرائيلي، كل منهما يسعى إلى تحقيق حلمه في إقامة دولة له. إن حل الدولتين هو الحل الوحيد الذي يمكن أن يجسد هذا الحلم، ويلبّي طموحات الشعبين الوطنية. مثل هذا الحل كان في صميم الرؤية التي وضعتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، الذي فشل المجتمع الدولي في تنفيذه في ذلك الحين، كما تلاه أيضاً فشل في عدد من عمليات السلام الرامية إلى جلب السلام إلى حيز الوجود منذ ذلك الحين.

والنتيجة هي مأساة إنسانية للفلسطينيين الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي الظالم، وأيضاً للإسرائيليين المحاصرين في وضع سيزيد مع مرور الوقت من عزلتهم الدولية. فمع توقف جهود وزير الخارجية كيري في الوقت الراهن، وخيبة الأمل المتزايدة نتيجة الإخفاق في دبلوماسية الولايات المتحدة مؤخراً، فإن الوقت، الآن، هو الوقت المناسب لفرض السلام الذي يتمناه

مصيبة آل سعود تكمن في حديثهم باسم الامة، الحاضرة فقط في مخيلتهم، والتي يصادرون إرادتها بالحديث عن سلام الفاجرين مع الغاصب

جميع الناس، أهل النيات الحسنة، أكثر من أي وقت مضى.

إن مبادرة السلام العربية، التي كان خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله ملك المملكة العربية السعودية أول من اقترحها، والتي أقرتها جامعة الدول العربية في عام ٢٠٠٢م، لا تزال توفر إطاراً للسلام، وصيغة للتوصل إلى حل عادل وشامل للصراع الإسرائيلي، ليس مع الفلسطينيين فقط، بل مع العالم العربي كله أيضاً، وبقناعة تامة بأنه لا يمكن للحل العسكري أن يمنح دول المنطقة السلام والأمن اللذين ينشدونهما جميعاً.

وتعترف مبادرة السلام العربية أن جميع الدول العربية ستقيم علاقات طبيعية مع إسرائيل بمجرد انسحابها من الأراضي التي احتلتها في حرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧م، وقبولها بدولة فلسطينية مستقلة، عاصمتها القدس الشرقية. ويجب، بطبيعة الحال، أن يتم الاتفاق على مسألة الحدود الفعلية، والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين في المفاوضات، وفقاً للمبادئ الدولية. وفي لبنان، يمكن تسليم الأراضي التي تحتلها إسرائيل للأمم المتحدة إلى حين وجود حكومة لبنانية قادرة لاستعادتها؛ وفي سوريا، كذلك، يمكن وضع هضبة الجولان المحتلة تحت إدارة الأمم المتحدة إلى أن يتم تشكيل حكومة جديدة يمكن أن تتسلمها. فمع حسن النيات، وبدعم من الولايات المتحدة، وجامعة الدول العربية، لا شيء مستحيل.

آمل حقاً أن ينتظم الإسرائيليون في الخط الذي قبله وفد جامعة الدول العربية في واشنطن في إبريل من العام الماضي، الذي أعلن بوضوح أن مبادرة السلام العربية ليست جامدة، بل يمكن تعديلها لتأخذ في الحسبان ما تم الاتفاق عليه بحرية بين الإسرائيليين والفلسطينيين في مفاوضاتهم.

ما زلت، مثلي مثل الآخرين في المنطقة نشعر بالأسى، كما أني حزين أيضاً، لم لا توجد هناك استجابة على الإطلاق للمبادرة العربية من قبل أي حكومة إسرائيلية، على الرغم من موافقة العالم العربي المستمرة عليها في كل قمة تعقدها جامعة الدول العربية على مدى السنوات الاثنتي عشرة الماضية، وفي كل قمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجلس التعاون الخليجي. وقد ذهب وفد عربي إلى إسرائيل لنقل تلك المبادرة مباشرة إلى الشعب الإسرائيلي. وهناك من بين العرب من يقول، وفي عدة مناسبات: إنه لا جدوى من تلك المبادرة، بل ينبغي نبذها والتخلي عنها. لكننا متمسكون بها، ومصرّون على التمسك بها؛ فهي لا تزال مطروحة على الطاولة قطعاً.

دعونا نحلم للحظة واحدة كيف ستكون عليه هذه الأرض المضطربة، وكيف ستبدو بعد الاتفاق بين هذين الشعبين... اسمحوا لي أن أحلم أيضاً.

تخيل لو يكون بمقدوري أن أسافر على متن طائرة من الرياض، وأطير مباشرة إلى القدس، وأستقل حافلة أو سيارة أجرة، وأذهب إلى قبة الصخرة أو المسجد الأقصى، وأؤدي صلاة الجمعة، ثم أقوم بزيارة حائط المبكى وكنيسة القيامة. وإذا ما سنحت لي الفرصة في اليوم التالي، فبإمكاني أن أزور قبر إبراهيم في الخليل، وقبور الأنبياء الآخرين عليهم السلام جميعاً. ثم أتابع طريقي، وأزور بيت لحم، مسقط رأس السيد المسيح، وأن يكون بمقدوري أن أواصل طريقي لزيارة متحف «ياد فاشيم» كما زرت متحف المحرقة في واشنطن، عندما كنت سفيراً هناك.

ويا له من سرور أن أتمكن من توجيه الدعوة، ليس للفلسطينيين فقط، بل للإسرائيليين الذين قد ألتقي بهم أيضاً، للمجيء وزيارتي في الرياض، حيث بمقدورهم زيارة موطن أجدادي في الدرعية، التي عانت على يدي إبراهيم باشا ذات المصير الذي عانت منه القدس على يد نبوخذ نصر والرومان.

ولك أن تتخيل أيضا كيف ستتطور التجارة والطب والعلوم والفنون والثقافة بين شعبينا.

أخشى أن يكون البديل هو استمرار الصراع، بناء على الحقائق على الأرض، ولا سيما المشروع الاستيطاني المستمر في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهذا ما يدفعنا، بصورة أقرب وأقرب،

لم يساعد نفاق آل سعود ابنهم العار في أن يذكر مأساة فلسطين في مقالة العار ولو عن طريق الخطأ فيما غزة تستقبل سلاماً صهيونياً دموياً

إلى اليوم الذي لن تعد فيه القضية مرهونة بمسألة تحقيق حل الدولتين، بل بالصراع وسفك الدماء، وهل سيستمر الوضع حينها على ذلك الحال ليكون هو القاعدة. هل هذا حقا ما تريده إسرائيل؟ الاستيلاء على الأراضي من قبل المستوطنين لتصبح حصريا «للإسرائيليين فقط»، والطرق السريعة على أراضي الضفة الغربية الفلسطينية تقف حائلاً أمام بقاء أمة فلسطينية متصلة جغرافياً وقابلة للحياة. وبينما تتشدق حكومة إسرائيل بحل الدولتين، إلا أنها تنتهج سياسة تفضي في المحصلة النهائية إلى دولة واحدة، وليس إلى «حل» دولة واحدة، ويستحيل، والأمر كذلك أن يقال عنها أي شيء آخر سوى أنها بامتياز «وصفة لكارثة»، في ظل انعدام المساواة في الحقوق السياسية والاقتصادية والإنسانية في فضاء تلك الدولة الواحدة.

آمل أن ينضم مؤتمر إسرائيل للسلام إلى الجهود الرامية لتصور رؤية السلام الذي سيكون ممكناً في ظل وجود مبادرة السلام العربية كحجر أساس لهذا السلام. إنني أتطلع إلى اليوم الذي أتمكن فيه من حضور مثل هذا المؤتمر، بل وأتطلع حقا إلى العمل مع أولئك الإسرائيليين الذين سيأتون قادمين إلى الرياض للمشاركة في مؤتمرات حول كيفية العمل معاً لمعالجة عدد من المشكلات الملحة الأخرى التي تشكل تحدياً لنا في المنطقة وحلّها.

غزوة شرورة.. هل دقّت ساعة آل سعود؟

فؤاد ابراهيم

باحث وناشط سياسي

عن جريدة الأخبار اللبنانية

هل دخلت السعودية دائرة الاستهداف من قبل «القاعدة» و«الدولة الإسلامية»؟ سؤال فرضته الأحداث الأخيرة على الحدود السعودية اليمنية، والتي انتقلت إلى داخل أراضي المملكة باستهداف مقر أمني، كذلك فإن «الجهاديين» استكملوا من حيث الإطار النظري والشرعي شروط الجهاد في الجزيرة العربية

اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بالبيانات والبيانات المضادة بين «القاعدة» و«الدولة الإسلامية» من جهة ووزارة الداخلية السعودية من جهة ثانية، منذ حادثة شرورة، جنوب المملكة، في ٥ تموز الجاري، حين اقتحم ستة من عناصر «القاعدة» منفذ «الوديعة» على الحدود السعودية اليمنية، وأسفرت نتائج المواجهات عن حصيلة من القتلى والجرحى من الجانبين، فيما أقدم انتحاريان على تفجير مبنى المباحث العامة.

من دون شك، فإن إعلان أبو بكر البغدادي إقامة دولة «الخلافة» في المناطق التي فرض سيطرته عليها في سوريا والعراق قد عجّل في تسخين الجبهة الجنوبية في السعودية، في ظل انفلات أمني خطير على طول الحدود الجبلية بين السعودية واليمن. فلطالما أعلن حرس الحدود الجنوبية عن متسللين بالآلاف قادمين من اليمن، آخرها كان إعلان حرس حدود عسير في ٢ تموز الجاري عن إيقاف ٣٩٢٤ متسللاً من اليمن. وبصورة عامة، تمثّل الحدود الجنوبية منفذاً للتهريب بأنواعه وأصنافه كافة، بما في ذلك البشر والسلاح.

لا بد من الإشارة أيضاً إلى أن إعلان «الدولة الإسلامية» بعث الأحلام الوهابية في نسختها الأصلية من رقادها، وربما عجّل في قرار البدء بعمل ما يكسر الركود في منطقة الجزيرة العربية التي بدت كما لو أنها في منأى عن الفوضى المتمدّدة في العراق وسوريا.

في الإطار النظري والشرعي، استكمل «الجهاديون» في التيار السلفي الوهابي (القاعدة والدولة الإسلامية) شروط الجهاد في الجزيرة العربية. فالرؤية الشرعية مكتملة والخطط الاستراتيجية كذلك، بانتظار قرار القيادة التي يبدو أنها حسمت خيارها باتجاه التصادم، هذا ما تخبر عنه أدبيات «القاعدة» بوضوح.

يرسم أبي بكر ناجي (أحد منظّري القاعدة) في كتابه «إدارة التوحّش... أخطر مرحلة ستمر بها الأمة»، خريطة طريق الجهاد في المنطقة. ويقرر أن تيار السلفية الجهادية (أي القاعدة وتفرعاتها) توصّل إلى أن إدارة التوحش هي أخطر مرحلة، فإذا نجحت «القاعدة» في إدارتها بصورة متقنة فستكون المعبر لدولة الاسلام المنتظرة منذ سقوط الخلافة.

ويفشي ناجي أسراراً بالغة الأهمية والخطورة بقوله إن القيادة العليا في تنظيم «القاعدة» كانت ترى أن شباب جزيرة العرب هم قوتها الضاربة، إلا أنها لم تكن ترشّح الجزيرة للتغيير لعدم توافر الشروط، ومنها ما ذكره الشيخ أبو بصير الطرطوسي في «سؤال وجواب عن حكم النظام السعودي» من كتاب «شهادة الثقات... آل سعود في ميزان أهل السنّة، جمع صالح بن سعد المحسن، نشر خاص، إصدار كانون أول ٢٠٠٣»، حيث استدرك على من قال بأن كفر النظام يستلزم الخروج عليه، وقال: «نعم، من الناحية الشرعية يجب الخروج عليه، بينما من الناحية العملية الواقعية فإن الخروج له شروطه وترتيباته ومقدماته، لا أرى استعجاله قبل استيفاء تلك الشروط والترتيبات والمقدمات، والتي منها أن يكون فكر الخروج على أنظمة الكفر هو فكر التيار الأعظم من المسلمين. وإلى حين أن يتحقق ذلك، لا مانع شرعاً إن وجدت المقدرة وأمنت الفتنة الأكبر من العمل على استئصال بصورة فردية من تشتد فتنته على البلاد والعباد من طواغيت الحكم والكفر والجور، وإراحة العباد».

ولكن موقف القيادة تغيّر لاحقاً، بحسب ناجي، إذ خلصت إلى أن ثمة انقلاباً حدث في عوامل التغيير «وأصبحت الجزيرة من الدول المرشحة». ويضيف على ذلك «إن القيادة وضعت لها أولوية، وذلك لكون العدو فيها ـ وهو نظام آل سعود ـ يمثل أكثر الأنظمة المعادية للمجاهدين ضعفاً، فكانت جزيرة العرب تطبيقاً مثالياً لهذه القاعدة».

للإشارة، كان تنظيم «قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» قد نشر سلسلة كراريس بإشراف الشيخ يوسف العييري (قتل في ٣٠ أيار ٢٠٠٣ في المواجهات مع قوات الامن السعودية) حول مشروعية الجهاد في المملكة، ومن بينها «النبع الفياض في تأييد الجهاد في الرياض»، و«انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض» للشيخ عبد الله بن ناصر الرشيد، وكان يردّ فيه على ما يعتبرها الشبهات التي أثارها ما وصفه تهكماً الموقع العقلاني «الإسلام اليوم»، والكتاب الآخر «غزوة شرق الرياض: حربنا مع أميركا وعملائها».



على أي حال، فإن «مجاهدي» تنظيم القاعدة و«داعش» التقوا في خطة الانغماس في عمل مفتوح يمهّد «لإقامة شرع الله في الجزيرة العربية، وإن أدى ذلك إلى إراقة الدماء وإتلاف الأموال»، بحسب أدبيات «القاعدة».

كفر الدولة السعودية لم يعد موضع جدل وسط هؤلاء «المجاهدين»، فقد حسم في فترة مبكرة، وأعانهم عليه فهمهم ـ نقلاً عن مصادرهم ـ لمواقف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، المفتي العام في زمن الملك فيصل (قتل ١٩٧٥)، وكذلك

الشيخ عبد العزيز بن باز، المفتي العام السابق، والشيخ محمد صالح بن عثيمين، وأخيراً نصوص «مذكرة النصيحة»، التي وقّعها ١٠٨ من مشايخ الصحوة ورفعت إلى الملك فهد في تموز ١٩٩٢، والتي توّجت بكتاب أبي محمد المقدسي «الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية».

الخلاف يقع في ترجمة الحكم إلى موقف عملي، وهذا ما يأخذه مقاتلو «القاعدة» و«الدولة الإسلامية» على العلماء والمشايخ بأنهم وقعوا في إثم «المداهنة». ولذلك يعتقد مقاتلو «القاعدة» بأن الله عوّض مشايخ الصحوة الذين «داهنوا» النظام السعودي بأسامة بن لادن الذي ضحّى بماله ونفسه من أجل تحكيم شرع الله.

ويرى مقاتلو «القاعدة» و«الدولة الإسلامية» أن السعودية أولى بالقتال من غيرها من الدول، ويعقدون لذلك مقارنة في هيئة تساؤل: «حكومةٌ كافرةٌ تحكم دولةً في وسط آسيا وبين الجبال ـ في إشارة إلى أفغانستان ـ أم حكومات تحكم بلاد العرب التي فيها جلّ ثروات المسلمين النفطية، وذات المواقع الاستراتيجية؟! حكومةٌ تحيط بكابل وقندهار، أم حكومات تحيط بمكة والمدينة وبيت المقدس وتمكّن لليهود والنصارى من تدنيس مقدسات المسلمين؟!».

قبل أيام من موعد تنفيذ عملية شرورة، أطلق ناشطو «القاعدة» في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي موقع «تويتر» على وجه الخصوص، أشبه ما يكون بتحذير استباقي للسلطات السعودية. وجاء في تغريدة قبل ثلاثة أيام من حادثة شرورة تغريدة لشخص يدعى «المفخخ #خلافه» يقول إن «في شرورة أشجع الفرسان ـ أبطالنا الانغماسية... راح ينغمسون في المباحث بإذن الله». وأكّدت مصادر «القاعدة» أن «العملية مرتّب لها سلفاً منذ فترة»، وأن مجموعة انغماسية تابعة لـ«تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» اقتحمت معبر الوديعة الحدودي عبر سيارة مفخخة واقتحام عدد كبير من المسلحين.

بيان وزارة الداخلية السعودية بدا مربكاً منذ اللحظة الأولى، من حيث كمية المعلومات والصور التي قدّمها إلى الرأي العام، حيث اعتبر ما جرى في الوديعة وشرورة مجرد «اعتداء على دورية أمنية»، واستولى شخصان من المجموعة المقتحمة أو المنغمسة، بحسب تعبيرات «القاعدة»، على السيارة وتوجّها بها إلى محافظة شرورة، وتمت مطاردتهما والاشتباك معهما، فيما تمكّنت سيارة أخرى يستقلها اثنان من المجموعة باقتحام مبنى الاستقبال التابع للمباحث العامة في محافظة شرورة وتمكنا من دخول المبنى بعد مقتل أحد رجال الأمن، ثم قاما في صباح اليوم التالي، أي السبت، ٥ تموز، بتفجير نفسيهما في المبنى.

وذكر بيان وزارة الداخلية السعودية أن عناصر المجموعة المقتحمة هم من المطلوبين لوزارة الداخلية وموجودين خارجها. رواية «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» تبدو متطابقة في بداياتها، ولكن مختلفة إلى حد كبير في تفاصيلها وخواتيمها، حيث ذكرت أن مقاتلي التنظيم قاموا أولاً بتفجير «منفذ الوديعة الحدودي» في الجانب اليمني، ثم تقدمت سيارات القاعدة إلى جانب السعودية، واستطاع مقاتلو التنظيم التقدم إلى موقع دورية «لحرس حدود آل سعود» واشتبكوا معها وقتل ضابط الدورية التابع ومعه جندي آخر، ثم سيطر مقاتلو المجموعة على سيارة تابعة لحرس الحدود، وتقدّم بها ٢ من أبناء شرورة، فيما كان آخران يشتبكان مع عناصر الأمن السعوديين. ووصلا بسيارة حرس الحدود إلى مبنى مباحث شرورة التابع لوزارة الداخلية واشتبكا مع حرس المبنى فقتل جنديان، ثم سيطر عناصر «القاعدة» على مبنى المباحث بالكامل، وتمكنوا من أسر عدد من ضباط المباحث فيه. وكان الهدف من وراء ذلك هو الدخول في عملية تبادل أسرى: إطلاق سراح الضباط في مقابل إطلاق سراح نساء معتقلات وشيوخ مقرّبين من «القاعدة» في سجون المباحث السعودية.

وخاضت قوة عسكرية سعودية ومقاتلي «القاعدة» مواجهات استمرت ١٩ ساعة، ومع رفض مطلب التبادل، قرر المقاتلان من القاعدة الاستمرار في المواجهة حتى النهاية، وبعد أن نفدت ذخيرتهما لجآ إلى الأحزمة الناسفة التي أدت إلى مقتل عدد من ضباط المباحث، فيما بلغ عدد الجرحى ١٨ عنصراً من بينهم رائد مظلي، حزام مفرج محمد الدوسري، والرائد فهد حجاج المطيري، ورئيس رقباء محمد صالح جدوع العمري، وعدد من الرقباء والعرفاء والجنود.

وبقدر ما كشفت الحادثة عن تطوّر أمني خطير، لجهة ضعف الجاهزية الأمنية والعسكرية لدى الجانب السعودي، وتصميم «القاعدة» و«الدولة الإسلامية» كما تكشف عن ذلك تحضيراتهم الميدانية والإعلامية والفكرية على الالتحام المباشر والمفتوح مع من يصفونهم بـ«آل سلول»، فإن ما يزيد الأمر خطورة هو ردّ الفعل غير المتوقّع من قبل الرأي العام المحلي. فعلى خلاف ما كان يصدر عن التيار الديني الوهابي على مستوى الشارع والنخبة الدينية من ردود فعل ضد الأعمال الإرهابية التي كان يقوم بها تنظيم «القاعدة»، فإن ثمة انقساماً شعبياً يكاد يكون متكافئاً، من حيث التأييد والرفض، باستثناء، بطبيعة الحال، المكوّنات التي هي في الأصل على خلاف مع «القاعدة» وعقيدتها الوهابية مثل الشيعة والصوفية والاسماعيلية وكذلك التيارات الفكرية والسياسية الحديثة الليبرالية والعلمانية واليسارية.

ما يجدر الالتفات إليه هو أن ما يجري داخل المكوّن الوهابي الشعبي في المملكة السعودية انقلابي بكل ما للكلمة من معنى. في السابق كان الفعل الارهابي يموت بموت الضالعين فيه من جانب «القاعدة»، ولا يجد له من يدافع عنه، ولكن اختلفت الحال اليوم، فثمة مدافعون عنه ومنتصرون له ومشجّعون عليه.

مشهد يكتنز دلالات مفتوحة: أحد أنصار القاعدة على «تويتر» ردّ على من اعترض على الجهاد ضد آل سعود بطريقة لافتة بأن وضع صورة تحوي نواقض الإسلام. يريد القول ببساطة إن «آل سعود» جاؤوا بناقض أو أكثر من نواقض الاسلام، فاستحقوا الكفر وتالياً المقاتلة... وصولاً إلى إقامة الخلافة وتحكيم شرع الله.

الداخلية: الارهابيون مواطنون سعوديون

أصدرت وزارة الداخلية في ٦ يوليو الجاري بياناً حول حوادث معبر الوديعة ومحافظة شرورة وأكّدت بأن المهاجمين الستة «جميعهم مواطنون سعوديون من المطلوبين للجهات الأمنية في المملكة والموجودين خارجها». وأشار المتحدث باسم الوزارة منصور التركي الى أن «المملكة مستهدفة وليس المنافذ فقط»، مؤكداً أن الرياض «لا تستبعد وقوع العمل الإرهابي».

وأكّد بيان للمتحدث الأمني باسم وزارة الداخلية السعودية، في ٨ يوليو أن «نتائج تحليل البصمة الوراثية للقتلى الخمسة من منفذي الجريمة الإرهابية الآثمة أكدت أن جميعهم سعوديون من المطلوبين للجهات الأمنية بالمملكة والموجودين خارجها». وكان بيان أمني قد أكد أن المُصاب منهم موقوف وهو مطلوب ويدعى صالح محمد الرحمن السحيباني.

أمّا المهاجمان اللذان قتلا فهما موسى عبد الله محمد البكري الشهري، وصالح علي سعد العمري وكانا قد قضيا عقوبة بالسجن بسبب «نشاطات إرهابية»، وأفرج عنهما. إضافة إلى أيوب صالح عبد العزيز السويد الذي سبق أن أبلغ ذويه بوجوده في «منطقة تشهد صراعاً»، وعبد العزيز إبراهيم عبد الله الرشودي الذي استعيد من «منطقة تشهد صراعاً» وأطلق سراحه.

أما القتيل الخامس فهو فرج يسلم محمد الصيعري الذي سبق أن صدر بحقه حكمان قضائيان بالسجن والجلد لتورطه في قضايا تعاطي مخدرات، وهو أيضاً «توجه إلى مناطق تشهد صراعاً»، بحسب أسرته.

وجوه حجازية

الشيخ أحمد ناضرين

هو أحمد بن عبد الله بن حسين ناضرين.

ولد في عام ١٣٠٠هـ.

عالم فاضل، درّس بالمسجد الحرام. تلقى العلوم عن مشايخ أجلاّء منهم: الشيخ عمر با جنيد والشيخ محمد الخياط، والشيخ عبد الرحمن دهان، والشيخ شعيب الدكالي المغربي وغيرهم.

وكان قد التحق بالمدرسة الصولتية وتخرج منها وأُجيز بالتدريس، فدرّس بالمسجد الحرام، وعقد حلقة درسه في الحصوة التي أمام باب المحكمة، وبجانبه حلقة زميله في الدراسة الشيخ سالم شفي.

تضلّع في الفقه والنحو.

وكان رحمه الله يستولي على قلوب تلاميذه وعقولهم فيغذيها بنور العلم، ويهديها الى سبيل الرشاد، كالنور يهدي الضال وينير الدلج فينسلخ الظلام ويطهر النفوس من أدران الجهل، وكالبوتقة تظهر الذهب فيذهب ما به من حبث.

وكان يقول لطلابه في كل مناسبة: ليست الغاية من العلم أن تعلم فحسب، بل الغاية أن تعمل بما تعلم من الخير، وأن تكون قدوة لغيرك في الخير، ولا تتعلم العلم لتكتمه أو تفخر به، بل لتنتفع وتنفع غيرك.

كان رحمه الله متقشفاً يدعو الى الخشونة، ويقول: اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم.

وكان جمّ التواضع يداوي جهل الفظ الغليظ بالحكمة والرفق والوعظ والنصح.

وكان بجانب علمه سديد الرأي، تحدثه في أدق الأمور فيكشف لك ما فيها من دقة ويبين ما فيها من غموض، فإذا بها واضحة جليّة لا تقبل ريبة ولا شكاً. وتلجأ إليه لتجد منفذاً من أزمة وقعت فيها وعقدة أحكم عقدها، فإذا به يدور حولها في رفق ولين فلا تلبث أن تجد لها حلاً يدلك عليه ويرشدك اليه، فإذا بك خارج من الورطة ناجياً لا غبار عليك.

عُيّن قاضياً في المحكمة الشرعية بمكة، وفي أثناء عمله حدثت قصة تعد من المواقف العجيبة والقوية في حياته في القضاء، وتوحي بقدرة في التصرف، وأنه لا يخشى في الله لومة لائم، وهي كالتالي:

كان الشيخ عثمان سفر مغترباً في عهد الحسين، فلما استقرّ الحكم للملك عبد العزيز عاد الى مكة، وكانت له أوقاف بمكة استولت عليها ابنة عمه طيلة غيابه وتصرفت في ريعها، فتقدم بالشكوى الى قاضي المحكمة الشيخ أحمد ناضرين، فطلب القاضي ابنة عمه فأقرّت بتصرفها في الوقف طيلة غياب ابن عمها، ووقعت على إقرارها.

وكان الملك عبد العزيز قد أصدر منشوراً يزعم فيه نصرة المظلوم، فلجأت إليه وادّعت أنها مظلومة، فأمرها بمراجعة القاضي لتخبره بأن الملك وكيلها، فأسرعت الى القاضي واشعرته بأن وكيلها هو الملك عبدالعزيز، فسجّل إقرارها، وأمرها بحضور وكيلها، وفي الموعد المحدد حضر الملك وبصحبته القاضي بن بليهد، فقُرئت الدعوى والإجابة، فحكم القاضي على المرأة بدفع جميع ما تسلمته من ريع الوقف لابن عمها وتسليمه الوقف.

فنظر الملك عبد العزيز الى الشيخ عبدالله بن بليهد، وقال: هذا هو الشرع!

وبعد التنفيذ، وقف الشيخ أحمد ناضرين للملك وسلّم عليه وقال له: إنني ابن بائع لقيمات، ولم أصل الى هذا المنصب إلا بفضل الله ثم بالعلم والتمسك بأهدافه القيمة. إنني منفذ لحدود الله، وأوامر جلالتكم لحماية المظلوم، وهذا لون من ألوان الظلم التي ارتكبته المرأة بظلمها ابن عمها في الوقف، وإنني لم أتصلب في القضية إلا دفاعاً عن الحق ونصرة المظلوم.

ثم قدّم بعدها استقالته، بسبب تدخلات الملك في شأن القضاء.

التحق رحمه الله بمدرسة الفلاح، فكان بصلاحه أداة هداية استنارت بها قلوب طلابه، فكان منهم القاضي العادل، والعالم العامل، والمدرّس المنتج، والموظف الكفء.

رحمه الله ورحم من ترحّم عليه.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة في عام ١٣٧٠هـ[1].

(١) عبد الجبار، عمر، سير وتراجم، ص ٤٧. وغازي، عبدالله بن محمد، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٢٤. وقزاز، حسن عبد الحي، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ص ٢٥٥. والحبشي، ابو بكر بن أحمد بن حسين، الدليل المشير الى فلك أسانيد الإتصال بالحبيب البشير، ص ٤٦. وأبو سليمان، محمود سعيد، تشنيف الأسماع، ص ٥٩. والفاداني، محمد ياسين، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين، جـ١، ص ٤٨.

تحطيم الأصنام في اليابان!

مبتعث سعودي للدراسة العليا في اليابان؛ أراد تطبيق ما يفهمه من (الدين السعودي) فدخل أحد معابد الشنتو - وهي الديانة اليابانية - وحطّم بعض التماثيل، عمرها نحو ثلاثمائة عام؛ فاعتقلته السلطات هناك، واعترف بأنها ليست المرة الأولى التي يقوم بهذا النوع من الفعل.

واضح ان هذا المبتعث يمثل منتجاً أصلياً للتعليم في السعودية؛ فهو قد تعلّم تكفير المسلم، وأخيه المواطن، فكيف به وهو يرى تماثيل في بلد (كافر) تشبه الأصنام، واعتقد انها تُعبد من دون الله، فأراد تكسيرها، على طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - السعودية.

استهوت الحادثة كثيراً من الصحفيين والناشطين للتعليق عليها على مواقع التواصل الإجتماعي. فالصحفي أنس زاهد علّق: (يخرب بيته؛ ألم يقرأ الآية: "ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله، فيسبّوا الله، عَدْواً بغير علم، كذلكَ زيّنّا لكلّ أمةٌ عملهم"..)؟. والصحفي ناصر الصرامي، يميل الى السخرية فيقول: (الفاعل معذور؛ فقد دُرِّسْنا ذلك في مناهجنا. أصبح كل ما يشبه الصنم أو قبّة، مرشحاً للعبادة من دون الله، حتى ولو كان عملاً فنيّاً). أيضاً تميل ريم الصالح الى إعذار الفاعل: (فهذا اللي درّسونا إيّاه بالمدرسة. الفرق هو انه طالب شاطر، حين طبّق الدرس عملياً؛ وإحنا نسيناه بعد الإختبار).

اما الصحفي عبدالله بن بخيت، فيسخر: (أمريكا تطالب اليابان بإجراء تعديلات دستورية، قبل إعلان اليابان إمارة إسلامية)؛ ليكمل ابو البراء السخرية بالقول: (الله أكبر.. أسود الصحوة يحتسبون في اليابان، وقريباً سيترك البوذيون ديانتهم، ويدخلون في دين الله أفواجا)؛ فيكمل آخر: (وبعد دخول اليابانيين لدين الله أفواجاً، سنرسلُ لهم مؤلفات ابن تيمية، وسيرسلون لنا سياراتهم وهم صاغرون.. الله أكبر)!

غير ان الصنمية قد لا تكون تماثيل من أحجار، بل بشرا يعبدون من دون الله، مثل الحكام الطغاة؛ فلماذا محاربة عبادة الصنم في بلاد غير مسلمة؛ وترك عبادة الأمير السعودي او الشيخ الوهابي في بلد الوحي والمقدسات؟

أحمد يسأل الطالب مكسّر الأصنام في اليابان: (طيّب، هناك صنمٌ يمسك وزارة، له عشرين سنة. روحوا كسروه، وشكراً). والمفكر محمد علي المحمود يعلق: (يكسرُ صنماً لا يضرّ ولا ينفع، يُهين مضيفيه في مقدساتهم، وهو يحمل في قلبه مئات الأصنام التي لا يجرؤ على مناقشة قداستها). إذن فمن الأولى على الطالب المبتعث تحطيم الأصنام البشرية التي يعبدها من دون الله في بلاده.

اما الناشطة سعاد الشمري فتعلق: (إسمه تمثال وليس صنماً. بعدين فهّموهم انها لا تُعبد من دون الله مثل تقديس مشايخكم. انما هي ترمز لأشياء كتمثال الحرية). ولا يستغرب المواطنون هذا الفعل الداعشي، فقد تكرر من نفس المدرسة من قبل حين تم تحطيم تماثيل آشورية في سوريا لم يمسّها صفوة المسلمين على مر التاريخ، او حين قامت طالبان بتحطيم تمثال بوذا بالمتفجرات في أفغانستان.

قال أحدهم: (من أين للعالَمِ بشراً غير السعوديين يصنعونَ العَجَب، ويُحدِثون الصَخَبَ. نحن في الكون آية)!

(الطفل المعجزة)
يتبرّأ من قناة وصال

قناة وصال تبث من المملكة قيحها الطائفي الى ارجاء المعمورة، وتموّل علناً من الأمراء، ومن بينهم عبدالعزيز بن فهد. وسبق لإبن فهد ان اعترف بذلك في حسابه على تويتر. سبق لوصال أن بررت الهجوم القاعدي على المستشفى العسكري اليمني الذي أدهش العالم في جرأة المنفذين له على قتل النفس المحترمة معصومة الدم. ومع هذا بقيت تبث سمومها في خدمة آل سعود، وتحويل المنطقة العربية الى حرب طائفية لا تبقي ولا تذر. لم تكتف القناة بهذا، فبعد ان طرقت داعش والقاعدة الحدود من الشمال والجنوب، قال أحد مقدميها انه يقبل رأس الدواعش.

هنا انبرى أحد أكبر ملاك ام بي سي وأخواتها، وأكبر داعمي وصال، وهو ابن الملك فهد ونقصد الطفل المعجزة عبدالعزيز بن فهد، ليعلن براءته منها، في عشر تغريدات كتبها له أحدهم وهي اشبه ما تكون ببيان. قال عبدالعزيز بن فهد بأنه افتتح قناة وصال اواخر ٢٠١١ لنصرة السنة النبوية، وأنه أوصى القائمين عليها بأن لا يخالفوا سنّة النبي ومنهج السعودية السلفي الصالح؛ وأضاف بأن القائمين على القناة اكدوا له بأنهم لن يخالفوا أي توجه للمملكة وتوجهات قيادتها، لكنهم للأسف لم يلتزموا بما اتفقنا عليه؛ وتابع بأنه يبرأ الى الله من قناة وصال، وتوجهاتها الحالية، ويتمنى أن تعود الى منهج السلف الصحيح والسنّة الحقة التي تتبناها المملكة متمثلة بقيادتها وعلمائها!

الشيخ الدكتور المتطرف البراك، رد على ابن فهد: (إنْ تبرّأتَ من وصال لمخالفتها منهج السلف والسنّة، حسب زعمك، فأولى لك أن تتبرّأ من ام بي سي لأنها حرب على الإسلام والفضيلة)؟ كلام صحيح، وإن كانت وصال أخطر ألف مرّة من ام بي سي. فالأخيرة تخرّب الأخلاق، ووصال تستبيح الدم وتحرّض على القتل. والشيخ القعود يقول: (أي والله قناة وصال تمثلني وتمثلني وتمثلني. كثّر الله من أمثالها).

لكن ما فائدة اعلان البراءة منها؟ الواجب هو اقفالها فوراً ومعاقبة مثيري الفتن من العاملين بها، خاصة وان القناة تبثّ من السعودية، وأي شيء تبثّه مرضيّ عنه بالضرورة وإن شذّت في بعض الأحيان! مرام الحربي تقول ان (البراءة ما تكفي. حاول إغلاقها. هذه القناة دمّرت وحدتنا الوطنية وأشعلت الفتنة الطائفية بين أبناء الوطن).

وهكذا فآل سعود يقدمون الدعم المادي للتطرف والعنف، ويحمون الفاعلين ويساعدونهم في بث سمومهم، ثم يتظاهرون بالإستغراب، ويعلنون نفاقاً حربهم على التطرف والقاعدة. تقول مغردة على تويتر: (داعش هي بضاعتنا الفاخرة التي رُدّت إلينا)؛ في حين احتار البعض من موقف الحكومة، هل هي مع داعش وقنوات التطرف والعنف كوصال أم لا؟ لماذا لا تتخذ موقفاً اذن؟ يقول احدهم: (إن استمرّ هذا الصمت الحكومي المحيّر، فالهجرة هي الحل. يا ليتنا لم نُسيء للأجانب في بلدنا، لكي يحسنوا الينا).



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث







بعد فشل رهان الحرب

آل سعود وبداية الإستدارة الحذرة

نضبت خيارات القوة، وانتهت المهل الزمنية التي أعطيت لفريق الحرب في المملكة السعودية من أجل تحقيق أهدافه. والحاصل النهائي: تركة من الخصومات، خسائر هائلة في الارواح، تمزق الروابط مع الجوار الإقليمي، تفشي الارهاب على نطاق واسع، وتهشّم عميق للبنى النفسية والثقافية والعقلية في سوريا والعراق ولبنان وليبيا والبحرين، والى حد ما مصر واليمن.

وإذا كان ثمة من أهداف تحققت نتيجة انغماس أمراء الحرب السعوديين في البلدان سالفة الذكر، فإن الفوضى بكل أبعادها الأمنية والسياسية والنفسية والثقافية والقومية وحدها التي تحقّقت، إذ يمكن القول أن فريق بندر بن سلطان نجح في تقويض ما تبقى من آمال معقودة على انبعاث مشروع الأمة، على قاعدة قومية أو دينية. فالمال السعودي وضع طيلة السنوات الثلاث الماضية في خدمة مشروع تعزيز وتعميق الانقسام في الأمة، وبات الضياع على المستوى الاستراتيجي وحده السّمة الغالبة في الشرق الأوسط.

ممثل أمير تبوك في (الهيئة) وعضو نادي أدبي!

العطوي أمير (شرعي) في (جبهة النصرة)

كل شيء يمكن توقّعه في مملكة العجائب، وفي ظل التيه العام الذي عكس نفسه في أزمات عديدة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة الدينية، أزمة الدولة الشمولية التسلّطية. أصبح المواطنون كما لو أنهم على مركب مختطف، فيسير بهم كما يشاء الخاطفون، وقد يخضع المخطوفون تحت تأثير خطابات قهرية مفروضة عليهم.. ولكن هناك من ألف تلك الخطابات وهضمها وتصرّف على أساسها.



سلطان بن عيسى العطوي، مثقف وأديب وعضو في نادي تبوك الأدبي، قرّر في صيف 2013 ان يغادر البلاد باتجاه (أرض الرباط!) في سوريا، ولم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح أميراً في (جبهة النصرة)، وصار يبشّر بأفكارها ويدعو لدعمها، وينشر بياناتها المنشورة على حسابها (المنارة البيضاء)، والأنكى أنه تحوّل الى مكفّراتي من الطراز الأول، فصار يقسّم خلق الله الى مؤمن وكافر، وصار (شرعياً) بحسب الوصف القاعدي، لمن يضطلع بمهمة الإفتاء داخل التنظيمات القاعدية.

أمر ملكي بشأن المقاتلين السعوديين في سوريا

العودة السريعة أو الإنتحار الجماعي

طيلة سنوات الأزمة السورية، وخصوصاً منذ تسلّم الأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الملف من القطريين، عملت الرياض على خطّين متقابلين: الأول معارضة الانخراط في الأزمة السورية في





استنفذت أغراضها من المشايخ

وبدأ وقت الحساب

مَثَلُ الحكومة السعودية (كَمَثَلِ الشيطانِ إِذْ قَالَ للإِنسانِ اكفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قَالَ إِنّي بريءٌ منكَ إِنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين). فهي - اي الحكومة - قد حرّضت على العنف والإرهاب، وصدّرت فكره ورجاله والمال لتقاتل به خصومها في أكثر من بلد، وآخرها سوريا.

اليوم بعد ان استنفذت أغراضها، انقلبت على داعش، تبييضاً لجبهة النصرة التي لا يلمسها نقد في الإعلام السعودي، وكلاهما ينتميان الى القاعدة، ونصرةً للجبهة الاسلامية، السلفية الوهابية هي الأخرى، والتي لا تقلّ سفاهة ودموية عنهما.

اليوم بعد ان تحفّز العالم لمحاربة الإرهاب.. تريد الرياض ان تقول بأنها بريئة منه، وأنها تحاربه.

اليوم بعد أن صار السعودي في داعش يفجّر نفسه في آخرين وبينهم سعوديين، فصار السعوديون يقتلون بعضهم بعضاً باسم الجهاد في سوريا.. تعلن الرياض أنها بريئة، وتلقي باللوم على بعض المشايخ وتحملهم المسؤولية.



فتّش عن ال سعود..

من الصحوة الى الإرهاب

(الصحوة) تعني مرحلة زمنية استمرت نحو عقد ونصف، من أواخر السبعينيات الميلادية الماضية الى منتصف التسعينيات، كان طابعها الحماس الديني، والجهاد في أفغانستان، وإعادة أسلمة المجتمع، ممارسة وفكراً عبر ضخ المزيد من القيود.

تلك الصحوة كانت صناعة حكومية، بل هي بحق: صناعة الملك فهد، الذي رأى ان البلاد قد تنفجر أمامه بعد الثورة الإسلامية في ايران، وبعد قيام جهيمان بمواجهة السلطة بالسلاح، فما كان من الملك إلا أن قذف بالسلفيين بهم الى أفغانستان لضرب عدّة عصافير بحجر، ومن تلك العصافير التغطية على سوءات أكثر الملوك اشتهاراً بالبعد عن الدين في الممارسة؛ والإسهام في محاربة الشيوعية كدور أميركي مطلوب من الرياض القيام به؛ وإشغال التيار السلفي بعدو خارجي يستنفذ جهده وشبابه.

في تلك المرحلة ظهر من عرفوا بمشايخ



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر